

مسابقة
القرآن الكريم

مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المجددية

النور

العدد ٥٥٨ - السنة التاسعة والثلاثون - صفر ١٤٣١ هـ - الثامن ١٥٠ قرشا

صحة الجنة
ونعيم أهلها

قصة إيهام
الناس ببقاء
الخضر وإلياس

رؤية المؤمنين
ربهم
يوم القيامة

حوار التوحيد مع:
وكيل وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالسعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة التاسعة والثلاثون

العدد ٤٥٨ صفر ١٤٢١ هـ

رئيس مجلس الإدارة

د. عبد الله شاكر

المشرف العام

د. عبد العظيم بدوي

اللجنة العلمية

زكريا حسيني محمد

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكمل

المركز العام

هاتف: ٢٢٩١٥٥٧٦ - ٢٢٩١٥٤٥٦

موقع المركز العام:

WWW.ELSONNA.COM

ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشاً، السعودية ٦ ريالات،
الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس،
المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس،
قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال
عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو

الاشتراك السنوي

١. في الداخل ٢٥ جنيه (بحواله بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عايدين).
 ٢. في الخارج ٢٠ دولار أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلها.
- ترسل القيمة بسويفت أو بحواله بنكية أو شبك على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

م. دار الجمهورية للصحافة

«السلام عليكم»

التشويه الخطير

أحد الذين أرادوا أن يعيشوا أجواء ذكرى الهجرة النبوية، لكن على طريقته (ذاتية الشخصية)، مسلوخة الهوية، مهزومة النفسية.

فبينما هو يقف على المنبر خطيباً في الناس، إذ دخل أحد الوزراء، فوقوف الخطبة (خمسة حتى يدخل الوزير) على حد تعبيره.

وبدا يصف الوزير بأنه «المؤاخي» بين المسلمين، كما أخى الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار، وأنه «المهاجر» الذي هاجر من بلده إلى القاهرة من أجل الفقراء، وسأل الله له عمراً فوق عمره؛ ليستمر في هجرته من أجل الفقراء!!

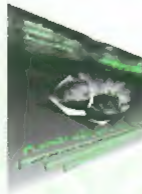
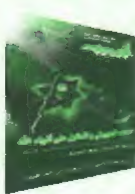
وباليتة وقف عند هذا الحد، لكنه أخذته النبوة، وغمرته الغبطة، فقال للوزير: والخير جرى في مصر عامة والشرقية خاصة على يديك، فأنت القائل للشيء: «كن فيكون»!!

فبعدما ألبس الوزير ثوب رسول الله ﷺ، ألبسه ثوب صفة ليست إلا لله، وحاشا لله.

لقد رأى رسول الله ﷺ رجلاً بصق في القبلة، وهو يصلي ببعض الناس، فقال: «لَا يُصَلِّي لَكُمْ»، فأراد بعد ذلك أن يصلي لهم فممنعوه، وأخبروه بقول رسول الله ﷺ: «فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: نَعَمْ، إِنَّكَ آذَيْتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»، [صحيح سنن أبي داود لئالياني ٥٠١].

فهل سيصلي هذا المؤذي لله ورسوله بالناس مرة أخرى؟ بل نوصي الناس بما أوصى به رسول الله ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْمُدَاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ»، [مسلم: ٣٠٠٢].

مجلة التوحيد لا يستغني عنها مسلم



رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

مدير التحرير الفني

حسين عطا القراط

سكرتير التحرير

مصطفى خليل أبو المعاطي

التنفيذ الفني

أحمد إبراهيم صوابي



نقدم للقارئ كرتونة كاملة
تحتوي على ٢٨ مجلداً من مجلدات
مجلة التوحيد عن ٢٨ سنة كاملة
٧٠٠ جنيهاً للأفراد والهيئات
والمؤسسات داخل مصر و ٢٥٠ دولاراً
خارج مصر شاملة سعر الشحن

البريد الإلكتروني

MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

رئيس التحرير

GSHATEM@HOTMAIL.COM

GSHATEM@YAHOO.COM

التوزيع والاشتراكات

SEE2070@HOTMAIL.COM

موقع المجلة على الانترنت

WWW.ALTAWHED.COM

التحرير

٨ شارع قوّة - عابدين - القاهرة

ت: ٢٢٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٢٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات

ت: ٢٢٩١٥٤٥٦

موقع المجلة

مؤسسة الأهرام

وفروع أنصار السنة المحمدية



في هذا العدد

- ٢ الافتتاحية: بقلم/ الرئيس العام
- ٦ حوار التوحيد: جمال سعد حاتم
- ١١ باب التفسير: إعداد/ د. عبد العظيم بدوي
- ١٤ حديث الشهر: بقلم/ د. جمال المراكبي
- ١٧ باب السنة: إعداد/ زكريا حسيني محمد
- ٢١ درد البحار: إعداد/ علي حشيش
- ٢٣ باب الاقتصاد الإسلامي: إعداد/ د. علي أحمد السالوس
- ٢٧ أسباب الغفلة: إعداد/ محمد رزق ساطور
- ٣٢ صفة الجنة ونعيم أهلها: إعداد/ صلاح نجيب النقي
- ٣٦ واحة التوحيد: إعداد/ علاء خضرم
- ٣٨ دراسات شرعية: إعداد/ متولي الجراجيلي
- ٤٢ أصحاب النبي ﷺ: إعداد/ محمد فتحى عبدالعزيز
- ٤٦ القصة في كتاب الله: إعداد/ عبدالرازق السيد عيد
- ٤٩ باب الأسرة: إعداد/ جمال عبدالرحمن
- ٥٣ باب الشقة: إعداد/ د. حمدي طه
- ٥٧ تحذير الداعية: إعداد/ علي حشيش
- ٦١ باب الفقه: إعداد/ د. حمدي طه
- ٦٣ من الآداب الإسلامية: إعداد/ سعيد عامر
- ٦٦ باب التراجم: بقلم الدكتور/ عبدالرحمن السديس
- ٦٨ الشيعة ووجهها القبيح: إعداد/ أسامة سليمان
- إعلام المصلين والولاة بمن يقدمونه لإمامة الصلاة:
- ٧٠ إعداد/ المستشار. أحمد السيد علي
- ٧٢ مسابقة القرآن الكريم:



لا تخلو منها مكتبة ويحتاج إليها كل بيت

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى
يوم الدين.. وبعد:

فإن المسلم الحق هو الذي تتمثل فيه مبادئ
الإسلام، وتكون واقعاً عملياً في حياته، وقد ذم الله
تعالى قوماً خالفت أفعالهم أقوالهم، فقال سبحانه:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ. كَبُرَ
مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢، ٣].

ففي الآية الأولى إنكار على الذين يقولون ما لا
يفعلون، وفي الثانية الإعلام ببغض الله لمن يكون
كذلك، قال ابن سيده: «المقت: أشد الإيغاض» [لسان
العرب لابن منظور ٢ / ٩٠].

كما نعى الله على أهل الكتاب أمرهم الناس بالبر
وتركهم له، فقال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ
وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾
[البقرة: ٤٤].

يقول ابن كثير رحمه الله: «يقول تعالى: كيف
يليق بكم يا معشر أهل الكتاب، وأنتم تأمرون الناس
بالبر، وهو جماع الخير أن تنسوا أنفسكم، فلا
تأتمروا بما تأمرون الناس به، وأنتم مع ذلك تتلون
الكتاب، وتعلمون ما فيه على من قصر في أوامر الله؟!
أفلا تعقلون ما أنتم صانعون بأنفسكم، فتنتبهوا من
رقدتكم، وتنبصروا، وهذا ما قال عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة في قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ
وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾، قال: كان بنو إسرائيل يأمرون
الناس بطاعة الله ويتقواه وبالبر، ويخالفون، فعيرهم
الله عز وجل، وكذلك قال السدي». [تفسير ابن كثير ١ /
١٣٥].

وعلى هذا فيجب على كل مسلم أن تصدق أفعاله
أقواله، وأن ينأى بنفسه عن صفات قوم ذمهم الله في
كتابه.

إن التناقض بين القول والفعل من الأمور الخطيرة
التي تمس قضية الإيمان، ومن حاول أن يتجمل بما
ليس فيه، أو يتظاهر بالصالحات؛ فلا بد أن يتعري
يوماً ما؛ لأنه لا بد أن يظهر الخبوء على طول
المعاملة، كما قال الشاعر:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة

وإن خالها تخفى على الناس تعلم



الفتاوى الحديثة

القدوة

الحسنة

بقلم / الرئيس العام

د/ عبد الله شاكر الجنيدي

www.sonna_banha.com

❦ إن صلاح الداعية أبلغ وسيلة تقود الناس إلى الله تعالى. وأصحاب الأخلاق

الفاضلة لهم من شرف السيرة وجلال الشماثل ما يبعث على الإعجاب بهم ❦

وإذا كانت القدوة الحسنة مطلوبة من عموم المؤمنين، فإن الأمر بها يتأكد في حق الدعاة إلى الله عز وجل، ويكون بهم الزم.

إن القدوة الحسنة طريق يجب أن يسلكه جميع الدعاة، وهي التي ستحقق لهم الكثير في دعوتهم، وتختصر لهم الطريق، وتوفر عليهم جهوداً كبيرة.

إن صلاح الداعية أبلغ وسيلة تدعو الناس إلى الله، وأصحاب الأخلاق الفاضلة لهم من شرف السيرة وجلال الشماثل ما يبعث على الإعجاب بهم والإنصات إلى أقوالهم، ولهذا أمر الله النبي ﷺ أن يقتدي بالأنبياء والمرسلين السابقين عليه؛ لأنهم دعاة خير وفضيلة، وأصحاب منهج وحملة رسالة.

قال الله تعالى بعد ذكره لثمانية عشر نبياً ورسولاً في كتابه موجهاً الخطاب للنبي ﷺ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾ [الأنعام: ٩٠]، وهذا أمر صريح من الله جل وعلا للنبي ﷺ باتباعهم والافتداء بهم.

قال الإمام ابن جرير - رحمه الله -: «يقول تعالى ذكره: أولئك هؤلاء القوم الذين وكلنا بآياتنا وليسوا بها بكافرين، هم الذين هداهم الله لدينه الحق، وحفظ ما وكلوا بحفظه من آيات كتابه، والقيام بحدوده، واتباع حاله وحرامه، والعمل بما فيه من أمر الله، والانتفاء عما فيه من نهيه، فوفقهم جل ثناؤه لذلك، فبهدهم اقتده، يقول تعالى ذكره: فبالعمل الذي عملوا والمنهاج الذي سلكوا، وبالهدى الذي هديناهم والتوفيق الذي وفقناهم اقتده يا محمد ﷺ، أي: فاعمل وخذ به، واسلكه، فإنه عمل لله فيه رضا، ومنهاج من سلكه اهتدى، وهذا التأويل على مذهب من تأول قوله: ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لِيُتَّبَعَ بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ أنهم الأنبياء المسمون في الآيات المتقدمة، وهو القول الذي أحثناه في تأويل ذلك». [تفسير ابن جرير ٧ / ١٧٥-١٧٦].

وأول أمر يجب أن يقتدى بهم فيه هو توحيد الله تعالى وعبادته وحده دون سواه، ونفي الشريك عنه جل في علاه، ثم الاقتداء بهم في جميع الأخلاق الحميدة والصفات النبيلة الرفيعة.

وقال الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - في هذه الآية: «أولئك الأنبياء الثمانية عشر الذين ذكرت أسماؤهم في الآيات، والموصوفون في الآية الأخيرة بإيتاء الله إياهم الكتاب والحكم والنبوة، هم الذين هداهم الله تعالى الهداية الكاملة، فبهدهم اقتد أيها الرسول ﷺ فيما يتناوله كسبك وعملك مما بعثك به من تبليغ الدعوة، وإقامة الحجة، والصبر على التكذيب والجحود، وإيذاء أهل العناد والجمود ومقلدة الآباء والجدود، وإعطاء كل حال حقه من مكارم الأخلاق، وأحسن الأعمال، كالصبر والشكر، والشجاعة والحلم، والإيتار والزهد، والسخاء والبذل والحكم بالعدل». [باختصار وتصرف من تفسير المنار ٧ / ٥٩٧-٥٩٨].

وقد شهد الله تعالى للنبي ﷺ بأنه جاء بالحق وصدق المرسلين، فعلم بهذا أنه كان مهتدياً بهدهم جميعاً، وبهذا كانت مناقبه وفضائله أعلى من جميع فضائلهم ومناقبهم؛ لأنه اقتدى بها جميعاً، فاجتمع له من الكمال ما كان متفرقاً في غيره، ولذلك شهد الله تعالى له بما لم يشهد به

﴿ قَدْ شَهِدَ اللَّهُ تَعَالَى لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الرُّسُلَ مِنْ قَبْلِهِ ﴾، فَلِذَلِكَ اجْتَمَعَ فِيهِ ﷺ مِنَ الْكَمَالِ مَا كَانَ مُتَفَرِّقًا فِي غَيْرِهِ مِنَ الرُّسُلِ لِأَنَّهُ اقْتَدَى بِهِمْ فَكَانَتْ فِضَائِلُهُ وَمَنَاقِبُهُ أَعْلَى مِنْ جَمِيعِ مَنَاقِبِهِمْ وَفِضَائِلِهِمْ، لِذَا قَالَ اللَّهُ لَهُ: ﴿ وَأَنْتَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴾.

لا أحد منهم؛ فقال: ﴿ وَأَنْتَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القصص: ٤].

ولهذا يجب علينا الاقتداء بالنبي المجتبي والرسول المصطفى ﷺ، فهو إمام المتقين وقائد الغر المحجلين، وهو الذي أمرنا الله في كتابه أن نناسي به، فقال: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

قال ابن كثير في شرحه للآية: «هذه الآية أصل كبير في الناسي برسول الله ﷺ، في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالناسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب، في صبره ومصابرته، ومرابطته ومجاهدته، وانتظاره الفرج من ربه عز وجل، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين، ولهذا قال تعالى للذين تقلقلوا وتزجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾، أي: هلا اقتديتم به وتاسيتم بشمائله؟ ولهذا قال تعالى: ﴿ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [تفسير ابن كثير ٣ / ٦٤٢].

وقد عقد الإمام البخاري في الصحيح في كتاب الاعتصام بابين: قال في الأول: «باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ»، وقول الله تعالى: ﴿ وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾. قال: أئمة نقدي بمن قبلنا، ويقتدي بنا من بعدنا». [صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ٢، ج ١٣ / ٢٤٨].

وقال في الباب الثاني: «باب الاقتداء بأفعال النبي ﷺ». قال ابن حجر في شرحه: «الأصل فيه قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾، وقد ذهب جمع إلى وجوبه؛ لدخوله في عموم الأمر بقوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾. وبقوله: ﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾. [صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ٤، ج ١٣ / ٢٧٤].

وقد نال نبينا ﷺ هذه المرتبة والمكانة، وأمرنا بالاقتداء به؛ لما كان عليه من الصفات الجميلة والأخلاق القاضية، وعبوديته الحققة لله رب العالمين، فلقد جاهد في سبيل الله، وقام الليل متضرعاً بين يدي ربه ومولاه، وتحمل سفاهة قومه وإيذاءهم له ممتثلاً أمر ربه له: ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ [الزمل: ١٠]. ثم اتبع صبره بالرحمة والعطف والدعاء لهم، فلم يكن ﷺ قاسي الفؤاد، أو فظاً غليظ القلب.

وقد نهج أصحابه المخلصون نهجه، وسلكوا سبيله، فكانوا قدوة حسنة لمن جاء بعدهم، ونشروا الإسلام بعلم وعدل، وفتحو قلوب العباد قبل بلادهم بسمو أخلاقهم وحسن سياستهم، وخوفهم من ربهم، وما أكثر الصفات الحسنة التي تحلوا بها حتى سادوا الدنيا في زمانهم، واستحقاقوا قول أحدهم -وهو عبد الله بن مسعود- فيهم: «من كان منكم مستتاً فليستن بمن قد مات؛ فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم». [شرح العقيدة الطحاوية ٢ / ٥٤٦].

وعلى المبلغين عن الله والدعاة إليه أن يكونوا على هذا الطريق، ويسلكوا نفس السبيل، وقد

❖ إن الإسلام انتشر في القرون الفاضلة بسبب تمسك الدعاة إليه والحاملين له بدينهم. وبسائر الأخلاق الفاضلة، حتى ضربوا أروع الأمثلة في ذلك ❖

وصف الله المبلغين عنه في كتابه، فقال: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩]. والآية تبين أنه لا بد من العمل والتطبيق مع الدعوة والعلم حتى تكون خشية، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]. والفقيه من ورع عن محارم الله، والعالم من خاف الله. [ورد من كلام الشعبي رحمه الله، أورده عنه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤ / ٣١١].

وقال الفضيل بن عياض: «أعلم الناس بالله أخوفهم له». [حلية الأولياء ٨ / ١١١].
ولهذا فإني انصح نفسي وإخواني، وأذكر جميع طلبة العلم والدعاة إلى ضرورة التحلي بالزهد والورع، والتواضع، وإيثار الآخرة على الأولى، والسمت الصالح، والاستزادة من النوافل المشروعة، وأعمال الخير والبر المتعددة، ومن ذلك تلاوة القرآن، وقيام الليل، والذكر والاستغفار، وغير ذلك من الفضائل، وهي أمور متأكدة في حق أهل العلم والفضل، قال الله تعالى: ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَائِمٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

وقد كان سلفنا الصالح - رضوان الله عليهم أجمعين - على درجات عالية في هذا المجال، وكانوا يتورعون حتى عن بعض المباحات، فقد ذكر ابن القيم - رحمه الله - أن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - قال له يوماً - وقد سألته عن شيء من المباح: «هذا ينافي المراتب العالية، وإن لم يكن تركه شرطاً في النجاة، أو نحو هذا من الكلام». [مدارج السالكين لابن القيم ٢ / ٢٧].

إن الإسلام انتشر في القرون الفاضلة بسبب تمسك هؤلاء الدعاة إليه والحاملين له بدينهم، وبسائر الأخلاق الفاضلة، حتى ضربوا أروع النماذج في دنيا الناس، وكانوا سبباً في نشر دين الإسلام وبخول الكثير فيه.

إن أصحاب البلاد المفتوحة نظروا بشيء من الدهشة إلى حملة العقيدة الربانية، وصدقهم في دعوتهم، وراوا فيهم نماذج خلابة للفضل والعدل، فأقبلوا على الدين، واستسلموا لرب العالمين. إن صلاح المجتمع المسلم هو من أكبر البواعث على دخول الناس في دين الله أفواجا، فيا أمة الإسلام ودعاة السنة، الزموا الجادة، وتعلموا أحوال الرسول ﷺ وسيرته، وأحوال الصحابة وأكابر العلماء، وزينوا العلم بالعمل، فالقدوة الحسنة طريق صحيح لنشر الإسلام.

أسأل الله عز وجل يقظة تفهمننا المقصود، وتعرقنا المعبود، واعوذ بالله من سبيل راع يتسمون بالعلماء، لا ينهاتهم ما يحملون، ويعلمون ولا يعملون. وياخذون عرض الأدنى، وقد نهوا عما ياخذون، وختاماً أعوذ بالله أن أنكر به وأنساه.

والحمد لله رب العالمين.

حوار الهدى مع:

وكيل وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالسعودية

□□ الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمة، نبينا محمد

وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن موسم الحج من أعظم المواسم المباركة التي تفضل الله بها على عباده لتذكيرهم بربهم، وتنبيههم من غفلتهم، والرجوع إلى دينه، والتمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، وإقامة ذكره، وتعريف المسلمين على إخوانهم، والتعاون معهم على البر والتقوى، وفي ذلك جمعٌ لشمْل المسلمين تحت راية واحدة، وتوحيد كلمتهم على الحق، وإظهار عزتهم ومنعتهم، وإعلاء شأنهم.

وفي بقعة مطهرة غالية على نفس كل مسلم، يتشوق لزيارتها، وفي موسم مبارك هو موسم الحج، موسم الوفاء، ومن فضل الله على عباده أن هياً لهم رجالاً يقومون على خدمة هذا البيت العتيق، وزواره من أنحاء المعمورة؛ وقد كانت أنصار السنة المحمدية ضمن وفود خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله ورعاه -، وقد ظهرت الجهود المباركة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وعلى رأسها معالي الوزير الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، حفظه الله، وصاحب الجهود المباركة وكيل وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الدكتور عبد الله اللحيدان، وفي مكتبه بمخيم استضافة ضيوف خادم الحرمين الشريفين، حيث كانت زيارتنا له، وحول جهود المملكة لخدمة ضيوف الرحمن وعلاقة المملكة بأنصار السنة على مر العصور منذ عهد جلالة الملك عبد العزيز، رحمه الله، وحتى الآن.

وقد سعدت مجلة التوحيد بلقائها مع فضيلته؛ حيث دار الحوار التالي:

تشرف بمتابعة مجلة التوحيد شهرياً، وهي مجلة ملتزمة بالأصول الشرعية في الدعوة إلى الله، وفي الحوار مع الجماعات الأخرى

❖ الضوابط الشرعية لتواكب جهود خادم الحرمين لراحة ضيوف

الرحمن ❖

إن الخدمات التي قدمها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - حفظه الله - للحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة تمتد لفترة طويلة. ومن أبرزها ما قام به عام ١٤١٧هـ عندما كلفه الملك فهد - رحمه الله - بعد حريق منى الكبير بدراسة هذه المشكلة التي تكررت عدة مرات، ووضع حلول نهائية لها.

والحقيقة أنه - حفظه الله - استدعى عدداً من المسؤولين المعنيين، وعلى رأسهم صاحب السمو الملكي وزير الشؤون البلدية والقروية في ذلك الوقت الأمير متعب، وقال: لا بد أن يُوضع حل جذري ومتكامل لهذه المشكلة، وبالفعل تضافرت الجهود بقيادة خادم الحرمين الشريفين -

ولي العهد آنذاك - وحلت المشكلة بشكل جذري ونهائي، وكان الملك عبد الله حريصاً أثناء طرح الحلول أن يكون ذلك وفق ضوابط الشريعة؛ حيث كان مهتماً بالناحية الشرعية، وأن يكون الحل ضمن الضوابط الشرعية، كما هي عادة حكام هذه البلاد حفظهم الله.

وبالتالي استقر الأمر والرأي على بناء الخيام، وعلى نفس شكلها - نزولاً على رأي علماء الشريعة - من مواد جديدة غير قابلة للحريق، ومثل هذه المواد كانت مكلفة جداً، ولكن - الحمد لله - الدولة السعودية تتمتع بموارد مالية كبيرة، وبالفعل نُفذ المشروع - والحمد لله

❖ تسخير الجهود لخدمة ضيوف الرحمن ❖

● النوحيد: فضيلة الدكتور عبد الله اللحيدان، بداية نتقدم إليكم بآرق وأسمى كلمات الشكر على ما تقوم به حكومة خادم الحرمين الشريفين في خدمة ضيوف الرحمن؛ لذا نرجو من فضيلتكم التكرم بإلقاء الضوء على جهود خادم الحرمين في خدمة الحرمين الشريفين، وخدمة ضيوف الرحمن.

□ الحمد لله رب العالمين، وبعد: فإن

الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، ومنطقة المشاعر المقدسة (منى ومزدلفة وعرفات)، تحظى باهتمام كبير وببالغ وعناية دائمة من لدن حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، حفظه الله؛ حيث سخرت كافة الإمكانيات المادية والبشرية لتطوير وتوسعة الحرمين المكي

والتبوي بحيث يستوعبان أكبر عدد من المسلمين، الذين يتوافدون عليهما على مدار العام، من أجل التيسير عليهم عند أدائهم مناسك الحج والعمرة، وكذلك الزيارة.

وبجانب ذلك حرصت القيادة في المملكة على أن تكون منطقة المشاعر المقدسة في أوج تطورها؛ حتى تكون مكاناً سهلاً وميسراً لضيوف الرحمن أثناء وجودهم فيها؛ وقد وصلت تكلفة تلك المشروعات التي نُفذت خلال السنوات القليلة الماضية إلى ما يزيد عن مائة مليار ريال سعودي؛ خدمة لضيوف الرحمن، وتيسيراً عليهم.



مجلة التوحيد تنشر العلم الشرعي القائم

على الأصول الصحيحة من القرآن والسنة.

وأنا أجدها من أفضل المجالات في العالم

هناك عمائر أفضل لحجاج بيت الله الحرام، وخلال السنوات القادمة ستشهد المنطقة المركزية للحرم نقلة كبيرة جداً بإذن الله. والحقيقة أن الملك عبد الله - حفظه الله - حريص جداً على خدمة الحرمين الشريفين، وخدمة الحجاج، وليس هذا بمستغرب على حكام المملكة العربية السعودية منذ عهد الملك عبد العزيز رحمه الله، وهم الذين سخروا كل قدرات هذه الدولة لخدمة الإسلام والمسلمين.

✽ يستوعب الحرم المكي أكثر من خمسة ملايين زائر

في اليوم الواحد ✽

● التوحيد: فضيلة الشيخ:
المشاريع في الحرمين الشريفين
وفي المشاعر المقدسة لا تتوقف،
فبعد توسعة المسعى سمعنا عن
توسعة المطاف ومشاريع أخرى،
كيف ترون ذلك؟

□ لا شك أنه من الضروري أن
يتم دراسة هذه المشاريع النافعة، إذ
إنه يعد إقامة جسر الجمرات الجديد
أصبحت الجموع تُنهي الرمي بشكل
سريع، فبالتالي سيكون هناك ضغط على منطقة
الحرم، وكان الأسلوب القديم يتسبب في نوع من
التفويض الإجباري للحجاج؛ بحيث لا يتوافون
على الحرم إلا على دفعات، لكن خلال سنوات
قليلة سينتهي مشروع القطار الذي ينقل الحجاج
بسرعة كبيرة من عرفات إلى منى، ومن ثم سيتقل
الحجاج بسرعة إلى الحرم، الذي لا بد أن
يستوعب أكثر من خمسة ملايين شخص خلال
اليوم الواحد، وهذا يعني أننا لا بد أن نزيد
القدرة الاستيعابية في الحرم خلال الساعة
الواحدة، والحمد لله في هذه البلاد كواثر
هندسية، وقيادات إدارية انتبهت منذ البداية
لعملية التعليم، كما يوجد شباب مؤمن في ظل

- خلال ثلاث سنوات، والآن استفاد الحجاج من
هذا المشروع.

وقد نُفِّذ مع هذه الخيام مشروع بنية تحتية
مكامل من خيام، وأنفاق، ومياه، وصرف صحي
بطريقة تتحمل ملايين البشر؛ بحيث لا يحصل
أي تراكم أو مشاكل أخرى، أو ما إلى ذلك.

وتم وضع بنية تحتية قوية وصلبة جداً؛
لأنه من الصعب أن تجد هذا الكم الهائل من
البشر في مساحة كهذه في أي مكان من العالم،
كما أنه من الصعب أيضاً أن يتم

إنشاء هذه البنية التحتية في
مكان آخر من العالم. فهي

مدينة لا يسكنها أحد من
البشر، ولكنها خلال ثلاثة أو
أربعة أيام يسكنها ثلاثة
ملايين، ومن الممكن أن تحدث
مشاكل في المياه والصرف
الصحي، والاتصال

والكهرباء، ولكن - الحمد لله -
المدينة مجهزة بكل الإمكانات، ولم
تحصل أية مشاكل لاحقة.

ثم بعد أن تولى الملك عبد الله مقاليد الحكم
- وفقه الله - كان من أول ما أمر به تظليل
الساحات المحيطة بالمسجد النبوي، والمعروف
أنه قد نُفِّذت أكبر توسعة للمسجد النبوي في
أيام الملك فهد رحمه الله، وهي تعادل أضعاف
المسجد الأصلي، وأيضاً هُدمت كل الأحياء
القديمة، وقامت عليها عمارات حديثة، وإن شاء
الله الحرم المكي سيصير كذلك من خلال توسعة
خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد
العزيز حفظه الله.

وكذلك من أهم المشاريع التي قام بها:
توسعة المسعى، وهو بناء جديد، وهدم
الساحات الشمالية؛ ليكون هناك متسع، وتكون

بأن تشرع في حكومة خادمة الحرمين الشريفين

أن تكون الخدماء المبدولين لراحة ضيوف الرحمن

وأن ينفذ البرنامج المتميز في كل المناسبات

العربية السعودية، وهي علاقات دعوية بحثة، هل تلمسون في الفترة الأخيرة تغيراً في هذه العلاقة إلى الأفضل؟

□ المملكة العربية السعودية دولة إسلامية، وأعلنت أنها تطبق الشريعة، وتدعو إلى الله، والمملكة العربية السعودية تتعاون مع الجمعيات الإسلامية التي تدعو إلى الله على مستوى العالم، وتربطها بها علاقات ودية لأن المملكة تعتبر أن تلك المؤسسات والهيئات تنفذ أهدافاً وواجبات مشتركة وهي الدعوة إلى الله. ولذلك فإن المملكة العربية السعودية تدعم جميع الجمعيات والاتحادات الإسلامية في العالم

وعندما يكون هناك جماعات تتصف بالعقيدة الإسلامية الصحيحة والالتزام بها، فإن المملكة تدعمها في كل بقاع الأرض. ما عدا الجماعات التي تسعى إلى إطفائها من خلال اللجوء إلى العنف، والمملكة تريد أن تكون الجماعات الإسلامية عناصر بناءة للخير في مجتمعاتهم وتسعى وتعمل في ميادين الحق والسلام، والعمل لأهداف البناء وليس للإرهاب والعنف.

د. أحمد بن ضيوف خادم الحرمين

● **السؤال:** كيف يتم اختيار الشخصيات القادمة للحج على نفقة الملك عبد الله، والتي أعلن أنها ألف وثلاثمائة حاج؟
الحمد لله رب العالمين، هذا البرنامج منظم بأوامر توضح كيفية اختيار الشخصيات التي تأتي للبرنامج، وهناك ثلاث فئات يشملها البرنامج، هي أولاً: الشخصيات الإسلامية المؤثرة والمعتدلة من كل بلاد العالم، والمسلمون الجدد، وكذلك طلبة العلم الشرعي في بلاد

هذه القيادة الحكيمة - يستطيع أن يحقق هذه الأمور، وهذه الطموحات، والمملكة العربية السعودية لن تنفذ مشاريع إلا وفيها مصلحة ظاهرة للمسلمين؛ تسهل حجهم وأداء نسكهم، وفي نفس الوقت تكون متوافقة مع الشريعة، وهذا هو الشأن في كل المشاريع التي تمت في الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة.

د. حكومة المملكة معجزة لخدمة ضيوف الرحمن

● **السؤال:** أرجو أن تحدثنا عن توصيات الملك عبد الله بن عبد العزيز للعاملين في خدمة الحجاج، وأنتم تترأسون برنامج ضيوف خادم الحرمين الشريفين.

□ بالنسبة للبرنامج فهو

يشكل مؤتمراً مصغراً للحج؛ لأنه يضم مندوبين من كل بلاد العالم الإسلامي ودول الأقليات؛ فكانه عينة انتقائية، فإذا كانت منطقة منى تجمع الحجاج من كل أقطار الأرض؛ فإن برنامج خادم الحرمين الشريفين يجمع مندوبين أو نخبة منهم بشكل مصغر؛ لكي يلتقوا في مساحة صغيرة جداً، وهذا

البرنامج مهم جداً، ودائماً الملك عبد الله يوجه أن تكون البرامج والخدمات التي تقدمها الدولة على أعلى وأفضل المستويات، ولا يقبل - حفظه الله - الخطأ أو التقصير في مثل هذه الأمور، وهو - حفظه الله - يتابع هذه الأمور، ولا يكتفي بالتقارير الصحفية، أو ما إلى ذلك، بل يريد معرفة الأمور على أرض الواقع، وحرصه هذا انعكس على جميع المسؤولين في الدولة من نوابه ووزرائه ووكلاء هذه الوزارات، فكلهم جند مجتهدون في خدمة الإسلام والمسلمين بشكل عام.

د. علاقات الصلة المتميزة مع المملكة

● **السؤال:** العلاقات المتميزة بين جماعة أنصار السنة المحمدية وبين القيادة في المملكة



خلال سنوات قليلة ستعبر مشروع القانون الذي ينقل

التصالح بصورة كبيرة من عرفات إلى حي لم إلى الحروف التي

نبحث في سبيل خمسة الألف شخص في اليوم الواحد

ولا معه لتوحيد من نفس الجلات في العالم رد

● التوحيد، فضيلة الشيخ، انتم من المتابعين
لمجلة التوحيد، هل من كلمة توجهونها للقائمين
على هذه المجلة؟

مجلة التوحيد اما تشرفت بان اهدوني
الأعداد القديمة كلها في مجلدات، ويصلني
العدد الشهري منها في كل شهر، وانا اتابع هذه
المجلة، وهي مجلة ملتزمة بالاصول الشرعية في
الدعوة إلى الله، وفي الحوار مع الجماعات
الأخرى، وتسعى لنشر العلم الشرعي القائم
على الاصول الصحيحة من القرآن
والسنة، وانا اجدها مجلة من
أفضل المجالات، واتمنى لهم دائما
التوفيق والسداد.

مع الجهود
الملموسة والمباركة التي نبذلها
وزارة الشئون الإسلامية
والدعوة والأوقاف، فهل للوزارة
ان تتبنى الدعوة للمؤتمرات
ومساندة الإعلام الإسلامي المقروء،
وخاصة المجالات الإسلامية، وعقد
مؤتمرات لتوحيد هذه المطبوعات،

وتوجيهها للاهتمام بقضايا العالم الإسلامي
□ هناك مؤسسات قائمة ومهمة بهذا
الشان، وهناك جهات معنية تضطلع بهذا الدور،
لعل آخرها الهيئة العالمية للإعلام التابعة
لرابطة العالم الإسلامي، وإن كانت لا تزال في
طور التأسيس، لكن نأمل منها الكثير.. إذا هناك
تعاون بين المؤسسات الإعلامية الرسمية في
العالم الإسلامي، من خلال منظمته المؤتمر
الإسلامي، ولكن بالفعل نحن نحتاج إلى لقاءات
تخصصية، وبالأذات مع القطاع الخاص
والجمعيات الأهلية التي ترعى وسائل الإعلام،
حتى تكون هناك جهة مسئولة عن متابعة تنفيذ
القرارات عقب كل مؤتمر.

الأقليات؛ لقناعة المملكة بأنه لا يثبت الأقليات
في الدول غير الإسلامية إلا العلم الشرعي عندما
ينتشر بشكل صحيح، ويحافظ على الأقليات في
الدول غير الإسلامية، ويحفظها من الذوبان
وفقدان هويتها الإسلامية.

● التوحيد هل هناك خطط للوزارة أو برامج
لتطوير هذه الأعمال حتى تصبح فعلاً نواة
لنخبة تمثل العالم الإسلامي؟

□ نحن في كل سنة بعد نهاية كل برنامج
ندرس السلبيات التي وقعت، ونحاول
أن نتلافها، ونتلقى اقتراحات
لتطوير البرنامج، ونعمل على
تطوير البرنامج في كل عام أو
دمج برامج قديمة ببعض،
هذا من الناحية العلمية
والفقهية والشرعية، وايضاً
هناك ناحية الخدمات التي
تشمل السكن والنقل الجوي،
وما إلى ذلك من الأمور التي
تستغرق جزءاً من البرنامج.

د. المساحة الثقافية في برنامج خادم الحرمين

الشرعي د.

● التوحيد ما هي المساحة المتاحة للبرامج
الثقافية في البرنامج؟

الحمد لله رب العالمين هناك برنامج نسميه
البرنامج العلمي؛ حيث يقوم دعاة الوزارة
الموجودون في البرنامج بتنظيم ندوة القرآن
الكريم والتفسير والعقيدة، وكذلك هناك برامج
ثقافية تتضمن مسابقات وجوائز توزع على
المتسابقين والمشاركين، وهناك برامج فكرية؛ فقد
عقدت ندوة بعنوان «دور أوروبا الشرقية في
نهضة المسلمين» شارك فيها عدد من أبناء
أوروبا الشرقية، بالإضافة إلى عدد من
الأكاديميين من أبناء المملكة العربية السعودية.

حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها إلى يوم
القيامة، ومن سر في الإسلام سنة سيئة فعليه
وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة. [مسلم
١٠١٧].

وقال ﷺ: «ما من نفس تقتل ظلماً إلا كان على
أبن آدم الأول كفل من دمها؛ لأنه أول من سن القتل».
[بخاري ٣٣٥، ومسلم ١٦٧٧].

وأما الآثار الحسية فهي الخطى، خطى المشي،
خطواتك التي تمشيها إلى أي مكان، تكتب وانت
تمشي، فانظر إلى أين تمشي:

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:
دخلت البقاع حول المسجد، فرأيت بنو سلمة أن
يبتعدوا إلى قرب المسجد، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ
فقال لهم: «إنه يفتني أنكم تريدون أن تتقلدوا قرب
المسجد»، قالوا: نعم يا رسول الله؛ قد أردنا ذلك،
فقال: «يا بني سلمة دياركم تختب آثاركم، دياركم
تختب آثاركم». فقالوا: ما يسرنا أن كنا نحولنا.
[مسلم ٦٦٥]

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه

قال: «كان رجل لا أعلم رجلاً أبعد

من المسجد منه، وكان لا

تخطئه صلاة، قال: فقيل له، أو

فلت له؛ لو اشتريت حملاً

تركبه في الظلمات وفي

الرمضاء؛ قال: ما يسرنى أن

مبزي إلى حبس المسجد، إني أريد

أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد

ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي. فقال رسول

الله ﷺ: «قد جمع الله لك ذلك كله». [مسلم ٦٦٣].

فخطوات الإنسان مكتوبة، وكتابتها تدل على أن
الله تعالى لا يهمل من عمل عبادته شيئاً، كما قال
قذافة: «اتق الله يا عبد الله، فلو كان الله مهملأ شأناً
من شئونك لأهمل آثارك» [جامع البيان: ٢٢ / ١٥٥].

ولذلك لما صرح الله تعالى بكتابة الآثار قال:
«وكل شيء أحصيناه في إمام مبين»، أي في كتاب
بين واضح، فالإمام هو الكتاب، كما قال تعالى:
«يوم ندعوا كل أناس بإمامهم فمن أوتى كتابه
بيمينه فاولئك يقرعون كتابهم ولا يظلمون شيئاً»
[الإسراء: ٧١]، فاعمال العباد محفوظة في كتاب، لا
يضيع منها مثقال ذرة، كما قال سبحانه وتعالى:
«وكل شيء فعلود في الزبر. وكل صغير وكبير
مُسْتَقَرٌّ» [القمر: ٥٢-٥٣]. وقال تبارك وتعالى:
«ووضع الكتاب فترى المجرمين مُشْفِقِينَ مما فيه

ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يُغادر صغيرة
ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا
يظلمون ربك أحدًا» [الكهف: ٤٩].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال
رسول الله ﷺ: «إن الله سيخلص رجلاً من أمتي
على رءوس الخلق يوم القيامة، فيبشر عليه تسعة
وتسعين سجلاً، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول:
أتذكر من هذا شيئاً؟ يقول: لا يا رب، فيقول: اظلمك
كتبتني الحافظون؟ يقول: لا يا رب، ثم يقول: افلك
عذر؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى، إن لك عندنا
حسنة، فإِنَّه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها
اشهد أن لا إله إلا الله، فإن محمداً عبده ورسوله،
فيقول: أحضر وزنك، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة
مع هذه السجلات؟ فقال: فإنك لا تظلم، قال: فتوضع
السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت
السجلات، وتقلت البطاقة، ولا ينقل مع اسم الله
شيء». [الترمذي ٢٦٣٩، وصححه الألباني في

السلسلة الصحيحة ١٣٥]

وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

الحكمة:

أفرا كتابك يا عمدي على مهر

سهل برره حرماً غير ما حتما

لما قرأت ولم يسجل فراعته

واسررت إقرار من عرف الإساءة عرفات

بأدى الحسب حمود يا ملاسكني

وانصوا بعد عصى لنار عطلت

المشركون عدا في النار يلتهبوا

والمؤمنون نادر الخلد سكايا

[التذكرة للقرطبي (ص ٢٥٦)].

لما أقسم الله تعالى في مطلع السورة لنبيه ﷺ
«إنك لمن المرسلين» على صراط مستقيم، ثم بين
موقف قومه منه، وإصرارهم على التكذيب به،
«سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون»؛
أمر الله تعالى رسوله ﷺ (أن يضرب لقومه المكذبين
به مثلاً بأصحاب القرية الذين كتبوا المرسلين، وكيف

اصطفاكم الله نهارك وبعالي علينا • ما أنتم إلا بشر
مثلنا • تاكلون كما ناكل، وتشربون كما نشرب،
وتمشون في الأسواق فكيف اصطفاكم الله علينا
واجتباكم • ما المزية التي تميزتم بها حتى يبعثكم
الله تعالى إلينا، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَا
سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَى﴾ [المؤمن: ٢٤]

وهذه هي الشبهة التي عرضت للمشركون في كل
زمان ومكان، كما قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ
يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا
رُّسُولًا﴾ [الأنعام: ٩٤]

﴿قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ
مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ فاي مزية لكم علينا،
وأي فضل لكم علينا حتى يختصكم الله بالرسالة.
نحن لا نؤمن بانكم رسل الله، وما أنزل الله من
شيء، وما بعث الله من رسول، وما أنتم في الحقيقة
إلا كذبة تكذبون على الله، تزعمون أن الله أرسلكم
والله ما أرسلكم.

فاستشهد الرسل بعلم الله سبحانه،
فقالوا: ﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾،
كما أمر الله تعالى رسوله محمداً •
أن يستشهد بالله فقال: ﴿وَيَقُولُ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ
كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣].
والله تعالى ما كان ليذر
أحدًا يكذب عليه يزعم أن الله أرسله
والله لم يرسله، ما ترك الله أحدًا كذب
عليه وادعى الرسالة أبدًا إلا وانتقم منه،
فالرسل يقولون: ﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ
لَمُرْسَلُونَ﴾ ولو كنا نكذب على الله لانتقم منا، كما
قال في حق محمد • ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ
الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ.
فَمَا يَكُفُّكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٧]. فلما
لم يفعل بخليفه شيئًا من هذا الوعيد دل على أنه لم
يتقوّل.

قالوا: ﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ وَمَا عَلَيْنَا
الْإِبْلَاجُ الْمُبِينِ﴾ وقد أديناه، الله يشهد أننا ما
افترينا عليه كذبًا، ولا تقولنا عليه شيئًا، الله يعلم
ذلك علم اليقين ﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾،
وقد حملنا الرسالة وقد بلغناها ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾

وصلي اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم.
وإني لثقة في الحلقة القادمة بمشيئة الله تعالى.

أهلهم الله سبحانه وتعالى، ونجى المرسلين ومن
اتبعهم من المؤمنين؛ ليعلم النبي • أن العقوبة
ستكون له كما كانت للتبیین من قبله، وليعلم قومه
الذين كذبوه أن الله تعالى لن يتركهم سدى، ولا بد
أن يثار لنبيه • بإهلاكهم بسبب تكذيبهم.

• واضرب لهم مثلًا أصحاب القرية • ما هي هذه
القرية لا يعيننا تعيينها. فالقرآن الكريم ليس كتاب
تاريخ، ولا كتاب سرود وقائع وأحداث، وإنما القرآن
كتاب العبر والدروس المستفادة، فحين يقص علينا
من نبي المرسلين، ومن نبي السابقين: يقص علينا ما
فيه العبرة والعظة، ويستكت عما سوى ذلك، فلا يعنى
القرآن بتعيين الأماكن، ولا بتعيين الأشخاص، ولا
بتعيين الزمان والمكان الذي وقع فيه الحدث، وإنما
القرآن يعنى بالموضع الذي تؤخذ منه العبرة من هذه
القصة، وبالحديث الذي تستفاد منه الدروس.

ولذلك لما قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي
الْقَرْيَيْنِ﴾، قال له: ﴿قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ
ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٨٣]، أي لا أحكي القصة
كاملة، ولكن سأتلو عليكم بمواضع

العبرة والعظة في حياة هذا
الملك الصالح ذي القرنين.

وهنا قال سبحانه:

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ

الْقَرْيَةِ﴾ واسم القرية لا

يعيننا، فلو كان فيه فائدة ما

سكت الله عنه. لكن كان من شأن

هذه القرية أن الله تعالى أرسل إليهم

رسولين، كما أرسل موسى وهارون عليهما

السلام إلى فرعون وملئه، فكذلك الله تبارك

وتعالى أرسل إلى هذه القرية رسولين من رسله

عليهم الصلاة والسلام.

﴿فَكَذَّبُوهُمَا﴾ فكذب أصحاب القرية الرسولين

الذين جاءهم من عند الله سبحانه، ﴿فَعَزَّزْنَا

بِثَالِثٍ﴾ أي فشدنا أزرهما وقويتهما بثالث، كما قال

تعالى لموسى ﴿قَالَ سَتَشِدُّ عُصَّتُكَ بِأَخِيكَ﴾ [القصص: ٣٥].

﴿فَقَالُوا﴾ يعني هؤلاء الرسل الثلاثة لأقوامهم:

﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾ بعلمنا الله تعالى إليكم؛

لنخرجكم من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن

ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ومن ظلمات الضلالة

إلى نور الهدى، ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم.

فانكر عليهم أصحاب القرية أن يكون الله تبارك

وتعالى أرسلهم وهم بشر مثلهم لا فرق بينهم وبين

المرسلين. ﴿قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ فكيف



التقوى

زادك إلى الجنة



لا يزال حديثنا موصولاً عن الجنة، والطريق الموصلة إليها، والذي لا شك فيه أن أكثر ما يدخل الناس الجنة بعد الإيمان هو بقوة الله عز وجل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: تقوى الله، وحسن الخلق، أخرجه الترمذي، وصححه الألباني.

وأي القرآن الكريم ويسوا منه كنيرة في هذا الصدر، قال الله تبارك وتعالى: «وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين» آل عمران ١٣٣

والمُتَّقُونَ تجزي من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها تلك غنقى الذين اتقوا وعقبي الكافرين النار» [الرعد: ٣٥].

وقال سبحانه وتعالى: «مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم» [محمد: ١٥].

وعن أبي ذر ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اتق الله حيثما كنْتَ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالف الناس بخلق حسن» [أبو داود والترمذي - وحسنه الألباني].

وعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أوصيك بتقوى الله في سرٍّ وأمنٍّ وعلائيته، وإذا أسأت فاحسن، ولا تسألن أحداً شيئاً، وإن سقط سوطك، ولا تقبض أمانة، ولا تقض بين اثنين» [صحيح الترغيب للألباني ٣١٦١].

ويدخل في هذا المعنى حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: تقوى الله، وحسن الخلق، أخرجه الترمذي وحسنه الألباني.

وقال سبحانه وتعالى: «إن المتقين في جنات وعيون، ادخلوها بسلام آمين» [الحجر: ٤٥-٤٦].

وقال جل وعلا: «وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين. وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فننعم أجر العاملين» [الزمر: ٧٣-٧٤].

وقال تعالى: «إن المتقين في مقام أمين» [البقر: ٥١].

وقال جل وعلا: «إن المتقين في جنات وعيون» [الاداريات: ١٥].

وقال سبحانه: «إن المتقين في جنات ونعيم، فأكهين بما أنامهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم، كانوا واشربوا هنياً بما كنتم تعملون، متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين» [المطور: ٢٧-٢٨].

وقال تعالى: «إن المتقين في جنات ونهر، في مقلع صدق عند ملك مقدر» [البقر: ٥٤-٥٥].

وقال تبارك وتعالى: «مثل الجنة التي وعد

التقوى هي وصية الله للأولين والآخرين، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

واصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه؛ فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك، وذلك بفعل طاعته واجتناب معاصيه.

وتارة تُضاف التقوى إلى اسم الله عز وجل كقوله تبارك وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩]. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨]. فإذا أُضيفت التقوى إليه سبحانه؛ فالمعنى اتقوا سخطه وغضبه، وهو أعظم ما يتقى، وعن ذلك يخشا عقابه الدنيوي والآخرى، قال تعالى: ﴿وَيَحْذَرُكَمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨]. وقال تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المائدة: ٥٦].

فهو سبحانه أهلٌ لمن يخشى ويهاب، وينجل ويعظم، في صدور عباده؛ حتى يعبدوه ويطيعوه؛ لما يستحقه من الإجلال والإكرام وصفات الكبرياء والعظمة، وقوة البطش، وشدة البأس.

وتارة تُضاف التقوى إلى عقاب الله، وإلى مكانه كالنار، أو إلى زمانه كيوم القيامة، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

وقال تبارك وتعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]. وقال سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]. وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ١٢٣].

وينبخل في التقوى الكاملة؛ فعل الواجبات، وترك المحرمات والشبهات، وربما دخل فيها بعد ذلك فعل المنحوبات، وترك المكروهات، وهي أعلى درجات التقوى، قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُمْنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ

يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْآخِرَةُ هُمْ يَنْصَرُونَ. أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥-١].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آتَى الْبِرَّ الْآخِرَ وَالْأُولَى وَالْمَلَائِكَةَ وَالْكِتَابَ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «المتقون هم الذين يحذرون من الله عقوبته، ويرجوا رحمته في التصديق بما جاء به».

وقال الحسن: «المتقون اتقوا ما حرم الله عليهم، وادبوا ما افترض الله عليهم».

وقال عمر بن عبدالعزيز: «ليس تقوى الله بصيام النهار، ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله، وإداء ما افترض الله؛ فمن رزق بعد ذلك خيراً فهو خير إلى خير».

وقال طلق بن حبيب: «التقوى أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نور من الله تخاف عقاب الله».

وقال الحسن: «ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيراً من الحلال مخافة الحرام».

وقال ميمون بن مهران: «المتقي أشد محاسبة لنفسه من الشريك الشحيح لشريكه».

وقال ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢] قال: «أن يُطَاع فلا يُعصى، وأن يُذكر فلا ينسى، وأن يُشكر فلا يكفر».

وشكره يدخل فيه جميع فعل الطاعات، ومعنى ذكره فلا ينسى: ذكر العبد بقلبه لأوامر الله في حركاته وسكناته وكلماته؛ قيمتها، ولنواهيه في ذلك كله فيجتنبها.

وقد يغلب استعمال التقوى على اجتناب المحرمات، كما قال أبو هريرة وقد سُئل عن التقوى؛ فقال لسائله: هل أخذت طريقاً ذا شوك؟ قال: نعم. قال: فكيف صنعت؟ قال: إذا رايت الشوك عزلت عنه، أو جاوزته أو قصرت عنه. قال: ذاك التقوى.

واصل التقوى أن يعلم العبد ما يتقى، ثم يتقى، قال بعض السلف: «إذا كنت لا تحسن تتقى؛ أكلت

الربا، وإذا كنت لا تحسن تحقي لقبك امرأة ولم تغض بصرك.

وفي الجملة: فالتقوى هي وصية الله لجميع خلقه، ووصية رسول الله ﷺ لأمته، فعن زُرَيْدَةَ بن الحصيب رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَيَمْنُ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا». [صحيح سنن ابن ماجه ٢٨٥٨].

ولما وعظ النبي ﷺ الناس، حتى قالوا له: كانها موعظة مودع؛ فأوصاهم بتقوى الله؛ فعن العَرَبِيَّاضِ بن سارية السلمي، قال: وعظنا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً نَزَعَتْ مِنْهَا الْأَعْيُنُ، وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُودِعٍ، فَأَوْصِنَا، قَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ والطَّاعَةِ...» [أخرجه أبو داود والترمذي وصححه الألباني]. ولم يزل السلف الصالح يتواصون بها، وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول في خطبه: «أما بعد؛ فإنني أوصيكم بتقوى الله، وأن تثبتوا عليه بما هو أهله، وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة، وتجمعوا الإلحاف بالمسألة؛ فإن الله عز وجل أثنى على زكريا وأهل بيته؛ فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

ولما حضرته الوفاة وعهد إلى عمر دعاه فوصاه بوصيته، وأول ما قال له: «اتق الله يا عمر».

وكتب عمر بن الخطاب إلى ابنه عبد الله رضي الله عنهما: «أما بعد؛ فإنني أوصيكم بتقوى الله عز وجل؛ فإنه من اتقاه وقاه، ومن أقرضه جزاء، ومن شكره زاده، واجعل التقوى نُصَبَ عينيك وجلاء قلبك.

واستعمل علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجلاً على سرية؛ فقال له: «أوصيك بتقوى الله عز وجل، الذي لا بد لك من لقاء، ولا منتهى لك دونه، وهو يملك الدنيا والآخرة».

وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى رجل: «أوصيك بتقوى الله عز وجل التي لا يقبل غيرها، ولا يرحم إلا أهلها، ولا يثيب إلا عليها؛ فإن الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل، جعلنا الله وإياك من المتقين».

ولما ولي خطب، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال: «أوصيكم بتقوى الله عز وجل؛ فإن تقوى الله عز وجل خلف من كل شيء، وليس من تقوى الله خلف». وقال رجل لليونس بن عبيد: أوصني. فقال: «أوصيك بتقوى الله والإحسان؛ فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون».

وقيل لرجل من التابعين عند موته: أوصنا. فقال: «أوصيكم بخاتمة سورة النحل: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]

وكتب رجل من السلف إلى أخ له: «أوصيك بتقوى الله؛ فإنها من أكرم ما أسررت، وأزین ما أظهرت، وأفضل ما اخترت؛ أعاننا الله وإياك عليها، وأوجب لنا ولك ثوابها».

وكتب رجل منهم إلى أخ له: «أوصيك ونفسي بالتقوى؛ فإنها خير زاد الآخرة والأولى، واجعلها إلى كل خير سبيك، ومن كل شر مهربك؛ فقد تكفل الله عز وجل لأهلها بالنجاة مما يحذرون، والرزق من حيث لا يحتسبون».

وقال شعبة: «كنت إذا أردت الخروج قلت للحكم: الك حاجة؛ فقال: أوصيك بما أوصى به النبي ﷺ؛ معاذ بن جبل: «اتق الله حينما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالف الناس بخلاف حسن».

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقول في دعائه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى، وَالْعُفَافَ وَالْغِنَى». [مسلم ٧٠٧٩].

وكان وهب بن الورد يقول: «خف الله على قدر قدرته عليك، واستح منه على قدر قربك منك».

وقال له رجل: عظمي. فقال له: «اتق الله أن يكون أهون الناظرين إليك».

وكان الإمام أحمد ينشد:

إِذَا مَا حَلَبَتِ الشَّمْسُ يَوْمًا فَلَا بَقْلَ

مَقْلٍ وَالْقَمَرُ لَمْ يَكُنْ رَاسِمًا

وَلَا يَحْسِنُ اللَّهُ بِعَمَلِ سَاعَةٍ

وَلَا أَرَى مَا يَحْقِيقُ عَلَيْهِ يَسْعَى

رَزَقًا اللَّهُ وَإِيَاكُمْ حَسَنَ التَّقْوَى، وَوَفَّقَنَا لِمَا يَحِبُّ وَيَرْضَى.

وصلى الله على نبيينا محمد وآله وصحبه وسلم

وإلى لقاء في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة

زکریا حسینی محمد

[illegible]

وقول الصحابة رضي الله عنهم، وقول علماء المسلمين، واتبعت غير سبيل المؤمنين، وكنت ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَشَاءُ ۖ اللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [النساء: ١١٥].

فأما نص القرآن فقول الله تعالى: ﴿وَجُودَ يُؤْمِنُ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاصِرَةٌ﴾، وقد أخبرنا الله تعالى عن الكفار أنهم محجوبون عن رؤيته، فقال تعالى ذكره: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [المطففين: ١٥ - ١٧]، فدل بهذه الآية أن المؤمنين ينظرون إلى الله، وأنهم غير محجوبين عن رؤيته، كرامة منه لهم.

وقال تعالى: ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾،
فروي أن الزيادة، هي النظر إلى وجه الله تعالى.
وقال تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾، تحييتهم يوم
ثبوتهم سلاماً وأعد لهم أجراً عريماً. ﴿

واعلم -رحمك الله- أن اللقي هاهنا -عند أهل العلم باللغة- لا يكون إلا معانية، يراهم الله تعالى ويرونه، ويسلم عليهم ويكلمهم ويكلمونه.

قال: وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَأَنْزِلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

وكان مما بينه ﷺ لأمته في هذه الآيات: أنه أعلمهم في غير حديث: «إنكم شرون ربكم تعالى» رواها عنه جماعة من أصحابه رضي الله عنهم،

اما بعد: فإن الله جل ذكره وتقدست اسماءه خلق خلقه كما أراد لما أراد، ففعلهم شقيا وسعيدا، فاما اهل الشقوة فكفروا بالله العظيم، وعبدوا غيره، وعصوا رسله، وجحدوا كتبه، فاماتهم على ذلك، فهم في قبورهم يعذبون، وفي القيامة عن النظر إلى الله تعالى محجوبون، وإلى جهنم واريدون، وفي انواع العذاب يتقلبون، وللشياطين مقاربون، وهم فيها أمدا خالدون.

وأما أهل السعادة، فهم الذين سبقت لهم من الله الحسنى، فأمّنوا بالله وحده، ولم يشركوا به شيئاً، وصدقوا القول بالفعل، فأمّاتهم على نك، فهم في قبورهم ينعمون. وعند المحشر يبشرون. وفي الموقف إلى الله تعالى باعينهم ينظرون. وإلى الجنة بعد ذلك وافدون. وفي نعيمها يتفكّهون. وللحور العين معانقون. والولدان لهم يخدمون. وفي جوار مولاهم الكريم أبداً خالدون. ولربهم تعالى في داره زائرون. وبالنظر إلى وجهه الكريم يبتلّون. وله مكمّلون. وبالتحية لهم من الله تعالى والسلام منه عليهم يكرمون. ﴿كُلُّ فَضْلِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

فإن اعترض جاهل ممن لا علم معه، أو بعض هؤلاء الجهمية الذين لم يؤفّقوا للرشاد، ولعب بهم الشيطان، فقال: المؤمنون يرون ربهم يوم القيامة؟ قيل له: نعم، والحمد لله على ذلك. فإن قال الجهمي: أنا لا أؤمن بذلك. قيل له: كفرت بالله العظيم. فإن قال: وما الحجة؟ قيل: لأنك رددت القرآن والسنة

وقبلها العلماء احسن القبول، كما قبلوا عنهم علم الطهارة والصلاة، والزكاة والصيام، والحق والجهاد، وعلم الحلال والحرام، كذا قبلوا منهم الاخبار: ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، لا يشكون في ذلك، ثم قالوا: من رد هذه الاخبار فقد كفر.

ثم ساق مجموعة من الآثار باسانيدها قبل ان يسوق الاحاديث المسندة إلى الرسول ﷺ، فمن هذه الآثار:

١- عن الحسن قال: لو علم العابدون انهم لا يرون ربهم تعالى لذابت نفوسهم في الدنيا.

٢- عن الحسن أيضاً قال: إن الله تعالى ليتجلى إلى أهل الجنة، فإذا رآه أهل الجنة نسوا نعيم الجنة.

٣- عن مالك رحمه الله: الناس ينظرون إلى الله تعالى يوم القيامة باعينهم.

٤- عن سفيان بن عيينة وقد قيل له: هذه الاحاديث التي تروى في الرؤية فقال: حق على ما سمعناها ممن نثق به.

٥- عن أحمد بن حنبل -وبلغه عن رجل أنه قال: إن الله تعالى لا يرى في الآخرة- فغضب غضباً شديداً، ثم قال: من قال بأن الله تعالى لا يرى في الآخرة فقد كفر؛ عليه لعنة الله وغضبه، اليس الله عز وجل يقول: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ، إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، وقال تعالى: ﴿كُلًّا إِنَّمَا عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَّحْجُوبُونَ﴾، هذا دليل على أن المؤمنين يرون الله تعالى.

٦- عن أبي عبيد القاسم بن سلام -وذكرت عنده هذه الاحاديث في الرؤية- فقال: هذه عندها حق نقلها الناس بعضهم عن بعض.

ثم قال الأجرى - رحمه الله -: فمن رغب عما كان عليه هؤلاء الأئمة الذين لا يستوحش من ذكرهم، وخالف الكتاب والسنة، ورضي بقول جهه وبشر المريسي واتساهما فهو كافر.

ثم ساق الأجرى تفسير بعض الآيات التي ذكرها مما ورد عن السلف في تفسيرها فقال:

١- عن محمد بن كعب القرظي في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ، إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، قال: نضر الله تلك الوجوه وحسنها للنظر إليه.

٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ يعني حسننها، إلى ربها ناظرة قال: نظرت إلى الله تعالى.

٣- عن الحسن في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ قال: البضرة، الحسن، إلى ربها ناظرة. قال: نظرت إلى ربها عز وجل فنضرت لنوره.

٤- عن عكرمة في قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾، قال: من النعيم: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: تنظر إلى ربها عز وجل نظراً.

٥- عن عكرمة قال: قيل لابن عباس رضي الله عنهما: كل من دخل الجنة يرى الله تعالى، قال: نعم.

٦- عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قول الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: النظر إلى وجه تعالى، وعن حذيفة مثله.

ثم ساق الأجرى الاحاديث في ذلك من رواية كل صحابي على حدته منها:

١- حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: «إنكم ستعرضون على ربكم عز وجل فترونه كما ترون هذا القمر لا تضارون في رؤيته، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا» [متفق عليه]

٢- حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الناس: يا رسول الله، هل نرى ربنا عز وجل يوم القيامة؟ فقال النبي ﷺ: «نعم، هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «فإنكم ترون ربكم عز وجل يوم القيامة كذلك» [متفق عليه].

٣- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله، انرى ربنا عز وجل؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل تضارون في رؤية الشمس إذا كان يوم صحو» قلنا: لا، قال: «هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر -أو قال-: صحو» قلنا: لا، قال: «فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم عز وجل يومئذ، إلا كما تضارون في رؤيتهما» [متفق عليه].

٤- حديث صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة نوبوا: أن يا أهل الجنة، إن لكم عند الله عز وجل موعداً لم تروه، قالوا: وما هو؟ ألم تبيض وجوهنا، وتزحزحنا عن النار، وتدخلنا الجنة؟ قال: فيكشف الحجاب وينظرون إليه تبارك وتعالى، فوالله ما أعطاهم الله عز وجل شيئاً أحب إليهم منه، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [رواه مسلم].

٥- حديث عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه تعالى، ليس بينه وبينه ترجمان، ولا حاجب بحجبه...» الحديث [متفق عليه].

وقال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - في كتابه «حادي الأرواح» في باب «رويبهم ربهم مبارك وتعالى» قال: هذا الباب أشرف أبواب الكتاب.

واجعلها قدراً واعلاها خطراً، واقرها لعيون اهل السنة والجماعة، واشدها على اهل البدعة والفرقة، وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وتسابق إليها المتسابقون، ولعلها فليعمل العاملون، إذا ناله اهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم، وحرمانه والحجاب عنه لأهل الجحيم اشد عليهم من عذاب الجحيم، اتفق عليها الأنبياء والمرسلون، وجميع الصحابة، والتابعون، وأئمة الإسلام على تتابع القرون، وأنكرها اهل البدع المارقون، والجهمية المتهوكون، والفرعونية المعطلون، والباطنية الذين هم من جميع الأديان منسلخون، والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون، ومن حبل الله متقطعون، وعلى مسبة أصحاب رسول الله عاكفون، ولنسنة واهلها محاربون، ولكل عدو لله ورسوله ودينه مسلمون، وكل هؤلاء عن ربهم محجوبون، وعن بابه مطروبون، أولئك احزاب الضلال وشيعة اللعين، وأعداء الرسول وحزبه المؤمنين.

وقد اخبر الله سبحانه عن أعلم الخلق في زمانه، وهو كليمه ونجيه وصفيه من اهل الأرض انه سال ربه تعالى النظر إليه، فقال له تبارك وتعالى: ﴿لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الاعراف: ١٤٣]. قال: وبيان الدلالة من هذه الآية من وجوه عديدة:

أحدها: انه لا يُظَنُّ بكليم الرحمن ورسوله الكريم أن يسأل ربه ما لا يجوز عليه، بل هو من ابطل الباطل، وأعظم المحال.

الوجه الثاني: أن الله سبحانه وتعالى لم ينكر عليه سؤاله، ولو كان محالاً لأنكره عليه، كما أنكر على نوح عليه السلام سؤاله عند ما سال ربه نجاه ابنه، فقال: ﴿إِنِّي أَخْذُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.

الوجه الثالث: انه اجابه بقوله: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾، ولم يقل: إني لا أرى، ولا إني لست بمرئي، أو لا تجوز رؤيتي، والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمله، وهذا يدل على انه سبحانه يري، ولكن موسى لا تحتل قواه رؤيته في هذه الدار لضعف قوة البشر فيها عن رؤيته تعالى.

الوجه الرابع: في قوله تعالى لموسى: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾، انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترونه، فاعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه سبحانه له في هذه الدار، فكيف بالبدن الضعيف الذي خلق من ضعف.

الوجه الخامس: أن الله سبحانه قادر على أن يجعل الجبل مستقراً مكانه، وليس هذا بممتنع في

مقدوره، بل هو ممكن وقد علق به الرؤية، ولو كانت محالاً في ذاتها لم يعلقها بالممكن في ذاته.

الوجه السادس: قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾، وهذا من آيات الأدلة على جواز رؤيته تبارك وتعالى، فإنه إذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب، فكيف يمتنع عليه أن يتجلى لأنبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامته ويريههم نفسه سبحانه وتعالى.

الوجه السابع: أن الله تعالى كلم موسى وناداه ونجاه، ومن جاز عليه التكلم والتكليم، وأن يسمع مخاطبة كلامه بغير واسطة فرؤيته أولى بالجواز، ولهذا لا يتم إنكار الرؤية إلا بإنكار التكليم، وقد جمعت هذه الطوائف بين إنكار الأمرين: فانكروا أن يكلم أحداً أو يراه أحد، ولهذا فإن موسى سال ربه النظر إليه لما أسمعته كلامه، وعلم من الله جواز رؤيته من وقوع خطابه وتكليمه، فلم يخبره باستحالة ذلك عليه، ولكن أراه أن ما سأل لا يقدر على احتماله في الدنيا.

قال ابن القيم: الدليل الثاني قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَلَائِكُهُ﴾، وقوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ١١٠]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللَّهَ﴾، قال: واجمع اهل اللسان على أن اللقاء متى نسب إلى الحي السليم من العمى والمانع اقتضى المعاينة والرؤية.

ثم قال: الدليل الثالث: قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس: ٢٥، ٢٦].

فالحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم، كذلك فسرهما رسول الله ﷺ الذي أنزل عليه القرآن، وكذا الصحابة من بعده، كما في حديث صهيب رضي الله عنه عند مسلم: [مسلم ١٨١].

ثم قال: الدليل الرابع: قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]. قال: ووجه الاستدلال بهذه الآية انه سبحانه وتعالى جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته واستماع كلامه، فلو لم يره المؤمنون ولو لم يسمعوا كلامه كانوا محجوبين عنه أيضاً.

وقد احتج بهذه الحجة الشافعي نفسه، وغيره من الأئمة، فذكر الطبري وغيره عن المزني قال: سمعت الشافعي يقول في هذه الآية: فيها دلالة على أن أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة.

وروى الحاكم عن الربيع بن سليمان قال: حضرت محمد بن إدريس الشافعي وقد جاعته رقعة

تحريفها بما يسميه تأويلاً؛ فتاويل نصوص المعاد والجنة والنار والحساب، أسهل من تأويلها على أرباب التأويل، ولا يشاء مبطل أن يتناول النصوص ويحرفها عن مواضعها إلا وجد إلى ذلك السبيل.

وهذا الذي أفسد الدنيا والدين، وهكذا فعلت اليهود والنصارى في نصوص التوراة والإنجيل، وحذرن الله أن تفعل مثلهم، وأبى المبطلون إلا سلوك سبيلهم، وكم جنى التأويل الفاسد على الدين وأهله من جناية^{١٢} قُتل عثمان رضي الله عنه إلا بالتأويل الفاسد^{١٣} وكذا ما جرى في يوم الجمل وصفين، ومقتل الحسين، والحرّة^{١٤} وهل خرجت الخوارج، واعتزلت المعتزلة، ورفضت الروافض وافتقرت الأمة على ثلاث وسبعين فرقة إلا بالتأويل الفاسد^{١٥}

وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية وتعليقه بـ «إلى» الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكلام من قرينة تدل على خلاف حقيقته موضوعة صريحة في أن الله أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى الرب جل جلاله.

فإن النظر له عدة استعمالات؛ بحسب صلاته وتعليقه بنفسه؛ فإن عُدّي بنفسه فمعناه التوقف والانتظار: ﴿انظُرُوا تَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]. وإن عُدّي بـ «إلى» فمعناه التفكير والاعتبار: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٤]. وإن عُدّي بـ «إلى» فمعناه المعاينة بالأبصار: ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ [الأنعام: ٩٩]. فكيف إذا أُضيف إلى الوجه الذي هو محل البصر؟ اهـ.

وقال النووي في شرح صحيح مسلم: اعلم أن مذهب أهل السنة باجماعهم أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلاً، واجمعوا أيضاً على وقوعها في الآخرة، وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين، وزعمت طائفة من أهل البدع - الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة - أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه، وأن رؤيته مستحيلة عقلاً، وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهل قبيح، وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، فمن بعدهم من سلف الأمة، على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين، ورواها نحو من عشرين صحابياً عن رسول الله ﷺ، وآيات القرآن فيها مشهورة،

واعتراضات المبتدعة عليها لها أجوبة مشهورة. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين.

من الصعید فيها: ما تقول في قول الله عز وجل: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾^{١٦} فقال الشافعي: لما أن حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضا. قال الربيع: فقلت: يا أبا عبد الله، وبه تقول. قال: نعم، وبه أدين، ولو لم يوقن محمد بن إريس أنه يرى الله لما عبد الله عز وجل.

ثم قال ابن القيم: الدليل السادس: قوله عز وجل: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. قال: والاستدلال بهذا أعجب؛ فإنه من أدلة النفاة، وقد قرر شيخنا وجه الاستدلال به أحسن تقرير والطفه، وقال لي: أنا ألزم أنه لا يحتاج مبطل بآية أو حديث صحيح على باطل إلا وفي ذلك الدليل ما يدل على نقيض قوله: فمنها هذه الآية، وهي على جواز الرؤية أولى منها على امتناعها، فإن الله سبحانه إنما ذكرها في سياق التمدح، ومعلوم أن المدح إنما يكون بالأوصاف الثبوتية، وأما العدم المحض فليس بكامل فلا يمدح به، وإنما يمدح الرب تبارك وتعالى بالعدم إذا تضمن أمراً وجوبياً كمدحه بنفي السنة والنوم المتضمن كمال القيومية، ونفي الموت المتضمن كمال الحياة.

وعُدّ منغيات تتضمن كمال ضدّها، إلى أن قال: ولهذا لم يتمدح بعدم محض لا يتضمن أمراً ثبوتياً، فإن المعنوم يشارك الموصوف في ذلك العدم، ولا يوصف الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه، فلو كان المراد بقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ أنه لا يرى بحال لم يكن في ذلك مدح ولا كمال.

فالرب تبارك وتعالى يرى ولا يُدْرِكُ، كما يُعْلَمُ ولا يُحَاطَ به، وهذا هو الذي فهمه الصحابة والأئمة من الآية. انتهى بتصرف من حادي الأرواح لابن القيم من ص ٣٤١، ط دار ابن رجب، سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م]. وقال ابن أبي العز في شرح الطحاوية: المخالف في الرؤية الجهمية والمعتزلة، ومن تبعهم من الخوارج والإمامية، وقولهم باطل مردود بالكتاب والسنة. وقد قال بثبوت الرؤية الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين، وأهل الحديث، وسائر طوائف أهل الكلام المنتسبون إلى السنة والجماعة.

وهذه المسألة من أشرف مسائل أصول الدين واجلها، وهي الغاية التي شمر إليها المشتمرون، وتنافس المتنافسون، وحرّمها الذين هم عن ربهم محجوبون، وعن بابهِ مردودون.

وقد ذكر الشيخ - الطحاوي - رحمه الله، من الأدلة قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾. وهي من أظهر الأدلة، وأما من أبى إلا

مشروع تيسير حفظ السنة

من صحيح الأحاديث القصار



٢٢٣٨- عَنْ عُمَرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ الْكَيْ، فَكُتُبُونَا فَمَا أَفْلَحْنَا وَلَا أُنْجَحْنَا،
د [٣٨٦٥]. وَت [٢٠٤٩]. وَقَالَ: وَكَانَ يَسْمَعُ تَسْلِيمَ الْمَلَائِكَةِ، فَلَمَّا اكْتَوَى الْقَطْعَ عَنْهُ، فَلَمَّا تَرَكَ رَجَعَ إِلَيْهِ اهـ. وَهَذَا
الْحَدِيثُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ

٢٢٣٩- عَنْ عُمَرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حَلْفٍ عَلَى يَمِينٍ مَصْنُورَةٍ كَاذِبًا، فَلْيَتَّبِعُوا
بُوجْهَهُ مُقَعَّدَةً مِنَ النَّارِ. د [٣٢٤٢] وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ
٢٢٤٠- عَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَرَدُّ عَلَيْهِ
السَّلَامَ، ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَشْرٌ»، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَرَدُّ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ، فَقَالَ:
«عَشْرُونَ»، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَرَدُّ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ، فَقَالَ «ثَلَاثُونَ»، وَهَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، أَخْرَجَهُ ت [٢٦٨٩]

٢٢٤١- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِلَّا أُخْبِرْتُكَ بِأَفْضَلِ مَنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ
وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِصْلَاحُ دَاتِ النَّيْرِ، وَفَسَادُ دَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ». د [٩١٩] وَهَذَا
حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَأَخْرَجَهُ ت [٢٥٠٩]

٢٢٤٢- عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ وَجَدَ لِقَظَةً فَلْيَتَّشَبَّهْ ذَا عَدْلٍ أَوْ ذَوْي
عَدْلٍ وَلَا يَخْتَمُ وَلَا يُعَيِّبُ، فَإِنْ وَجَدَ صَاحِبَهَا فَلْيُرِدْهَا عَلَيْهِ وَإِلَّا فَهُوَ مَالُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ». د [٢٠٠٠] وَهَذَا
وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَأَخْرَجَهُ ج [٢٥٠٥]

٢٢٤٣- عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي غَرْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُسَفَى السَّمَّاسِرَةُ، فَمَرَّ بِنَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَمَّانَا بِاسْمٍ هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ النَّجَّارِ، إِنْ الْبَيْعَ يَحْضُرُهُ اللَّغْوُ، وَالْحَلْفُ، فَتُؤَنَوُهُ
بِالصَّبْقَةِ. د [٣٢٦٦] وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ

٢٢٤٤- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خُبَبٍ مَوْلَى مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنْ فَتَحْتُمْ مِصْرًا
فَاسْتَوْصَوْهُمْ بِالْقَبْطِ، فَإِنَّ لَهُمْ ذَنْبَهُ وَرَحْمَةً». د [١٢٤] وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ
وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٢ / ٥٥٢) وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ

٢٢٤٥- عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِيهِ مَالِكِ بْنِ بَصْلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «اتَّبَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي تَوْبِ ذَنْبٍ، فَقَالَ:
«إِنَّكَ مَالٌ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَنْ أَيْ الْمَالِ؟ قَالَ: قَدْ اتَّانَى اللَّهُ مِنَ الْإِبْلِ وَالْغَنَمِ وَالْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ، قَالَ: فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ
مَالًا، فَلْيُرِ بَعْضُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتُهُ». د [٢٣٠] وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ

٢٢٤٦- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَفْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: اصْدَتْ أَرْبَعِينَ فَذَبَحْنَهُمَا بِمَرَّةٍ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ:
عَنْهُمَا فَاغْمِزْنِي بِأَكْلِهِمَا. د [٢٢٢] وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَخَرَّجَهُ ج [٢٢٢] وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ
أَخْرَجَهُ ح [١٧١ / ٣]

فَائِدَةٌ: الْمَرُوءَةُ: هِيَ حَجَرٌ أبيضٌ بَرَّاقٌ يَذْبَحُ بِهَا، كَذَا فِي عَوْنِ الْمُعْبُودِ (٥ / ٢٥٠)، وَلِسَانُ الْعَرَبِ (١٥ / ٢٧٥)
وَهِيَ مَنْوُوءَةٌ غَيْرُ مَرُوءَةٍ الْمَسْعُورَةِ.

٢٢٤٧- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً فَمَاتَتْ عَنْهَا وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا وَلَمْ يُفْرَضْ لَهَا
الصَّدَاقُ، فَقَالَ: «لَهَا الصَّدَاقُ كَامِلًا وَعَلَيْهَا الْعِدَّةُ وَلَهَا الْمِيرَاثُ»، فَقَالَ مَعْقِلُ بْنُ سَنَانٍ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَضَى بِهِ فِي بَرُوعِ بَنَاتِ وَاشِقٍ». د [٢٢٢] وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَخَرَّجَهُ ج [٢٢٢] وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ

أَخْرَجَهُ ج [١٨٩١] وَأَخْرَجَهُ م [١٥٥] وَأَخْرَجَهُ ح [٢٧٩، ٢٨٠]
٢٢٤٨- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ
جَنَّبَ الْفَقْرَ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جَنَّبَ الْفَقْرَ، وَلَمَنْ اتَّقَى الْفَقْرَ، فَصَبَرَ فَوَاهَا». د [٢٢٣] وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ

فائدة: فواها: يعني الإعجاب والاستطابة، كذا في عون المعبود (٧/ ٢٣٠).

٢٢٤٩- عن أبي كريمة المقدم بن معدي كرب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: لَيْلَةُ الضَّيْفِ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، فَمَنْ أَصْبَحَ الضَّيْفُ بِعَدَانِهِ فَهُوَ عَلَيْهِ حَقٌّ، أَوْ قَالَ: دِينَ، إِنْ شَاءَ اقْتِضَاءً، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ ٣٥٠ وهو صحيح على شرط الشيخين وأخرجه (٣٦٧).

٢٢٥٠- عَنْ نَاجِيَةِ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ مَعَهُ بَهْدِي، فَقَالَ: إِنْ عَطِبَ مِنْهَا شَيْءٌ فَانْحَرَهُ، ثُمَّ أَصْبَحَ بَعْلُهُ فِي دَمِهِ، ثُمَّ خَلَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ١٧٦٢ وهو صحيح على شرط الشيخين.

٢٢٥١- عَنْ نَيْبِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّا كُنَّا بَهَيَّاكُمُ عَنْ لَحُومِهَا أَنْ تَأْكُلُوهَا فَوْقَ ثَلَاثٍ لَكِي تَسَعَكُمُ فَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالسَّعَةِ فَكُلُوا وَادْخَرُوا وَأَجْرُوا، إِلَّا وَإِنْ هَذِهِ الْأَيَّامُ أَيَّامُ أَكْلِ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللَّهِ.

٢٨١٣- صحيح على شرط الشيخين وأخرجه الترمذي في المعجم ٢٩٢٩، وقال: قوله: احْرُوا: صله ليعبروا على ورير

اصغر، يريد الصلابة التي ينبغي إخراجها وليس من باب النجاسة لأن بيع لحوم الصحابة محرمة فاسد

٢٢٥٢- عَنْ أَبِي بَكْرَةَ نَفِيعِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ أَنْ مَكَانَكُمْ، ثُمَّ جَاءَ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ، فَصَلَّى بِهِمْ ٢٣٣ وهذا حديث صحيح على شرط مسلم.

٢٢٥٣- عَنْ الْأَنْبَرِيَّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي عَرَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ عَلَى نَاقَتِهِ الْغَضَبَاءِ يَوْمَ الْأَضْحَى بِمَكِّي ١٩٥٤ وهذا حديث صحيح على شرط مسلم.

٢٢٥٤- عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ عَنْ أَبِيهِ وَائِلِ بْنِ خُبَرٍ الْحَضْرَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقْطَعَهُ أَرْضًا بِحَضْرَمَوْتَ ١٣٨١ وقال: حديث حسن صحيح، وهو حديث حسن على شرط مسلم.

٢٢٥٥- عَنْ وَهَبِ بْنِ خُبَيْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ، تَعْدِلُ حَجَّةً ٢٢٩١ وهذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

٢٢٥٦- عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَافَ بِالْبَيْتِ مُضْطَبِعًا وَعَلَيْهِ بَرْدٌ ٨٥٩١ وقال: هذا حديث حسن صحيح، وهو صحيح على شرط الشيخين.

٢٢٥٧- عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ نُبَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ ذَبَحَ قَبْلَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُعِيدَ، قَالَ: عِنْدِي عِنَاقٌ جَذَعَةٌ، هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مُسْنَيْنِ، قَالَ: ادْبَحْهَا ١٤٠٢ وهذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

٢٢٥٨- عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِيهِ (أَبِي حَازِمٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ جَاءَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ، فَقَامَ فِي الشَّمْسِ، فَأَمَرَ بِهِ، فَحَوَّلَ إِلَى الظِّلِّ ١٨٢٢ وهذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

٢٢٥٩- عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: أَجْمَلُوا فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، فَإِنْ كَلَّا فَمِيسِرٌ لَهَا كُتِبَ لَهُ مِنْهَا ١٦٠٣ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

ولم يخرجاه له وهو حديث حسن على شرط مسلم وحده.

٢٢٦٠- عَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى الصَّدَقَةِ مِنْ بَنِي مَخْرُومٍ، فَقَالَ لِأَبِي رَافِعٍ: اصْحَبْنِي فَإِنَّكَ تُصِيبُ مِنْهَا، قَالَ: حَتَّى أَتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَاسْأَلَهُ، فَأَنَاءَ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَإِنَّا لَا نَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةَ ١٦٥٠ وهو حديث صحيح على شرط الشيخين وأبو رافع هو مولى النبي ﷺ.

٢٢٦١- عَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: لَا أَقْبِرُ أَحَدَكُمْ مَتَّحِنًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ يَهَيِّئُ عَنْهُ، فَيَقُولُ: لَا نَذْرِي، مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبِعْنَاهُ ١٦٠٥ وهو حديث صحيح على شرط الشيخين.

٢٢٦٢- عَنْ أَبِي رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ (رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ)، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَبِي شَيْخٌ كَثِيرٌ لَا يَسْتَطِيعُ الْحَجَّ وَلَا الْعُمْرَةَ وَلَا الظُّعْنَ، قَالَ: احْجَجْ عَنْ أَبِيكَ وَاعْتَمِرْ ١٦٠٦ وأخرجه ٩٣٠٦ وحده ٣٩٠٦ وهو صحيح على شرط مسلم.

بسمه القارئ الكريم انه قد حدث خطأ في ترتيب الأحاديث باب در البحار عدد المحرم ١٤٣١ هـ من رقم (١١١٥) حتى رقم (١١٣٧) بصحح بزيادة (١٠٠٠) فنصصح (٢١١٥) حتى (٢١٣٧) سبحان ربّي لا يضل ربي ولا ينسى،

الربا

في الفقه الإسلامي

د. محمد بن عبد الله بن محمد

أستاذ فخري في المعاملات المالية
والاقتصاد الإسلامي بجامعة قطر

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على

خير خلقه محمد وآله وصحبه، وبعد:

هذا الربا في الفقه الإسلامي

رد في الكتاب العزيز

جاء نكر الربا في أربع من سور القرآن الكريم،

وهي: سورة بقره، سورة آل عمران، سورة النور، وسورة الاحزاب.

مكة، وهي سورة النور قال الله تعالى: ﴿وَمَا

اتَّيْتُكُمْ مِنْ رَبِّا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوَ عِنْدَ

اللهِ وَاللَّهُ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْكُمْ وَيَحْكُمُ مَا تَكْتُمُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

الْمُضْتَفُونَ﴾ (نور: ٢٣)

ومن المعلوم أن الربا لم يحرم إلا في العهد المدني، أي أن هذه الآية الكريمة المكية جاءت من باب التدرج في التشريع، كما حدث مثلاً في تحريم الخمر، فبيئت أن الربا غير مقبول عند الله تعالى، وبذلك هيات الأذهان والنفوس لتلقي حكم التحريم وتنفيذه.

ثم نزل التحريم في قوله تعالى من سورة آل عمران: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَافَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٠]. وجاءت سورة البقرة بختام هذا التشريع،

فبيئت سوء المنقلب لمن يتعامل بالربا واعتبرته عدواً لله، ورسوله ﷺ مستحقاً لحربهما، وأي خسارة بعد هذه الخسارة؟ فتدبر قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقْوَمُونَ إِلَّا كَمَا يَقْوَمُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصُّفُوفَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِمٍ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَبَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتِغُوا فَلَئِمَّ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَحْطَمُونَ وَلَا تَحْطَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥ - ٢٧٩].

رد في السنة الشريفة

وجاءت السنة النبوية الشريفة تبين أن الربا من الكبائر، ومن الجرائم الموبقات المهلكات، وأن اللعنة تلحق من يأكله، ومن يطعمه غيره، ومن يكتبه، ومن



رد مفهوم الربا المحرم رد رد الربا في القرآن الكريم رد

تحدث القرآن الكريم عن الربا في أربع من سورته، وكان الختام هو آيات الربا في سورة البقرة: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَنْخَبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ إلى: ﴿وَأِنْ تَبَخَّرْتُمْ فَلَكُمْ رُغُوسٌ أَمْوَالَكُمْ لَا تَغْلُمُونَ﴾ [الآيات: ٢٧٥ - ٢٧٩].

وتفسير آيات الربا في السور الأربع يطول نكده، والرجوع إليه - بحمد الله تعالى - ميسر في كثير من الكتب، والذي نريد أن نقف عنده هنا هو معنى الربا الذي تحدث عنه القرآن الكريم، وكان شائعاً في الجاهلية عند تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾.

روي الطبري عن مجاهد قال: في الربا الذي نهى الله عنه: كانوا في الجاهلية يكون للرجل على الرجل الدين فيقول: لك كذا وكذا وتؤخر عني. فيؤخر عنه وعن قتادة: أن ربا أهل الجاهلية: يبيع الرجل إلى أجل مسمى، فإذا حل الأجل ولم يكن عند صاحبه قضاء، زاده وأخر عنه.

وعبد قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. روى الطبري عن السدي قال: نزلت هذه الآية في العباس بن عبد المطلب، ورجل من بني المغيرة، كافراً شريكاً في الجاهلية، يسلفان في الربا إلى أناس من نقيض.

وعن المضحك قال: كان ربا يتبايعون به في الجاهلية، فلما أسلموا أمروا أن يأخذوا رغوس أموالهم. [راجع الجزء السادس من تفسير الطبري - تحقيق محمود محمد شاكر ص: ٧ وما بعدها].

وقال الجصاص: الربا الذي كانت العرب تعرفه وتفعله إنما كان قرض الدراهم والبنائير إلى أجل، بزيادة على مقدار ما استقرض، على ما يتراضون

يشهد عليه، وانظر مثلاً في كتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذري تجد ثلاثين حديثاً في الترهب من الربا.

منها ما رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات». قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات». [البخاري ٢٧٦٦، ومسلم ٨٩].

وما رواه مسلم وغيره عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لعن رسول الله ﷺ أكل الربا، ومؤكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: «هم سواء». [مسلم ١٥٩٨].

وما رواه البخاري بسنده عن سمرة بن جندب رضي الله عنه: قال ﷺ: «رايت الليلة رجلين أتياي فأخرجاني إلى أرض مقدسة، فأنطلقنا حتى أتينا على نهر من دم، فيه رجل قائم، وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة، فاقبل الرجل في النهر، فإذا أراد الرجل أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان، فقلت: ما هذا؟ فقال: الذي رايت في النهر، أكل الربا». [البخاري ٢٠٨٥].

ولا يسع أي مؤمن يسمع كلام الله تعالى، وكلام رسول الله ﷺ إلا أن يجتنب الربا أو ما فيه شبهة ربا.

لذا وجب أن نعرف ما يتعلق بالربا، وعلى الأخص في زماننا هذا، وقد عمت البلوى، واستشري الفساد في الأرض، وأصبح كثير من الناس ينطبق عليهم قول الرسول ﷺ: «يأتي على الناس زمان، لا يبالي المرء ما أخذ منه، أمن الحلال أم من الحرام». [البخاري ٢٠٥٩، عن أبي هريرة رضي الله عنه].

وقوله ﷺ: «ليأتين على الناس زمان لا يبالي أحد إلا أكل الربا، فإن لم يأكله أصابه من بخاره». وفي رواية: «من غباره». [أبو داود ٢٣٣١].

لا يسع أي مؤمن يسمع كلام الله تعالى وكلام

به. [احكام القرآن (١ / ٤٦٥)]

وقال في موضع آخر: معلوم أن ربا الجاهلية إنما كان قرضاً مؤجلاً بزيادة مشروطة، فكانت الزيادة بدلاً من الأجل، فأبطله الله تعالى وحرمه. [احكام القرآن (١ / ٦٧)]

والأجل.

ويظهر الاستغلال والحاجة عند عجز المدين عن أداء الدين، وتطبيق القاعدة الجاهلية، ولكن لا يظهر شيء من هذا إذا لم يعجز المدين، وأدى الدين والزيادة الربوية المتفق عليها، وقد يربح المقرض في تجارته برأس مال المقرض أضعاف الزيادة الربوية، ومع هذا يظل التحريم قائماً، ويأذن جميع أكلي الربا بحرب من الله ورسوله.

فربا الجاهلية إذن لا يظهر فيه الاستغلال والحاجة إلا في صورة من صور، وهو مثل الفوائد المركبة التي تأخذها جميع البنوك الربوية في عصرنا، ومثل ما يفعله كثير من التجار في البيع بالتقسيط؛ حيث يأخذون زيادة من المشتري عند تأجيل دفع الأقساط عن موعدها المحدد.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَبْخَسُوا نَفْسَ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ يبين أن أي زيادة على رأس المال مهما قلت أو كثرت تعتبر من الربا المحرم، وهذا الحكم خاص بالمدين المؤسّر، أما المدين المعسر فيبين حكمه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ثَوْبُ عَشْرِهِ فِسْقَةً إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصْنَفُوا خَيْرَ لَكُمْ﴾.

رد الربا في السنة المطهرة

جاءت السنة المطهرة لتؤكد تحريم ربا الدينون الذي حرّمه القرآن الكريم، وتبين أنه من أكبر الكبائر، ومن السبع الموبقات المهلكات، وأن اللعنة تنزل على كل من يشترك في ارتكابه، ففي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وغيره أن النبي ﷺ لعن أكل الربا، ومؤكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: «هم سواء». [مسلم ١٥٩٨]. وفي مسلم أيضاً: «فمن زك أو استزاد فقد أربى، الأخذ والمعطي سواء». [مسلم ١٥٨٨].

وفقه الحديث الشريف يبين أن أي زيادة ربا محرم، ومستوي في الإثم واللعنة المقرض والمقرض، ولو كان التحريم مرتبطاً بالاستغلال وقصم الظهر فقط كما يقول المجترئون على الفتيا لكانت اللعنة لا تلحق المقرض الفقير، والإثم يرتفع عن المضطر المحتاج.

وقال الفخر الرازي: ربا النسيئة هو الأمر الذي كان مشهوراً متعارفاً في الجاهلية، وذلك أنهم كانوا يدفعون المال على أن يأخذوا كل شهر قديراً معيناً، ويكون رأس المال باقياً، ثم إذا حلّ الدين طالبوا المدين برأس المال، فإن تعذر عليه الأداء زانوا في الحق والأجل، فهذا هو الربا الذي كانوا في الجاهلية يتعاملون به. [تفسير الرازي (٤ / ٩٢)]

وقال ابن حجر الهيتمي: ربا النسيئة هو الذي كان مشهوراً في الجاهلية؛ لأن الواحد منهم كان يدفع ماله لغيره إلى أجل، على أن يأخذ منه كل شهر قديراً معيناً ورأس المال باقراً لحاله، فإذا حلّ طالبه برأس المال، فإن تعذر عليه الأداء زاد في الحق والأجل. [الزواجر عن اقتراف الكبائر (١ / ٢٢٢)]

وتسمية هذا نسيئة، يصحّ عليه ربا الفضل أيضاً؛ لأن النسيئة هي المقصودة فيه بالذات.

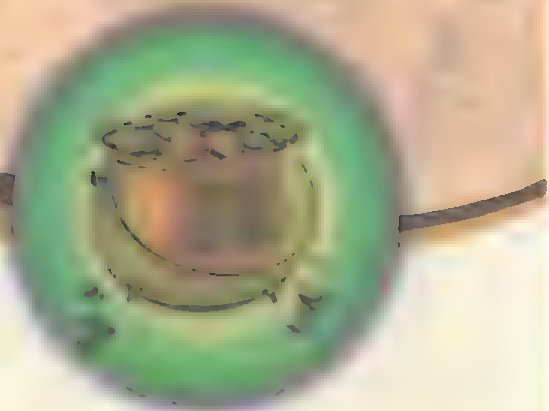
مما سبق نرى أن ربا الجاهلية كان من ربا الدين، وهو ربا النسيئة.

والدين قد يكون ناشئاً عن بيع أجل، فإذا حلّ الأجل ولم يدفع المشتري الثمن التزم بدفع زيادة عليه مقابل الزيادة في الأجل، وقد يكون الدين قرضاً مؤجلاً بزيادة مشروطة مقابل الأجل، ويتفق على هذه الزيادة الربوية من البداية بالتراضي بما يراه كل منهما مصلحة لنفسه.

وقد يدفع هذا الربا مقسطاً أقساطاً شهرية، ويظل رأس المال باقياً، وإذا حلّ موعد القرض طبقت القاعدة الجاهلية المعروفة: إما أن تقضي، وإما أن تربى، وإما أن يؤدي المقرض، وإما أن يزداد في الدين.

رسوله ﷺ إلا أن يجنب الربا وما فيه شبهة

أضعاف الزيادة الربوية، ومع ذلك يفتن التحريم قائماً به



وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وليس له أن يشترط الزيادة عليه في جميع الأموال باتفاق العلماء». [مجموع الفتاوى ٢٩ / ٥٣٥].

وأهل الظاهر الذي خالفوا الجمهور، فوقفوا عند الأصناف الستة في البيع، لم يخرجوا على الإجماع في القرض: قال ابن حزم: «الربا لا يجوز» (أي: لا يكون) في البيع والسلم إلا في ستة أشياء فقط: في التمر والقمح والشعير والملح والذهب والفضة، وهو في القرض في كل شيء». [المحلى ٩ / ٥٠٩].

وقال: «وهذا إجماع مقطوع به». وقال ابن قدامة: «كل قرض شرط فيه أن يزيده فهو حرام بيعير خلاف. قال ابن المنذر: أجمعوا على أن المسلف إذا شرط على المستلف زيادة أو هدية - فاسلف على ذلك - أن أخذ الزيادة على ذلك ربا». [المعنى ٤ / ٣٦٠].

إذن فتحريم فوائد القرض ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، ومعلوم من الدين بالضرورة.

قال الإمام الشيخ محمد أبو زهرة، رحمه الله: إن النصوص القرآنية الواردة بالتحريم تدل على أمرين ثابتين لا مجال للشك فيهما:

الأمر الأول: أن كلمة الربا لها مدلول لغوي عند العرب كانوا يعاملون به ويعرفونه، وأن هذا المدلول هو زيادة الدين نظير الأجل، وأن النص القرآني كان واضحاً في تحريم ذلك النوع، وقد فسره النبي ﷺ، بأنه الربا الجاهلي، فليس لأي إنسان - فقيه أو غير فقيه - أن يدعي إيهاماً في هذا المعنى اللغوي، أو عدم تعيين المعنى تعييناً صادقاً، فإن اللفظ عينته، والنص القرآني عينته بقوله تعالى: ﴿وإن تُبْنِمُ فَلَكُمْ رَعْسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾.

الأمر الثاني: هو إجماع العلماء على أن الزيادة في الدين نظير الأجل هو ربا محرم ينطبق عليه النص القرآني، وأن من ينكره أو يماري فيه فإنما ينكر أمراً علم من الدين بالضرورة، ولا يشك عالم في أي عهد من عهود الإسلام أن الزيادة في الدين نظير تأجيله ربا لا شك فيه. [انظر: بحوث في الربا ص ٢٩].

ونكمل حديثنا في العبد القادم إن شاء الله تعالى عن «القرض الإنتاجي الربوي». والله من وراء القصد.

كما كان للسنة دور آخر؛ حيث بينت تحريم ربا البيوع، وهو نوعان: ربا الفضل، أي الزيادة، وربي النسبنة: أي التأجيل والتأخير.

ويجمعهما حديث الأصناف الستة المشهور: «الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلاً بمثل، يداً بيد». [مسلم ١٥٨٤] فبيع الذهب بالذهب، أو الفضة بالفضة، إلخ. يشترط فيه التقابض في المجلس، وعدم الزيادة، فإن كانت هناك زيادة مع القبض فهذا ربا الفضل، وإن لم يتم القبض فهو ربا نسبنة، سواء اشتمل على ربا الفضل أم لم يكن فيه زيادة.

أما عند بيع الذهب بالفضة فلا يشترط التساوي، ولكن لا بد من التقابض كما جاء فيما رواه الشيخان: «الذهب بالورق - أي العملة الفضية - ربا؛ إلا هاء وهاء، أي: خذ وهات، فإن لم يتم القبض فهو ربا نسبنة.

د الأجماع

اختلف الفقهاء فيما يلحق بالأصناف الستة، ويأخذ حكمها في حالة البيع، ويعد من الأموال الربوية، فإذا لم تتوافر الشروط المذكورة آنفاً كان ربا الفضل أو النسبنة. وقد اختلفت كل المجامع الفقهية بأن النقود الورقية لها ما للذهب والفضة من الأحكام.

والاختلاف هنا إنما هو في حالة البيع فقط، أما في القرض فلا خلاف في تحريم أي زيادة مشروطة في العقد، ولا يقتصر هذا على الأصناف الستة وما يلحق بها، وإنما هو في كل شيء.

قال الإمام مالك: كل شيء أعطيته إلى أجل فرد إليك مثله وزيادة فهو ربا. [المبنة ٤ / ٢٥٥].

وقال ابن رشد الجند: وأما الربا في النسبنة فيكون في الصنف الواحد وفي الصنفين، أما في الصنف الواحد فهو في كل شيء من جميع الأشياء، لا يجوز واحد باثنين من صنفه إلى أجل من جميع الأشياء. [مقدمة ابن رشد ص ٥٠٧].

أسباب العقلة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وبعد فقد قلنا إن للعقلة أسباباً منها: أولاً الجهل بالله عز وجل وأسمائه وصفاته وناساً الأعرار بالدنيا والأعماس في شهواتها ويحمل بقية أسباب العقلة فنقول وبالله تعالى التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

فالمرء على دين خليله كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل، [صحيح الجامع ٣٥٥٥].
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله يقول: لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي، [صحيح الجامع ٦٣٥٠].

إن أشهد له، فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم، فشهدت له فطعم، فقال: ما أنا بالذي أَرْضَى عنك أبداً إلا أن تأتيه فتعزق في وجهه، ففعل ذلك عقبة، فقال عليه السلام: «لا القاك خارجاً من مكة إلا علوت رأسك بالسيف، فقتل عقبة يوم بدر صبراً، وأما أبي بن خلف فقتله النبي ﷺ يوم أحد بيده، وقال الضحاک: لما يزق عقبة في وجه رسول الله عاد بزاقه في وجهه، فاحترق خداه، وكان أثر ذلك فيه حتى الموت، [أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (٣٨٨) بسند صحيح، وانظر الدر المنثور، وأسباب النزول للواحدي، وتفسير البغوي].

وعن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «إنما مثل المجلس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكبر، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكبر إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة،

قال سبحانه في وصف خليل السوء ﴿وَيَوْمَ يَغْضُ الزَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً. يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً. لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خْتُولًا﴾ [الفرقان ٢٧-٢٩]، برزت في عقبة بن أبي معيط، وذلك أن عقبة كان لا يقدم من سفر إلا صنع طعاماً فدعا إليه أشراف قومه، وكان يكثر مجالسة النبي ﷺ، فقدم ذات يوم من سفر فصنع طعاماً فدعا للناس ودعا رسول الله ﷺ، فلما قرب الطعام قال رسول الله ﷺ: «ما أنا بآكل طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فقال عقبة: أشهد أن لا إله إلا الله، وإن محمداً رسول الله، فأكل رسول الله ﷺ من طعامه، وكان عقبة صديقاً لأبي بن خلف، فلما أخبر أبي بن خلف قال له: يا عقبة صيبت قال: لا والله ما صيبت، ولكن دخل علي رجل فأبى أن يأكل طعامي إلا

[البخاري ٥٥٣٤، ومسلم ٢٦٢٨].

قال النووي رحمه الله: «فيه تمثيلة للجليس الصالح بحامل المسك، والجليس السوء بنافخ الكير، وفيه فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب، والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع، ومن يفتاب الناس، أو يكثر فُجْرُهُ وبطالته. ونحو ذلك من الأنواع المضمومة».

وانظر إلى أبي طالب حين حضرته الوفاة قال له النبي ﷺ: «يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله»، وفي رواية «أي عم إنك أعظمهم عليّ حقاً، وأحسنهم عندي دياراً، ولأنت أعظم حقاً عليّ من والدي، فقل كلمة تجب لك عليّ بها الشفاعة يوم القيامة، قل: لا إله إلا الله، فأراد أن يتلفظ بها، وأراد أن ينجو من النار، وإن يدخل في رحمة الواحد الغفار، وكاد أن يفعل، لكن صحبة السوء - أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة - تضر وتعمي ونصم، فقد قال له أبو جهل: كيف ترغب عن ملة آبائك وأجدادك، ورسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعيد له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو علي ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول لا إله إلا الله، فهذا من شؤم الصحبة السيئة الخبيثة، فقال رسول الله ﷺ: «أما والله لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنك فأنزل الله عز وجل ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ بِرَبِّیٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة ١١٣]».

[البخاري ١٣٦٠، ومسلم ٢٤].

وأخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري أن نبي الله ﷺ قال: كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدلّ على راهب، فاتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً، فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله فأكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدلّ

على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينك وبين التوبة، انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء..... الحديث [مسلم ٢٧٦٦].

لقد انتفع الرجل بابتعاده عن الصحبة السيئة، والحرص على الصحبة الطيبة، وختم الله تعالى له بالخير على اقترابه من الصحبة الطيبة، فصُحِّبَ السوء فتمنع من الهداية والاستقامة، والالتزام والتمسك بشرع الله، وتودي بصاحبها إلى الغفلة والبعد عن دين الله تعالى.

وقد أوصى رجل ابنه فقال: يا بني إذا عرضت لك إلى صحبة الرجال حاجة، فأصحب من إذا خدمته صاكت، وإن صحبته زانك، وإن قعدت بك مؤنة مانك - أي كفاك - وأصحب من إذا مدبت بك بخير مدها، وإن رأى منك حسنة عدّها، وإن رأى سيئة سنّها، أصحب من إذا سألته أعطاك، وإن سكت ابتداك، وإن نزلت بك نازلة واساك، أصحب من إذا قلت صدق قولك، وإن حاولت أمراً امرك - أي أعانك - وإن تنازعتما أمرك، ويقول الله تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَوٍّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف ٦٧]

رابعاً: الانصراف عن ذكر الله

من أعظم الأسباب التي تؤدي إلى الغفلة البعد عن ذكر الله تعالى، قال جل وعلا: ﴿وَمَنْ يَغْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقْصِرْ لَهُ سُبُطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَأَنَّهُمْ لَيَصْنُوْنَهُمْ مِنَ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُوْنَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٣٦-٣٧]. فذكر الله تعالى تطمئن به القلوب ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]. وتنفرج به الكروب، وينال العبد به محبة علام الغيوب، ويذكر الله يحصل النصر والتمكين، ويثبت الله القلب في مواطن الضعف قال تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥].

وأما ترك الذكر فيؤدي إلى ضنك العيش في الدنيا، والعصى في الآخرة، ويورث الوصال والحسرة، والضلال والغفلة، قال سبحانه: «اسْجُدْ وَاقْبَلْ»

و ترك الذكر يؤدي إلى ضنك

العيش في الدنيا والعصى في

الآخرة ويورث الوصال والحسرة.

والضلال والغفلة

الشَّيْطَانُ إِلَّا إِنْ جَرَّبَ الشَّيْطَانُ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿المجادلة: ١٩﴾. وقال تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالَكُمُ وَلَا أَوْلَادَكُمُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩].

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها [أخرجه الطبراني والبيهقي بإسناد أحدهما جيد كما قال المنذري وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ٤٩٨٦].

وبقدر الإعراض عن ذكر الله تعالى تكون الغفلة والإعراض الكلي: مما يسبب الشقاوة الكلية، فالذين يعرضون عن ذكر الله يلجأون إلى ذكر من يتوهمون فيهم أنهم شركاء وانداد لله، فيعبدونهم أي يعظمونهم ويخضعون لهم، ويدعونهم ويستمدون منهم المدد والبركات، ويرفعون إليهم الحاجات، ويرجون عند ذكر أسمائهم الخير والنعمة، ويتوقعون من سخطهم الشر والنقمة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤]، بل إنهم يانسون بغير ذكر الله، ولا يسعدون بذكره سبحانه، قال جل شأنه ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْتَدَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ نُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥].

وهذا الانصراف عن ذكر الله تعالى سؤل لبعض الناس أن يجتدعوا ذكراً يتراقصون به ويتميلون، ويلهجون بكلمات يزعمونها ذكراً، ولم يعرفوا من ذكر الله إلا هذا النوع الذي لا أصل له في كتاب الله ولا في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٣٥ خامساً: الإعراض عن النصيحة

الإنسان في طريقة تنجابه عوارض تباعد بينه وبين الله تعالى، وتوقعه في المعصية والمخالفة فتورثه الذل والمهانة، ويكون في أمس الحاجة إلى من ينصحه ليبصره بعيبه، وينقذه مما هو فيه من غي

وتيه، والدين في كلمة واحدة:

النصيحة، كما قال رسول الله

ﷺ: «الدين النصيحة ثلاث

مرار، قالوا: يا رسول الله

لئن قال: لله، ولكتابه

ولرسوله ولائمة المسلمين

وعامتهم، [مسلم ٥٥].

فجعل الدين محصوراً في

النصيحة؛ لأن حقيقة النصيحة: إخلاص القول والعمل لله جل وعلا، وهو يتضمن أن يخلص المتابعة، ويخلص اتباع الكتاب، ويكون دائماً بالطاعة، ودائماً بمحبة الخير للأمة، فتقدم النصيحة لطالب العلم بحسب مقامه باب وباحترام، وبيان للحق بدليله من غير عنف ولا تعال، بل بالحكمة والموعظة الحسنة، وبدلاً من أن يحرص على النصيحة تراه يُعرض عنها، وينفر منها فلا يحب الناصحين، ولا يتذكر مع المتذكرين، بل إن كثيراً منهم تخوفه بالله فلا يخافه، وتذكره بعقاب الله فلا يلقي لك بالاً، تذكره بالآخرة والجنة والنار فلا يجد في نفسه إقبالاً عليك، ولا يجد لهذه المواعظ تأثيراً في نفسه ﴿أَقَامُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الاعراف: ٩٩]، ﴿أَقَامُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٠٧]، ولكنهم مع ذلك لا يلفون للمواعظ بالاً، بل إن كثيراً منهم كما قال الله تعالى ﴿وَلَوْ جِئْتَهُمْ كُلَّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٩٧]، فلا يمكن أن يقبل النصيحة من أي أحد، كأننا من كان، فاصبحوا في غفلة وغمرة عن هذه المعاني العظيمة ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ نُونٍ ذَكَرَ اللَّهُ لَهَا عَاقِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٣]، وهذا الإعراض يورث الغفلة، بل هو من أعظم أسبابها، نعوذ بالله من الخذلان.

٣٦ سادساً: التسويف والتأخير

التسويف: التأخير، وإذا قال: سوف أفعل، والتأخير: حديث النفس بما يكون مستقبلاً وما لا

يكون، وقيل إرادة تتعلق

بالمستقبل، فهو بدلاً من أن

يسرع بالعودة إلى الله تعالى

يسوقها ويؤخرها، والتسويف

هو الذي كلما هممت نفسه

بفعل الخير يعوقها

بـ(سوف)، فلا يزال على ذلك

حتى يأتيه الموت فيقول كما

عن الإنسان في طريقه تنجابه

عوارض تباعد بينه وبين الله

تعالى، وتورثه الذل والمهانة

ويكون في أمس الحاجة إلى من

ينصحه ليبصره بعيبه

ينصحه ليبصره بعيبه

قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ فيأتيه قول الحق: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠].

ويتمنى على الله الأماني، فالتسويف والتعني داءان خطيران، يفسدان القلب والوقت، ويغرجان بالمرء إلى عالم الخيال، وهما صفة بليد الحس، عديم المبالاة، الذي كلما همّت نفسه بخير، إما يعوقها بسوف حتى يفجاء الموت، وإما يركب بها بحر التمني، وهو بحر لا ساحل له، يدمر ركوبه مفاليس العالم.

قيل لبعض الحكماء: من أسوأ الناس حالاً قال: من بعثت همته، واتسعت أمنيته، وقصرت التته، وقلت مقرته.

فليدع المسوف الأماني الكاذبة، والخيالات الكاسدة واحلام النقطه التي تضيع الوقت وتطيش في الميزان، فإله تعالى يقول: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣]. وقال تبارك وتعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١] وقال: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعد نفسك في أهل القبور».

فقال لي ابن عمر: «إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وخذ من صحبتك قبل سقمك، ومن حياتك قبل موتك؛ فإنك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غداً» [صحيح الترمذي للالكباني

٢٣٣٢. واصل الحديث رواه البخاري ٦٤١٦].

والتسويف آفة لا تنتهي، ورجاء المعلوم وانتظاره سفة، وإن مثل المسوف كمثل رجل أراد أن يخلع شجرة فعمد إليها، وكاد أن يخلعها، ولكنه لم يصبر وتركها، وقال اتبها غداً، وهو لا يدري أنها كلما كبرت كلما اشتدت، وهو كلما كبر كلما ضعف، فكيف له بعد ما قويت واشتدت وضعف هو!!

فالتسويف والتعني يؤديان حتماً للمغفلة التي تطبق على العبد، ولا تنفك عنه؛ لاجتماع المعاصي عليه، وعدم التحول عنها أو التوبة منها، فتحول بينه وبين ربه، وتجتمع عليه فتقاتله وتبيده؛ فيصيبه الهلاك والدمار.

سيف لا حمار في شيطان في شيطان

الانغماس في الشهوات والشبهات يجعل على العينين غشاوة، وفي السمع قفر، وعلى القلب أقفال، وكما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجَرِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ خَالَاةٌ عَلَيْهِمْ أَلْأَعْيُنَ بَلْ هُمْ أَصْغَرُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩]. وقال سبحانه: ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ﴾ [آل عمران: ١٤]. يخبر تعالى عما زين للناس في هذه الدنيا من انواع الملاذ والشهوات من النساء والبنين، فبدا بالنساء؛ لأن الفتنة بهن أشد، ثم بالبنين، ثم بالمال من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام من الإبل والبقر والغنم، وألحرت أي الأرض للغرس وللزراعة، ثم يخبر أن ذلك كله متاع الحياة الدنيا وزينتها الفانية الزائلة.

وكما قال سبحانه: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ

عَذَابًا﴾ [مريم: ٥٩]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب! وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، ثم حفها بالمكاره، ثم

هذا التمني حالاً في
الجنة الدنيا والآخرة
الجنة الدنيا والآخرة
الجنة الدنيا والآخرة

وكلما اشتهى شيئاً أتاه، لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى؛ فقد اتخذ إليه هواه.

فإذا أوغلوا في الشهوات، وفي اللهو، وفي اللعب، صاروا إلى الغفلة ولم يفيقوا منها ولم ينفكوا عنها، فالتوسع في المذات والاستكثار من الشهوات، يؤدي إلى التكاسل عن العبادة والطاعات، والتكبر على الناس مع فعل الموبقات. والشبهات قال الله تعالى عنها: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧]؛ فتدخل عليه شبهات في العلم وفي الفهم، تورث الابتداع وعدم وضوح المنهج، والغفلة عن الحق المبين، ويتعلق بالمتشابه ابتغاء الفتنة، لما في قلبه من الزيف، فلا بد من رد المتشابه إلى المحكم.

قال عبد الرحمن بن مهدي: «أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم»، وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧]؛ قالت: فقال رسول الله ﷺ: «فإذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم» [البخاري ٤٥٤٧].

اسأل الله تعالى أن يهدينا إلى الحق المبين، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يحبسنا وإياكم من الغفلة، إنه علي كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وصلي الله وسلم وبارك على نبينا محمد واله أجمعين وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

قال: يا جبريل! اذهب فانظر إليها، فذهب، ثم نظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب! وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد، فلما خلق الله النار، قال: يا جبريل! فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فحفظها بالشهوات، ثم قال: يا جبريل اذهب فانظر إليها، فذهب، فنظر إليها فقال: أي رب وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا يدخلها. [صحيح الجامع ٥٢١٠].

فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن الحرمان، ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات، وقال يحيى بن معاذ الرازي: جاهد نفسك باسيف الرياضة، والريضة على أربعة أوجه: القوة من الطعام، والغمض من المنام، والحاجة من الكلام، وحمل الأذى من جميع الأنام؛ فيتولد من قلة الطعام موت الشهوات، ومن قلة المنام صفو الإرادات، ومن قلة الكلام السلامة من الآفات، ومن احتمال الأذى البلوغ إلى العايات، وليس على العبد شيء أشد من الحلم عند الجفاء، والصبر على الأذى، وإذا تحركت من النفس إرادة الشهوات والآثام، وهاجت منها حلالة فضول الكلام جردت سيوف قلة الطعام من غمد التهجّد وقلة المنام، وضربت بايدي الخمول وقلة الكلام حتى تنقطع عن الظلم والانتقام، فتأمن من بوائقها من بين سائر الأنام، وتصفيها من ظلمة شهواتها؛ فتنبج من غوائل آفاتها.

وقال بعض الحكماء: من استولت عليه النفس صار أسيراً في حب شهواتها محصوراً في سجن هواها، مقهوراً مغلولاً زمامه في يدها تجره حيث شأته، فتمنع قلبه من الفوائد.

وقال جعفر بن حميد: أجمعت العلماء والحكماء على أن النعيم لا يترك إلا بترك النعيم، وقال أبو يحيى الوراق: من أرضى الجوارح بالشهوات؛ فقد

غرس في قلبه شجرة الندامات.

وقال وهيب بن الورد: ما زاد على الخبز فهو شهوة، وقال أيضاً: من أحب شهوات الدنيا فليتها للذل.

وقال قتادة: «إذا كان الرجل كلما هوى شيئاً ركبته،

أتاه، لا يحجزه عن ذلك ورع ولا

صفة الجنة

ونعيم أهلها



الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلوة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه ربه هادياً.

ومبتشراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد:

فإن الهدف الأساسي من عبارة المسلم هو مرضاة الله تعالى لدخول حنة الخلد من أجل ذلك احسنت ان أذكر نفسي وإخواني الكرام بصفة الجنة ونعيم أهلها، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

طوبى لك، منزل الملوك، [وصححه الألباني في السلسلة

الصحيفة ٢٦٦٢]

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة غرفاً ترى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها»، فقام أعرابي فقال: لمن هي يا رسول الله؟ قال: «لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى لله بالنيل والناس نيماً». [صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٥١].

وعر عند الله بر قيس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن للمؤمن في الجنة لحبمة من لؤلؤة واحدة مخوفة، طولها سنون ميلا، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن، فلا يرى بعضهم بعضاً». [مسلم ح ٢٨٣٨].

عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون». [البخاري ح ٣٢٥٧].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال -وهو يتحدث عن الشفاعة العظمى يوم القيامة-، والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمبر، أو كما بين مكة وبصرى. [البخاري ح ٤٧١٢، ومسلم ١٩٤].

قال الله تعالى: «وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين» [ال عمران: ١٣٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال الله تبارك وتعالى: «أعدت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر». قال أبو هريرة: اقرعوا إن شئتم: «فلا تعلم نفس ما أحفني لهم من قرّة أعين». [البخاري ٤٧٧٩، ومسلم ٢٨٢٤].

وعن أبي ثر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال -وهو يتحدث عن رحلة المعراج وفرض الصلوات الخمس-: «ثم انطلق بي -أي جبريل- حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى وغشيها ألوان لا أدري ما هي، ثم أدخلت الجنة فإذا فيها حيايل -عقود وقلائد- اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك...» [البخاري ٣٤٩].

قال الله تعالى: «لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد» [الزمر: ٢٠].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي قال: «خلق الله تبارك وتعالى الجنة: لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها المسك فقال لها: تكلمي، فقالت: (قد أفلح المؤمنون)، فقالت الملائكة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ: كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا يُشِيرُ النَّاسُ؟ قَالَ: إِنْ فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ: فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدُوسَ: فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أَرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفْجَرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ. [البخاري ج: ٢٧٩٠].

وَعَنْ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَالْفَرْدُوسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةٌ، وَمِنْهَا تَفْجَرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الْأَرْبَعَةِ، وَمَنْ فَوْقَهَا يَكُونُ الْعَرْشُ: فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَسْأَلُوهُ الْفَرْدُوسَ. [صحيح الترمذي للإمامي حيث ٢٠٥٦].

٥- أنهار الجنة

قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «مِثْلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى» [محمد: ١٥].

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ فِي الْجَنَّةِ نَحْرُ الْمَاءِ، وَبَحْرُ الْعَسَلِ، وَبَحْرُ اللَّبَنِ، وَبَحْرُ الْخَمْرِ، ثُمَّ تَشْفَقُ الْأَنْهَارُ بَعْدَهُ. [صحيح الترمذي للإمامي حيث ٢٠٧٨].

٦- أشجار الجنة

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَفْطَعُهَا. [البخاري ٦٥٥٢، ومسلم ٢٨٢٧].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلَّا وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ». [صحيح الترمذي للإمامي حيث ٢٠٤٩].

٧- رائحة الجنة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنْ رِيحُهَا تَوَجَدَ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا». [البخاري حيث ٣١٦٦].

٨- صفة أهل الجنة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ أَمِينٍ. وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ» [الحجر: ٤٥-٤٧].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَوَّلُ زَمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالْبَدْرُ عَلَى أَقْرَامِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ نَرَى فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، فَلْيُؤَيِّدْهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ

وَاحِدٍ لَا تَبَاعُضُ بَيْنَهُمْ، وَلَا تَحْسَادُ، لِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ يَرَى مُحْ سَوْقَهُمَا مِنْ وَرَاءِ الْعِظَمِ وَالْحُجَمِ». [البخاري ٣٢٥٤، ومسلم ٢٨٢٤].

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرَدًا مُرَدًّا، مُكْحَلِينَ، أَثْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً». [صحيح الترمذي للإمامي ٢٠٦٤].

وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنْ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَنْفَلُونَ، وَلَا يَبُولُونَ، وَلَا يَنْعَوِطُونَ، وَلَا يَمْتَحِطُونَ، قَالُوا: فَمَا بِأَلِ الطَّعَامِ؟ قَالَ: جِشَاءٌ وَرَشٌّ كَرَشِخِ الْمَسْكِ يَلْهَمُونَ التَّشْنِيعَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تَلْهَمُونَ النَّفْسَ». [مسلم حيث ٢٨٣٥].

٩- صفات الخور العين

قَالَ تَعَالَى: «وَجُورٍ عَيْنٍ، كَامِلَاتِ الْوُجُوهِ الْمُكُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [الواقعة: ٢٢-٢٤].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: «فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَيْبُكُمْ إِذْ كَانَ خُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ، فَبِأَيِّ آيَةٍ رَيْبُكُمْ إِذْ كَانَ لَمْ يَطْمَئِنَّ أَنْفُسُ قُلُوبِهِمْ وَلَا جَانٌ» [الرحمن: ٧٠-٧٤].

خُورٌ: جَمْعُ حُورَاءَ، وَهِيَ الْمَرْأَةُ الشَّابَّةُ، الْجَمِيلَةُ، الْبَيضَاءُ، شَبِيدَةُ سَوَادِ الْعَيْنَيْنِ.

عَنْ أَبِي عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ أَرَوَّاجُ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيَغْنِيَنَّ أَرَوَّاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ، إِنْ مِمَّا يَغْنِيَنَّ نَحْرَ الْخَيْرَاتِ الْحَسَنَاتِ، أَرَوَّاجُ قَوْمٍ كَرَامٍ يَنْظُرُونَ بِقَرَّةِ أَعْيَانٍ، وَإِنْ مِمَّا يَغْنِيَنَّ بِهِ نَحْرَ الْخَالِدَاتِ فَلَا يَمُتْنَ، نَحْرُ الْإِمَنَاتِ فَلَا يَخْفَنَ، نَحْرُ الْمُقِيمَاتِ فَلَا يَطْفَعْنَ». [صحيح الجامع للإمامي ١٥٦١].

١٠- ثياب أهل الجنة وخليجها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا أَوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعَمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا» [الكهف: ٣٠-٣١].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: «جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ» [فاطر: ٣٣].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبَاسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ». [مسلم ج: ٢٨٣٦].

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ

صلى الله عليه وسلم قال: لو أن ما بقل ظفر مما في الجنة بدا لترخرفت له ما سنن خوافق السموات والأرض. ولو أن رجلاً من أهل الجنة أطلع فيها أساوره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم. [صحيح الترمذي للالباني ٢٠٦١].

١١ - طعام وشراب أهل الجنة

قال الله تعالى: ٥ يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون [الزخرف: ٧٠].

وقال سبحانه: ﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون. وفاكهة مما يتخيرون. ولحم طير مما يشتهون﴾ [الواقعة: ١٧-٢٣].

وقال سبحانه: ﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً. عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً﴾ [الإنسان: ٥-٦].

وقال جل شأنه: ﴿إن المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون. كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون﴾ [المرسلات: ٤٠-٤٣].

وقال تعالى: ﴿وأمدنناهم بهاكهة ولحم مما يشتهون. يتنازعون فيها كأساً لا لغو فيها ولا تأثيم﴾ [الطور: ٢٢-٢٣].

١٢ - آنية أهل الجنة

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كان حنيفة بن اليمان رضي الله عنه بالمذائن فاستسقى فأتاه دهمقان (تاجر) بقدح فضة فرماده به. فقال إني لم أرببه إلا أني نهيتك فلم يمتنع. وإن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا عن الحرير والديباج والشراب في آنية الذهب والفضة. وقال: هن لهم في الدنيا وهي لكم في الآخرة. [البخاري ٥٨٣١، ومسلم ٢٠٦٧].

١٣ - فرش أهل الجنة

قال الله تعالى: ﴿متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنى الجنتين دان﴾ [الرحمن: ٥٤].

وقال جل شأنه: ﴿فيها عين جارية. فيها سرر مرفوعة. وأكواب موضوعة. ونمارق مصفوفة. وزرابي مبثوثة﴾ [الغاشية: ١٢-١٦].

١٤ - خدم أهل الجنة

قال الله تعالى: ٥ ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً [الإنسان: ١٩].

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - : قوله تعالى: ٥ ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً ٥ أي يطوف على أهل الجنة للخدمة

ولدان من ولدان الجنة ﴿مخلدون﴾ أي على حالة واحدة مخلدون عليها، لا يتغيرون عنها، لا تزيد أعمارهم عن تلك السن. ومن قسره بانهم مخرصون في أذانهم الأقرطة، فإنما عبر عن المعنى بذلك لأن الصغير هو الذي يليق له ذلك دون الكبير.

وقوله: ﴿إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً﴾ أي: إذا رأيتهم في انتشارهم في قضاء حوائج السادة، وكثرتهم، وصباحة وجوههم، وحسن ألوانهم وزيابهم وجليهم، حسبتهم لؤلؤاً منثوراً، ولا يكون في التشبيه أحسن من هذا، ولا في المنظر أحسن من اللؤلؤ المنثور على المكان الحسن.

قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: ما من أهل الجنة من أحد إلا يسعى عليه ألف خادم، كل خادم على عمل ما عليه صاحبه. [تفسير ابن كثير ٤ / ٢١٤].

١٥ - زراعة أهل الجنة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي كان يوماً يحدث، وعنده رجل من أهل المدينة، أن رجلاً من أهل الجنة أسادر ربه في الزرع، فقال له: أنت فيما شئت قال: بلى. ولكي أحداً أن أزرع. قال: فسر هنادي الطرف سبانه وأسبوأوه واستحصاده فكان أمثال الجبال، فيقول الله: بورك يا ابن آدم، فإنه لا يشيعك شيء، فقال الأعراي والله لا تجده الأقرسناً أو النصارياً، فإنهم أصحاب زرع، وأما نحن فلسنا بأصحاب زرع فضحك النبي ﷺ. [البخاري ج: ٧٥١٩]

١٦ - سوق الجنة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جنعة فهب ربح الشمال فصحو في وجوههم وبيابهم فزادوا حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازدنتم بعدنا حسناً وجمالاً، فيقولون: وأنتم والله لقد ازدنتم بعدنا حسناً وجمالاً. [مسلم ج: ٢٨٣٣].

١٧ - تحية أهل الجنة

قال سبحانه: ﴿دعواهم فيها سبائحك اللهم وتحيتهم فيها سلام وأخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾ [يونس: ١٠].

وقال جل شأنه: ﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً﴾ [الاحزاب: ٤٤]. وقال تعالى: ﴿لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً. إلا قليلاً سلاماً سلاماً﴾. [الواقعة: ٢٥-٢٦].

١٨ - ادعى أهل الجنة منزل

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لأعلم آخر أهل

النار خروجا منها. واخر اهل الجنة دخولا الجنة. رجل يخرج من النار حيوا. فيقال له: اذهب فادخل الجنة. فيأتيها فيخيل اليه انها ملاي. فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملاي. فيقول الله: اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملاي. فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملاي. فيقول الله سبحانه اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملاي. فيرجع فيقول يا رب انها ملاي فيقول الله اذهب فادخل الجنة. فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها. او ان لك مثل عشرة امثال الدنيا فيقول انسحر بي او اتضحك بي وانت الملك. قال فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فكان يقال هذا اذى اهل الجنة منزلا. [صحيح ابن ماجه للالباني ٣٥٠١]

١٩- استمتاع اهل الجنة برؤية الله تعالى

قال سبحانه وتعالى:
﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إِلَىٰ رَبِّهَا نَاضِرَةٌ﴾. [القيامة: ٢٢]
[٢٣]

عن صهيب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دخل اهل الجنة الجنة، قال يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا ازيدكم؟ فيقولون: ألم نبيض وجوهنا؟ ألم ندخلنا الجنة ونخرجنا من النار؟ قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل». [مسلم ج: ١٨١]

٢٠- خلود اهل الجنة في النعيم

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَغْثُونَ عَلَيْهَا حَوْلًا﴾. [الكهف: ١٠٧-١٠٨].
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ينادي مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ايديا، وإن لكم ان تحيوا فلا تموتوا ايديا، وإن لكم ان تشبوا فلا تهرموا ايديا، وإن لكم ان تبغوا فلا تناسوا ايديا، فذلك قوله عز وجل: ﴿وَيُؤْتُواكَ أَنْ تَلْبِسَ الْجَنَّةُ أَوْثَنَ ثَمَرِهَا بِمَا كُنْتَ تَعْمَلُونَ﴾». [مسلم ج: ٢٨٣٧]

وروي الطبراني عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «النوم اخو الموت، ولا ينام اهل الجنة» [السلسلة الصحيحة للالباني حديث ١٠٨٧]
وعن ابي سعيد الخدري قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون: لربنا وسعديك؟ فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطينا ما لم نخط أحدا من خلقك فيقول: أنا أعطيتكم أفضل من ذلك قالوا: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا. [البخاري ٦٥٤٩، ومسلم ٢٨٢٩]

٢١- افضل نساء اهل الجنة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خط رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأرض أربعة خطوط. قال: اندرؤن ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، واسية بنت مزاحم، امرأة فرعون. [صحيح الجامع للالباني ١١٣٥]

٢٢- نبينا محمد ﷺ

اول من يدخل الجنة

روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح، فيقول الخازن من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك. [مسلم حديث: ٣٣٣]

٢٣- امتنا الإسلامية أكثر اهل الجنة عددا

روى الترمذي عن يزيد بن ربيعة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أهل الجنة عشرون ومائة صف، ثمانون منها من هذه الأمة، وأربعون من سائر الأمم» [صحيح الترمذي للالباني ٢٠٦٥]

وختاماً: أسأل الله تعالى باسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجمعنا مع نبينا ﷺ في الفردوس الأعلى من الجنة، كما أسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



أعداد / علاء خصر

عن زكاة العلم العمل به

عن أبي عصمة بن
عصام البيهقي قال: بُتَ
ليلة عند أحمد بن حنبل،
فجاء بالماء فوضعه، فلما
أصبح نظر في الماء فإذا
هو كما كان؛ فقال: سبحان
الله، رجل يطلب العلم لا
يكون له ورْد بالليل [صفة
الصعود]

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: جزاء
المعصية الوهن في العبادة، والضيق في المعيشة،
والنقص في اللذة. قيل: وما النقص في اللذة؟ قال: لا
يُنال شهوة حلال إلا جاءه ما ينغصه إياها.
وعن مطر الوراق قال: خصلتان إذا كانتا في عبد
كان سائر عمله تبعاً لهما: حسن الصلاة، وصنق
الحديث. [صفة الصفوة]

حديث جابر أول ما خلق يا
جابر نور نبيك، أو حديث أول ما
خلق الله نوري. قال السيوطي في
الحاوي: ليس له إسناد يعتمد عليه.
وحديث كنت سمنا آدم بين الطين
والماء، قال السخاوي: لم أقف عليه.

قال ابن الجوزي: وعلى هذا كان أوائل القوم قد لبس
إبليس عليهم في أشياء.. وكان أصل تلبيسه عليهم أنه
صدهم عن العلم، وأراهم أن المقصود العمل؛ فلما أظفأ
مصباح العلم لديهم تخبطوا في الظلمات... فمنهم من
كان لقلته علمه يعمل بما يقع إليه من الأحاديث
الموضوعة، ثم تشعبت بأقوام منهم الطرق، ففسدت
عقائدهم؛ فمن هؤلاء من قال بالحلول. ومنهم من قال
بالاتحاد. وما زال إبليس يخططهم بفنون السحر؛ حتى
جعلوا لأنفسهم سنناً. [مضائد الشيطان]

قل (بطل) ولا تقل (بطل) في قول بعضنا في المثل المعروف: إذا عُرف السبب بطل

العجب، (وليس بطل) لأنه من الفعل المجرد الثلاثي على وزن فعل.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام

على أشرف المرسلين وبعد:

فإن قرائن السياق المقتضية للمطلق تضبط لنا

دلالة النقط وبالنسبة منه سلبون النص وما

يقرتب عليه من نتائج وقبل أن ننظر في هذه

القرائن. نعرف المطلق والمقيد ونعرض لبعض

مبادئها

١- أولاً: تعريف المطلق :-

المطلق في اللغة: الخالي من القيد. يقال: أطلق البعير من قيده، إذا خلّاه بلا قيد. أما في الاصطلاح فقد عرفه الأصوليون بتعريفات متعددة، منها:

١- أنه الدال على الحقيقة من غير وصف زائد عليها، ومثاله: النكرة في سياق الأمر: أي المأمور بها، كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ بَنَاتِهِمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا هُنَّ أُمَّهَاتُنَا فَنُحِمْهُمْ عَنْ عَوْنِكُنَّ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ بَنَاتِهِمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا هُنَّ أُمَّهَاتُنَا فَنُحِمْهُمْ عَنْ عَوْنِكُنَّ﴾ [المجادلة: ٣].

فالرقبة المأمور بها في الآية مطلقة، لم توصف بقيد زائد على حقيقة جنس الرقبة. [أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله. د. عباس بن نامي السلمي ١ / ٢٥٢].

٢- تعريف المقيد: لغة، ما جعل فيه قيد من بعير ونحوه :-

اصطلاحاً: ما دل على فرد مقيد لفظاً بأي قيد كقوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾، أو هو ما تناول معيناً أو موصوفاً بوصف زائد على حقيقة جنسه، فالمقيد إذا نوعان: الأول: المعين، كالعلم والمشار إليه.

الثاني: غير المعين الموصوف بوصف زائد على معنى حقيقته.

وهذا النوع الأخير (الثاني) مقيد باعتبار، ومطلق باعتبار، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢].

فالرقبة المذكورة في الآية مقيدة بالإيمان، ولكنها مطلقة من حيث الذكورة والأنوثة، ومن حيث الكبر والصغر، فيكون اللفظ مطلقاً باعتبار ومقيداً باعتبار، وهو يختلف عن المطلق الذي لا تقييد فيه، [رسالة الأصول من علم الأصول لابن عثيمين ٢ / ٢١، أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله ١ / ٢٥٢، شرح الورقات للغرر ١ / ٧٢].



أثر السياق في فهم النص

الخلاصة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام

بَيِّنُ الْفَارِقِ بَيْنَ الْعَامِّ وَالْخَاصِّ وَالْمُطْلَقِ وَالْمَقْيَدِ

قد يصعب التفرقة بين العام والخاص والمطلق والمقيد؛ وذلك للتشابه بينهما، فالمطلق عام والمقيد خاص، لكن العام عمومه شمولي، والمطلق عمومه بدلي، والخاص خصوصيته لأفراده، والمقيد خصوصيته بدلية، ولهذا يقال في المطلق والمقيد أحياناً: إنه عام باعتبار أن عمومه بدلي. (لذا فإن من أهل العلم من يدخل المطلق والمقيد في العام والخاص باعتبار كون المطلق عاماً بدلياً كالجويني مثلاً في «الورقات».

وبالمثال يتضح الأمر: في قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾ [المجادلة: ٣]. وقوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَبِئْسَ مُسْلِمَةٌ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٩٢].

«فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ، مطلقاً وليس عاماً؛ لماذا؟ لأن رقية نكرة، والنكرة عندما تكون في سياق النفي أو النهي أو الاستفهام أو الشرط فإنها تفيد العموم، لكن قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ نكرة، لكن في سياق الإثبات، والنكرة في سياق الإثبات تكون مطلقة وليست عامة، (فاكثر مواضع المطلق النكرة في سياق الإثبات).

مثلاً: إذا قلت الرجال، دخل في ذهنك كل الرجال، أو الرقاب، دخل في ذهنك كل الرقاب، أو الكتب دخل في ذهنك كل الكتب، وهكذا.. فهذا يفيد العموم. أما المطلق فإنه لا يكون الدخول فيه شمولياً (كالعام)، ولكن يكون الدخول، دخول الأفراد تحت اللفظ بدلياً، إما هذا أو هذا...

نعم هو عام لكن على سبيل البذل لا على سبيل الشمول، يعني مثلاً لو قلت: اعتق الرقاب، فإن هذا يعني أن تعتقها جميعاً؛ لأن هذا عموم شمولي، لكن لو قلت: اعتق رقية، وعندك عشر رقاب من البشر، هذا سعيد، وهذا سعد، وهذا خالد، إلى آخره.

فهو من حيث الأمر يشمل الجميع، لكن هل يشملها بأن اعتق العشر الرقاب، أو أنا مخير في واحد منها، أنا مخير في أي رقية منها، فتحرير أي واحد، سعيد، خالد... تكون بذلك قد امتثلت للأمر، فالعموم هنا في المطلق بدلي - كما رأيت - لكن في العام شمولي. [شرح الورقات لآل الشيخ ١ / ١٣٠ - ١٣٣ بتصرف يسير، وشرح الورقات للفرزاني ١ / ٧٢].

فالمطلق أصالةً نريد به فرداً واحداً، أما العام فنريد به أصالةً الشمول.

- وهناك فارق آخر هو أن العام يصح منه الاستثناء، ففي قوله تعالى: «وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الذُّبْنَ أَمَّنُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ» [المصر: ١-٣]، (قليلة الإنسان هنا عامة، لذا استثنى منها).

والمطلق لا يصح الاستثناء منه؛ لأنه لا يعم إلا واحداً، والواحد كيف يستثنى منه؟ فإذا قلت: إن إنساناً خاسراً، فلا يصح الاستثناء منه (لأن لفظة إنسان هنا مطلقة)، إلا إذا أريت أن أتى باستثناء منقطع، فاقول: إلا إنساناً فيه كذا وكذا. (شرح الأصول من علم الأصول لابن عثيمين ١ / ٣٢٠، ٣٢١).

مراتب المقيد: باعتبار قلة القيود وكثرتها، فما كانت قيوده أكثر كانت رتبته في التقيد أعلى، وهو فيه ادخل، فقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَنْ يُبَيِّنَ أَرْوَاجاً خَيْرًا مِنْكُمْ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ بِسَاتٍ وَكَارَاهٍ الْبُوءَةِ ٥﴾ أعلى رتبة في التقيد من قوله: ﴿مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ﴾، فقط المدخل إلى مذهب الإمام أحمد ١ / ١٢٩].

بعض العلماء يذهبون إلى أن العمل بالمطلق على إطلاقه إلا بدليل يدل على بغيره، كما أنه يجب العمل بالمقيد إلا إذا قام دليل على إغائه، لأن العمل بنصوص الكتاب والسنة واجب على ما تقتضيه دلالتها حتى يقوم دليل على خلاف ذلك.

فإذا ورد نص مطلق وآخر مقيد، وجب تقيد المطلق به، لكن هذا التقيد له حالات.

أفر قرائن السياق في حمل المطلق على المقيد

العيد إما أن يأتي قريبه متصلة باللفظ وإما أن يأتي قرينة منفصلة عن اللفظ

أولاً: إذا كانت القرينة متصلة، فإنه يجب إعمال العيد

مثال (١): قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾ [المجادلة: ٣] فقيد الصيام في الآية «شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ» بالتتابع، فلو صامها متفرقات لم يجزئه ذلك.

[فائدة: اختلف أهل العلم فيمن صام ثم انقطع فتابعه فافطر، فقال بعضهم: إذا كان الإفطار لعذر فزال العذر بني على ما مضى من الصوم، يعني يستكمل ما كان قبل عذر إفطاره - وقال آخرون: بل يستأنف - يعني يبدأ صوم الشهر من جديد مرة أخرى - لأن من افطر بعذر أو بغير عذر لم يتابع صوم شهرين، ثم ذكر الطبري من قال ذلك من

- ومعنى ذلك ان الدم لا يكون حراماً إلا ان كان مسفوحاً

[فائدة: لفظ الدم اسم جنس محلى بال، وهو من صيغ العموم، فيكون عاماً لا مطلقاً، ويجب ان هذا: بانه عام في الدم القليل والكثير، اما من حيث صفات الدم الأخرى فهو مطلق، وجاء تقييده في الآية الأخرى، فصار من قبيل المطلق والمقيد].

مثال (٢): قوله ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: من لم يجد النعلين فليلبس الخفين وليقطعهما أسفل من الكعبين. [متفق عليه].

مع قوله ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما بعرفة - في حجة الوداع -: السراويل لمن لم يجد الإزار، والخفين لمن لم يجد النعلين. [متفق عليه].

فالقاعدة تقتضي حمل المطلق على المقيد باتفاق، لاتحاد الحكم والسبب، فالحكم: هو لبس الخف لمن لم يجد النعل، والسبب: هو الإحرام.

[فائدة: اختلف أهل العلم في مسألة قطع الخفين، فمنهم من قال بالقطع لحمل المطلق على المقيد، ومنهم من قال بعدم القطع، وسبب الخلاف ليس بسبب حمل المطلق على المقيد إذا اتحدا في الحكم والسبب وإنما سبب الخلاف قاعدة أخرى وهي: إذا جاء المطلق متأخراً عن المقيد فهل يحمل عليه أم يكون ناسخاً له لتأخره ؟

فذهب بعض أهل العلم إلى ان المطلق إذا تأخر ينسخ المقيد المتقدم، وهذا مذهب الحنفية ورواية عن أحمد، وقالوا بعدم جواز تأخير البيان عن وقت الحاجة، والنبي ﷺ أطلق الخفين دون قطع في عرفات في حجة الوداع، قال ابن القيم: لأن الحاضرين معه بعرفات من أهل اليمن ومكة والبوادي لم يشهدوا خطبته بالمدينة (التي نكر فيها قطع الخفين)، فلو كان القطع شرطاً لبيته لهم لعدم علمهم به، ولا يمكن اكتفاؤهم بما تقدم من خطبته بالمدينة.

ومن هنا قال أحمد ومن تابعه: إن القطع منسوخ بإطلاقه بعرفات للمبسر، ولم يأمر بقطع في أعظم أوقات الحاجة. [بدائع الفوائد ٣ / ٢٥٠].

لكن الإمام أحمد له رواية أخرى: أن يقطعها حتى يكونا أسفل من الكعبين، وهذا مذهب الجمهور. قال ابن قدامة: والأولى قطعها، عملاً بالحديث الصحيح، وخروجاً من الخلاف، وأخذاً بالاحتياط. (المغنى ٥ / ١٢٧).

الحالة الثانية: أن يختلف الحكم والسبب في

الفريقين، ورجح أن يبني المفطر بعذر، ويستقبل المفطر بغير عذر (أي يبدأ صيامه من جديد) لإجماع الجميع على أن المرأة إذا حاضت في صومها الشهرين المتتابعين فإنها تبني على ما كان قبل الحيض، والحيض عذر من قبل الله، وكذلك كل عذر كان من قبل الله فمثله. [تفسير الطبري ٢٣ / ٢٢٤ بصرف يسير].

- وذلك بخلاف قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، حيث أطلق الأيام ولم يقيد بالمتابع، فإن صامها متفرقات أو متتابعات أجزاء ذلك لأن اللفظ مطلق فلك الخيار.

مثال (٢): في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ مِنْ تَمَنُّعٍ بِالْعُثْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ [البقرة: ١٩٦].

قيد الصيام في الآية، ففي الثلاثة أيام قيديها بقوله تعالى: ﴿فِي الْحَجِّ﴾، فلا تجزئ إن صامها في غير أيام الحج.

مثال (٣): قال الله تعالى: ﴿وَرَبَّائِكُمْ اللَّاتِي فِي جُحُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي بَخَلْتُمْ بِهِنَ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَخَلْتُمْ بِهِنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٣٣].

- القيد في الآية: ﴿الَّتِي بَخَلْتُمْ بِهِنَ﴾، فالرجل يجوز له أن يتزوج ابنة المرأة التي عقد عليها ولم يدخل بها

٢- ثانياً: إذا كانت القرينة منفصلة لا

أما إذا جاءت القرينة - القيد - منفصلة عن اللفظ بأن يجيء المطلق في لفظ والقيد في لفظ آخر، فهذا له أربع حالات:

الحالة الأولى: أن يتحد الحكم والسبب في الموضوعين، فيجب حمل المطلق على المقيد اتفاقاً.

مثال: قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخُزْيِرِ﴾ [المائدة: ٣].

مع قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أُحَدِّثُ فِي مَا أَوْحَى إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خُزْيِرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

فلفظ الدم في الآية الأولى مطلق، وفي الآية الثانية مقيد بالمسفوح، فهنا يحمل المطلق على المقيد باتفاق، لأن الحكم واحد: وهو حرمة الدم، والسبب واحد، وهو بيان حكم المطاعم المحرمة في الآيتين والدم فيهما واحد. [تيسير علم أصول الفقه للجميع ٢ / ٧٦ - ٧٧].

الموضعين، وهنا لا يحمل المطلق على المقيد اتفاقاً.
مثال: قال الله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا تَكْلَافًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨].

مع قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [البقرة: ٦].

فلفظ الأيدي جاء مطلقاً في الآية الأولى، ومقيداً في الآية الثانية، لكن اختلف الحكم والسبب في الآيتين: حكم الأولى: وجوب قطع الأيدي، وسببها: السرقة.

بينما الحكم في الثانية: وجوب غسل الأيدي، وسببها القيام إلى الصلاة.

فعلاقة التأثير منعدمة بين الحكمين، فلا يصح حمل المطلق على المقيد، قولاً واحداً. [تيسير علم أصول الفقه للجميع ٢ / ٧٧، أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله ١ / ٢٥٢ - ٢٥٥، معالم أصول الفقه للجزائري ١ / ٤٤٥ - ٤٤٦ - بتصرف].

الحالة الثالثة: أن يتحد الحكم ويختلف السبب في الموضوعين:

وذلك مثاله قوله تعالى في كفارة الظهار: ﴿وَالَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾ [الحجرات: ٣].

مع قوله تعالى في الآية الأخرى في كفارة الغنل الخطأ: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَبِئْسَ مُسْلِمَةً إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يُصَلِّتُوا﴾ [النساء: ٩٢].

- فالحكم في الآيتين واحد: وهو عتق الرقبة، لكن السبب مختلف، ففي الآية الأولى السبب هو الظهار.

بينما في الآية الثانية السبب: هو القتل الخطأ. وهذه الصورة وما يشبهها وقع الخلاف فيها على ثلاثة أقوال:

١- حمل المطلق على المقيد بطريق اللغة، أي: تقييد الحكم المطلق بما ذكر في الدليل المقيد، ذهب إلى ذلك بعض الشافعية وبعض الحنابلة.

ب- حمل المطلق على المقيد بطريق القياس إذا توافرت شروطه، وذهب إليه بعض علماء الحنابلة، كابي الخطاب وغيره.

ج- عدم حمل المطلق على المقيد، وبقاء كل من الحكمين على حاله، وهو مذهب الحنفية.

- ولعل الراجح - هو حمل المطلق على المقيد، وهذا قال به جمهور العلماء.

- مثال (٢): قوله تعالى في سورة البقرة آية المدافعة عن الشهود: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

مع قوله تعالى في سورة الطلاق: ﴿فَإِذَا بَلَغَ اجْلَاهُنَّ فَاِمْسُكُوهُنَّ بِمَغْرُوفٍ أَوْ فَرْقُوهُنَّ بِمَغْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذُوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ [الطلاق: ٢].

- ولا خلاف في اشتراط العدالة في الشاهدين، ولكن بعض العلماء أخذ ذلك من حمل المطلق على المقيد، وبعضهم بدليل آخر كالقياس.

الحالة الرابعة: أن يتحد السبب ويختلف الحكم في الموضوعين:

مثال ذلك قوله تعالى في الوضوء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [البقرة: ٦].

مع قوله تعالى في التيمم: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٤٣].

فلفظ الأيدي ورد في الآية الأولى مقيداً ﴿إِلَى الْمَرَافِقِ﴾، بينما ورد في الآية الثانية مطلقاً ﴿وَأَيْدِيَكُمْ﴾.

فالسبب في الحالتين واحد: وهو القيام إلى الصلاة، لكن الحكم مختلف في الآيتين، فالحكم في الآية الأولى هو: وجوب الوضوء، بينما الحكم في الآية الثانية: وجوب التيمم للصلاة عند فقد الماء.

فلا يصح في هذه الحالة أن يقال: تيمم الأيدي في التيمم إلى المرافق، حملاً للمطلق في نص التيمم على المقيد في نص الوضوء، لذا فالجمهور على عدم تقييد التيمم بالمقيد الوارد في الوضوء.

- وهناك قرينة أخرى منفصلة جاءت في سنة النبي ﷺ، وذلك قول النبي ﷺ لعمار بن ياسر: إنما كان يكفيك أن تضرب بيدك على الأرض، ثم تنفخ، ثم تمسح بهما وجهك وكفك. [متفق عليه].

فالسنة هنا قيدت لفظ: «وَأَيْدِيَكُمْ» في التيمم بالكفين فقط، مع اتحاد الحكم والسبب - كما سبق - فيجب حمل المطلق على المقيد في هذه الحالة.

- أما ما جاء من أحاديث في أن التيمم إلى المرفقين فلا يصح منها شيء. [الكلمات الثابتة في شرح الورقات مشهور حسن ٨ / ٣٧ - ٣٩، بتصرف. وأصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله ١ / ٢٥٢ - ٢٥٥].

والحمد لله رب العالمين، وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول
الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وسلم
تسليماً كثيراً، وبعد:

فإن الصحابة رضوان الله عليهم هم نقلة
الدين، وخزائن الشريعة، ثبتت بهم حجة الله
تعالى على المسلمين، وهم خير القرون، وخير
أمة أخرجت للناس؛ ثبتت عدالتهم جميعاً
بثناء الله عز وجل عليهم، وثناء رسوله ﷺ،
ولا عدل من ارتضاه الله لصحة بيته
وبصريته، ولا تركية أفضل من ذلك، ولا تعديل
كامل منه: قال الله تعالى نكروه: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ
اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ
بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ
اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاءً فِي وُجُوهِهِمْ مِنَ الرِّ

السَّجُودِ ۝ السُّورَةُ ٢٩

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اطَّلَعَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ:
فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ
قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، وَخَصَّهُ، أَوْ
قَالَ: بَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ اطَّلَعَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ
بَعْدَ قَلْبِهِ فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ
الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وَرَاءَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَفَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ». (الطبراني في الكبير
٨٥٠٣، وحسنه الألباني في شرح الطحاوية ٥٣٠)

فالصحابة آمنوا بالنبي ﷺ حين كفر
الناس، وصدقوه حين كذب الناس، وعزروه،
ونصروه، وأووه، وواسوه بأموالهم وأنفسهم،
وقاتلوا غيرهم على كفرهم؛ حتى أدخلوهم في
الإسلام.

فهم أقوام باعوا أنفسهم لله ورسوله،
تركوا أوطانهم وأموالهم وأولادهم؛ ليهاجروا
إلى رسول الله ﷺ، وقاتلوا معه حتى افتدوه
بأنفسهم، وأحبوه حباً ملك عليهم شغاف



أصحاب

النبي

محمد ﷺ



محمد ﷺ

قلوبهم؛ فبذلوا لأجله الغالي والنفيس، حتى كانوا يقتتلون على فضل وضوئه. [البخاري ٢٧٣٢]

فأصحاب محمد ﷺ هم أفضل أصحاب لأفضل نبي، وخاصة الخلفاء الأربعة الراشدين المهديين، ومن بعدهم بقية العشرة، ثم أصحاب بيعة الرضوان، ثم بقية الال والأصحاب رضي الله عنهم أجمعين.

قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ إِلَى اللَّهِ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [البقرة: ١٩٠] **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ** [التوبة: ١٠٠]

قال ابن كثير رحمه الله: «أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فإيا ويل من ابغضهم أو سبهم أو ابغض أو سب بعضهم» [تفسير ابن كثير ٢٠٣ / ٤]

وقال الله تبارك وتعالى عن المهاجرين: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُّونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨]

وقال سبحانه وتعالى عن الأنصار: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّعُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أَوْثَرُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]

وقال عن الذين جاؤوا من بعدهم من المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]

والصحابه صفوة خلق الله تعالى بعد النبيين عليهم الصلاة

والسلام- فعن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ [النمل: ٥٩] قال: أصحاب محمد ﷺ. [رواه الطبري ٢٠ / ٢، والقرطبي ١٣ / ٢٢٠ وانظر الاستيعاب ١ / ١٣، وبذلك فسرها سفيان الثوري، انظر الحلية لأبي نعيم ٧ / ٧٧، وابن عساكر ٢٣ / ٤٦٣].

وقال سفيان في قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ٢٨] قال: هم أصحاب محمد ﷺ. [رواه سعيد بن منصور ٥ / ٤٣٥]

وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ حَقٌّ تِلَاوَتُهُ﴾ [البقرة: ١٢١] هم أصحاب محمد ﷺ آمنوا بكتاب الله، وعملوا بما فيه. [فتح الباري ١٣ / ٥٠٨]

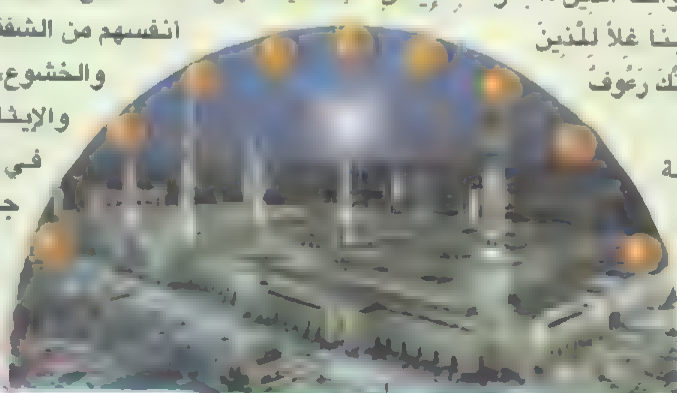
وفضائلهم في السنة أكثر من أن تحصى، لكن أشير لبعضها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه». [رواه البخاري ٣٤٧٠، ومسلم ٢٥٤٠ واللفظه]

وسبب تفضيل نفقتهم أنها كانت في وقت الضرورة، وضيق الحال، بخلاف غيرهم؛ ولأن إنفاقهم كان في نصرته ﷺ، وحمايته، وذلك معدوم بعده، وكذا جهادهم وسائر طاعتهم.

وقال تبارك وتعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلْ أُولَئِكَ أَكْثَرُ رَجَاءً﴾ [الحديد: ١٠]، وهذا كله مع ما كان فيهم في

أنفسهم من الشفقة، والتودد، والخشوع، والتواضع، والإيثار، والجهاد في الله حق جهاده،

وفضيلة الصحبة ولو لحظة لا



الله ﷻ: «الْجُومُ أَمْنَةٌ لِلسَّمَاءِ؛ فَإِذَا نَهَبَتْ
الْجُومُ أَثَى السَّمَاءِ مَا تُوْعَدُ، وَأَنَا أَمْنَةٌ
لأَصْحَابِي؛ فَإِذَا نَهَبَتْ أَثَى أَصْحَابِي مَا يُوْعَدُونَ،
وَأَصْحَابِي أَمْنَةٌ لَأُمَّتِي؛ فَإِذَا نَهَبَ أَصْحَابِي أَثَى
أُمَّتِي مَا يُوْعَدُونَ». [مسلم ٢٥٣١].

وفي الحديث إشارة إلى الفتن الحادثة بعد
انقراض عصر الصحابة؛ من طمس السنن،
 وظهور البدع، وفشو الفجور في اقطار الأرض.
[تحفة الأحوذى ١٠ / ١٥٦، فيض القدير ٦ / ٢٩٦].

أما ما حصل بين الصحابة من الاختلاف
والافتتال؛ فيجب علينا الكف عنه، مع اعتقاد
أنهم أفضل الأمة، كما يجب علينا محبتهم
والترضي عنهم، وعلى هذا تتابعت كلمة أهل
السنة والجماعة.

فقد سئل عمر بن عبد العزيز رحمه الله عن
علي وعثمان والجمال وصفين وما كان بينهم؛
فقال: «تلك دماء كف الله يدي عنها، وأنا أكره أن
أغمس لساني فيها». [الطبقات الكبرى: ٥ / ٣٩٤].

وسأل رجل الإمام أحمد بن حنبل عما جرى
بين علي ومعاوية؛ فأعرض عنه، فقليل له: يا أبا
عبد الله، هو رجل من بني هاشم، فأقبل عليه
فقال: اقرأ ﴿تِلْكَ أُمَةٌ قَدْ خَلَّتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمُ
مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

[مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص ١٢٦)].

وقال الإمام أحمد أيضاً بعد أن قيل له: ما
تقول فيما كان بين علي ومعاوية؟ قال: «ما أقول
فيهم إلا الحسنى». [مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي
(ص ١٦٤)].

وقال الميموني: قال لي أحمد بن

حنبل: يا أبا الحسن، إذا

رايت رجلاً يذكر أحداً

من الصحابة بسوء

فاتهمه على

الإسلام.

وقال الفضل

بن زياد: سمعت

بوازيها عمل، ولا تُنال برجتها بشيء،
والفضائل لا تُؤخذ بقياس؛ فذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء. اهـ [شرح مسلم للنووي ١٦ / ٩٣،
وشرح سنن ابن ماجه ١ / ١٥٠، وتحفة الأحوذى ١٠ / ٢٤٦]
ومعنى الحديث: لا ينال أحكم بإتفاق مثل
أحد نهباً من الفضل والأجر ما ينال أحدهم
بإتفاق مدّ طعام أو نصيفه، وسبب التفاوت ما
يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص، وصدق النية
مع ما كانوا عليه من القلة، وكثرة الحاجة
والضرورة، اهـ. [فتح الباري ٧ / ٣٤].

وقيل: «السبب فيه أن تلك النفقة أثمرت في
فتح الإسلام، وإعلاء كلمة الله ما لم يثمر
غيرها، وكذلك الجهاد بالنفوس لا يصل
المتأخرون فيه إلى فضل المتقدمين؛ لقلة عدد
المتقدمين، وقلة انصارهم، فكان جهادهم أفضل؛
ولأن بذل النفس مع النصر، ورجاء الحياة
ليس كبذلها مع عدمها. اهـ [تحفة الأحوذى ٨ /
٣٣٨]

ومما جاء في فضلهم رضي الله عنهم
حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي
ﷺ قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم،
ثم الذين يلونهم». [رواه البخاري: ٢٥٠٩، ومسلم
٢٥٣٣]

«وإنما صار أول هذه الأمة خير القرون؛
لأنهم آمنوا به حين كفر الناس، وصدقوه حين
كذب الناس، وعززوه، ونصروه، وأووه،
وواسوه بأموالهم وأنفسهم، وقاتلوا غيرهم
على كفرهم حتى أدخلوهم في الإسلام. اهـ.

التمهيد ٢٠ / ٢٥١، فيض القدير ٣

(٤٦٨)

ومما جاء في

فضلهم ما رواه

أبو بردة رضي

الله عنه قال:

قال رسول



أبا عبد الله يسأل عن رجل تنقص معاوية وعمرو بن العاص، يقال له رافضي؟ فقال: إنه لم يجترئ عليهما إلا وله خبيثة سوء، ما انتقص أحداً من الصحابة إلا وله داخله سوء. انتهى. [البداية والنهاية: (٨ / ١٣٩)].

وقال أبو زرعة الرازي: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدنى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهورنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة، انتهى [الكتاب في علم الرواية (ص ٤٩)]

وقال القرطبي: «لا يجوز أن يُنسب إلى أحد من الصحابة خطأ مقطوع به؛ إذ كانوا كلهم اجتهدوا فيما فعلوه، وأرادوا الله عز وجل، وهم كلهم لنا أئمة، وقد تعبدنا بالكف عما شجر بينهم، ولا نذكرهم إلا باحسن الذكر؛ لحرمة الصحبة، ونهي النبي ﷺ عن سبهم، وأن الله غفر لهم، وأخبر بالرضا عنهم». انتهى. [تفسير القرطبي (١٦ / ٣٢١)].

وقال ابن أبي زيد القيرواني وهو بصدد عرضه لما يجب أن يعتقده المسلم في أصحاب رسول الله ﷺ، وما ينبغي أن يذكروا به قال: «وان لا يذكر أحد من صحابة الرسول إلا باحسن ذكر، والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يكتم لهم أحسن المخارج، ويظن بهم أحسن المذاهب» انتهى. [عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام (٢ / ١٣٤)]

وقال أبو عبد الله بن بطة -رحمه الله- أثناء عرضه لعقيدة أهل السنة والجماعة: «ومن بعد ذلك نكف عما شجر بين أصحاب

رسول الله ﷺ؛ فقد شهدوا المشاهد معه، وسبقوا الناس بالفضل، فقد غفر الله لهم، وأمرنا بالاستغفار لهم، والتقرب إليه بمحبتهم، وفرض ذلك على لسان نبيه، وهو يعلم ما سيكون منهم وأنهم سيقتلون، وإنما فضلوا على سائر الخلق؛ لأن الخطأ والعمد قد وُضع عنهم، وكل ما شجر بينهم مغفور لهم». [كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (ص ٢٦٨)].

وقال أبو عثمان الصابوني وهو بصدد عرض عقيدة السلف وأصحاب الحديث: «ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً ونقصاً فيهم، ويرون الترحم على جميعهم والمؤالة لكافتهم». [عقيدة السلف وأصحاب الحديث - ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (١ / ١٢٩)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «من أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم والسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ، كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]

وطاعة النبي ﷺ في قوله: «لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه». [بخاري ٣٤٧٠، ومسلم ٢٥٤٠ واللفظ له].

وللحديث بقية إن شاء الله وقدر، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله رب العالمين
الحمد لله رب العالمين
الحمد لله رب العالمين

فيا ايها الاخ المبارك انتهيها معك في اللقاء
السابق من نكر قصة ولادة عيسى عليه السلام
وكيف صاحبت عناية الله مريم، وراينا كيف
كانت الملائكة تحوطها في حلقها وترحالها،
وكيف كان روح القدس جبريل - عليه السلام
يخاطبها، ولما عانت إلى قومها فاتهموها انطق
الله عيسى، وهو في المهد، بكلمات من نور تعلن
عبوديته لله رب العالمين، وتبشّر برسالاته
ودعوته التي سيرحم الله بها من اتبعه، وتعلن
براءة أمه مريم مما نسبته اليهود إليها كذباً
وبهتاناً

واليوم أخي الكريم نقف وقفة نتأمل فيها هذه
القصة العظيمة من خلال تعقيب القرآن الكريم
عليها، فما أحسن كلام الله وما أعظمه، قال تعالى:
﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ
يَمْتَرُونَ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا
قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [مريم: ٣٤-٣٥]
والسلام هنا موجه إلى النبي محمد ، وإلى
أمته يخبرهم فيه الخير الحق عن عيسى ابن
مريم، الذي تكلم بهذا الكلام في المهد، وقد سجله
الله فرأنا ينحلي إلى يوم الدين، يعلن للناس
الحقيقة في عيسى ابن مريم وأمّه، تلك الحقيقة
التي اختلف فيها اليهود الذين سمعوا وشاهدوا،
والنصارى الذين جاءوا من بعدهم، واخبرهم
بأصل الدين الذي جنت به، والذي جاء به عيسى،
وأعلنه وهو في المهد، وعاش عليه، ومات عليه،
وسبّغت عليه، وهو الذي جاء به موسى وإبراهيم
ونوح، وكل نبي، وهو المتمثل في قوله تعالى:
﴿ وَإِذْ أَلْهَمْنَا نَبِيَّكَ وَرَأَيْكَ قَاعِيقُودَ هَذَا صِرَاطٌ
مُسْتَقِيمٌ ﴾ [مريم: ٣٦].

فمن أراد الله به خيراً وفقه إلى تلك الأمر من
التوحيد والعبادة الصحيحة، وهو - مع الأسف -
ما اختلف فيه أهل الكتاب من قبلنا، وقد أخبرنا
الله بذلك بعد هذه الآية مباشرة؛ فقال تعالى:

قُلْ مَا فِي كِتَابِي

عيسى

عليه السلام

الجزء الثالث

٣- مولده عليه السلام

مريم



الرب، فجاء بامراته إلى بيته، ولكنه ما عرفها حتى ولدت ابنها فسماه يسوع». (متى ٢٤، ٢٥).

ب- وفي إنجيل لوقا: «وفي تلك الأيام أمر القيصر أوغسطس بإحصاء سكان الإمبراطورية». ثم قال: «وصعد يوسف من الجليل من مدينة الناصرة إلى اليهودية إلى بيت لحم مدينة داود؛ لأنه كان من بيت داود وعشيرته؛ ليكتب مع مريم خطيبته، وكانت حبلى، وبينما هما في بيت لحم، جاء وقتها لتلد فولدت ابنها البكر وقمطته [أي شبطه برباط]، واضجعتة في منود؛ لأنه كان لا محل لهما في الفندق».

ج- ونعود إلى متى ليقول لنا: «ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية على عهد الملك هيرويس جاء إلى اورشليم مجوس [أي: علماء فلك من بابل] من المشرق، وقالوا: أين المولود ملك اليهود؟ رأينا نجمة في المشرق فجئنا لنسجد له». ثم نعود إلى متى:

قال: تحت عنوان: (الهروب إلى مصر): «وبعدما انصرف المجوس ظهر ملاك الرب ليوسف في الحلم وقال له: (قم، خذ الطفل وامه، واهرب إلى مصر، واقم فيها حتى أقول لك متى تعود؛ لأن هيرويس سيبحث عن الطفل ليقتله». فقام يوسف وأخذ الطفل وامه ليلاً، ورحل إلى مصر فاقام فيها إلى أن مات هيرويس؛ ليتم ما قال الرب بلسان النبي: «من مصر دعوت ابني». (متى ٢-١٣/ ١٥)

ثانياً: نلاحظ من روايات الأناجيل ما يلي:

- أنه بالمقارنة بين رواية (متى) ورواية (لوقا) لميلاد المسيح في الجزء الثاني من كليهما [بعد قراءة النصين كامليين؛ لأنني نقلت الروايات مختصرة خشية الإطالة] نلاحظ ما يلي:
- ١- يفهم من رواية (متى) أن يوسف النجار ومريم هربا بالمسيح إلى مصر بعد ولادة المسيح؛ لأن هيرويس كان يريد قتل المسيح.
- ٢- بينما يشير لوقا إلى عكس ذلك تماماً؛ فقد ذكر لوقا أن مريم والمسيح ويوسف النجار لم يغادروا أرض فلسطين، وكانوا يترددون ما بين الناصرة وبيت لحم وبيت المقدس، ولم يذهبوا إلى مصر.

«فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم» [مريم: ٣٧]، أي: فاختلقت الفرق من أهل الكتاب في شأن عيسى، قال اليهود قالوا: إنه ساحر، وقالوا: إنه ابن يوسف النجار. والنصارى اختلفت فرقه في: فقالت النسطورية: هو ابن الله، وقالت الملكية: هو ثالث ثلاثة. وقالت اليعقوبية: هو الله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وهذا الذي قال به هؤلاء هو الكفر بعيسى؛ لذا قال الله تعالى معقياً على اختلافهم: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، نعوذ بالله من الضلال واهله، ومن الاختلاف الذي يؤدي باهله إلى الكفر أو ما دونه.

وسنحاول بعون الله فيما يلي أن نبين رواية الأناجيل واختلاف بعضها مع بعض من جانب، ورواية القرآن الكريم كلام رب العالمين من جانب آخر.

ولا: وصف مولد عيسى في الإنجيل.

أخي الكريم: رايت تلك الصورة المشرقة لميلاد عيسى ابن مريم عليه السلام، وكيف حاطت عنابة الله سبحانه بامه منذ مولدها حتى وضعت عيسى. وبعد وضعه وفي اتشاء السقاس، وكيف أجرى الله لمريم نهرًا يجري الماء فيه صافياً، وأنزل عليها رطباً جنيًا، وأنطق عيسى في المهد ليعلن براعتها وشرفها، فباسم الله حملت، وباسمه سبحانه وضعت، وبإذنه تعالى نطق عيسى في المهد مدافعاً عنها، هذه الصورة الكريمة العزيزة التي رأيناها في القرآن لا تظهر أكثر إلا إذا رأينا ضيقاً في الإنجيل، فماذا قالت الأناجيل عن ميلاد عيسى عليه السلام؟

١- قال إنجيل متى: «وهذه سيرة ميلاد يسوع المسيح: كانت أمه مريم مخطوبة ليوسف، فتبين قبل أن تسكن معه أنها حبلى من روح القدس، وكان يوسف رجلاً صالحاً، فما أراد أن يكشف امرها، فعزم على أن يتركها سراً، وبينما هو يفكر في هذا الأمر ظهر له ملاك الرب، وقال له: «يا يوسف بن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأة لك، فهي حبلى من روح القدس، وستلد ابناً تسميه (يسوع)؛ لأنه يخلص شعبه من خطاياهم». ثم قال: «فلما قام يوسف من النوم عمل بما أمره ملاك

كلام عيسى في المهد، والذي سجله القرآن بأحرف من نور ليحق الله الحق ويبطل الباطل.

٤- رواية القرآن ترتفع بمريم إلى درجات عالية من السمو والتكريم، فهما في صحبة الملائكة في كل وقت، وفوق الجميع ولاية ورعاية الحي القيوم الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

٥- في رواية الأناجيل نرى عيسى المسيح وقد ولد في حظيرة للحيوانات، ووضع في مذود لطعام الأغنام.

أين ذلك من صحبة ملائكة الرحمن، ومن النهر الذي أجراه الله تحت قدمي مريم أثناء الولادة، ومن الرطب الجنّي الذي تساقط عليها كالمطر!! قال الله: ﴿فَكُنِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾.. فطعام وشراب وطمأنينة برعاية رب العالمين.

٦- لم يشر القرآن الكريم لا من قريب ولا من بعيد إلى يوسف النجار، ولم يرد ذكره في أحاديث رسول الله الصحيحة، ولم يذكر عداوة هيرودس لعيسى المسيح، ولم يأت إشارة إلى رحلته إلى مصر لا في القرآن ولا السنة.

وفي ختام هذه الوقفة قد يطرح البعض سؤالاً: لماذا خلق الله سبحانه عيسى من غير أب؟

نجيب إجابة مختصرة عن ذلك بأن الله سبحانه وتعالى جعل ذلك فتنة واختباراً، أخفق فيه وضلّ من لا يؤمن بقدرته ومشيقته، وأنه سبحانه يخلق ما يشاء ويختار، وهدي الله فيه المؤمنين إلى الحق؛ لأنهم يؤمنون بأسماء الله وصفاته، وأنه سبحانه ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، يخلق ما يشاء ويختار، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. [هذا ومن أراد التوسع في ذلك فليراجع مثلاً كتاب محاضرات في المصراية للشيخ محمد أبي زهرة، رحمه الله، أو لكتب التفاسير وكتب التاريخ والسير].

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل، وإلى لقاء استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.

رواية القرآن ترتفع بمريم

لله الشكر والحمد

والله اعلم بالصواب

فهما في صحبة الملائكة

لله الشكر والحمد

والله اعلم بالصواب

٣- ومن رواية (متى) يُعلم أن أهل اورشليم وهيرودس كانوا معاندين للمسيح.

٤- ومن رواية (لوقا) وكلامه نفهم أيضاً أنه لم تكن عداوة البتة بين أهل اورشليم والمسيح، ولا بين هيرودس والمسيح، بل كان الجميع يرحب به، وقد نكر (لوقا) قصة الرجل الصالح (سمعان المستنير) بروح القدس، والذي جاعته

نبوءة أنه لم يموت قبل أن يرى

المسيح، وقد حملته بين ذراعيه

وفرح به، وأخبر الناس عنه

حين كان المسيح مع أمه

ويوسف النجار في إحدى

زياراتهم لبית المقدس، فلو كان

أهل اورشليم وهيرودس

معاندين للمسيح لما استطاع دال

الرجل الصالح أن يخبر بالمسيح

وأورشليم دار السلطة والحكم لهيرودس.

١- لم يشر الأناجيل من قريب ولا من بعيد إلى

كلام عيسى في المهد، وهو عمدة في الموضوع، ففيه براءة مريم مما نسبته اليهود إليها، وفيه إثبات عبويته لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وفيه إثبات نبوته ورسالته ﴿ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون﴾.

٢- خلو الأناجيل من الإشارة إلى هذا الحدث مع ظهوره وشيوعه يدل على أن أصابع اليهود ومن وافقهم من الضالين كانت وراء ذلك.

٣- ولو كان عيسى لم يتكلم في المهد لسارعوا بإقامة حد الزنا على مريم، وخصوصاً أنهم كانوا يتمنون ذلك، وهم أصحاب السلطة والقرار، وفي أيديهم التوراة فيها حكم الله، لكن - والله أعلم - ما منعهم من ذلك إلا هذه المعجزة الباهرة، وهي

الحسد لله رب العالمين والصلوة والسلام على
 نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم، وبعد:
 فقد شرع الله تعالى سنة الثواب والعقاب، وجعل
 الثواب لمن أحسن وأتقن، ثم كان العقاب لمن حاد عن
 الصواب، بعد ما نُصح فما استجاب

لكنه سبحانه أمر بالتدرج عند التقويم والإصلاح؛
 بحيث يكون الضرب آخر الوسائل التي يلجأ إليها
 الزوج أو المربي، ويكون أيضاً علاجاً لمرض، فإذا ذهب
 المرض فلا حاجة لهذا العلاج من أصله

وعلى هذا فالضرب ضرورة يلجأ إليها الرجل بعد
 أن يكون قد استنفد كل الوسائل المتاحة، والسبيل
 المتاحة من موعظة، ونصح، ثم هجر للمرأة في
 مضجعها في حالة شذوذها وعصيانها، أو تكرر الخطأ
 منها بلا اكتراث ولا اهتمام

وهو كذلك آخر مرحلة يضطر إليها الزوج؛ نظراً لما
 قد يفتق عنه من زيادة المشاكل، بسبب ضربه خاطئة،
 أو تجاوز الحدود الشرعية في الضرب.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَخَافُونَ شُوزَهُمْ فَعَقُوهُمْ
 وَاهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرَبُوهُمْ فَإِنْ أَطَعْتَهُمْ فَلَا
 تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً﴾ [النساء: ٣٤]

وقال ﷺ: «... فاضربوهن ضرباً غير مبرح...» [مسلم
 ٢١١٨]. وليس النساء أمام الضرب سواء؛ فليست
 الوضيعة كالرفيعة (أي في المنزل)، وليست الحبيبة
 كالجارية، ولا الجانية كالبريئة، فمن النساء من تكفيها
 النصيحة، وتستحي بمجرد مراجعتها. ومثل هذه فإن
 اللجوء إلى ضربها عند الخطأ ربما شق قلبها وفتت
 كبدها، وإذا تكرر ذلك فربما أصابته حالة نفسية
 يصعب علاجها فيما بعد.

ومن النساء من تتحمل الضرب بشرط ألا يكون في
 حضرة الأقارب أو الأجنبي، فإذا حضروه اشتاظت
 غضباً وازدادت خطأ، وعلى الزوج أن يراعي ذلك فإن
 لم يكن الزوج حصبياً حليماً بحيث يراعي هذه
 الجوانب النفسية؛ فإنه بلا شك يقود السفينة للغرق،
 والحياة الزوجية للفشل. ومن النساء من يُصلحها
 الضرب أحياناً، ولكن يراعى حدود الشرع في ذلك.

أولاً: لا يكون الضرب على الوجه؛ لأنه يهينها،
 والوجه موضع تكريم، وبه موضع السجود للرب
 الكريم. قال ﷺ: «ولا تضرب الوجه» [صحيح أبي داود
 ٢١٤٢]

ثانياً: ألا يكون في مواضع حساسة من جسد
 المرأة.

ثالثاً: ألا يكون مبرحاً، أي شديداً؛ لقوله
 «... فاضربوهن ضرباً غير مبرح...» [مسلم ٢١١٨]. قال ابن
 عباس وغير واحد: غير مبرح يعني غير مؤثر. وقال
 الفقهاء: هو ألا يكسر عضواً ولا يؤثر فيها شيئاً.

باب الأسرة

ضرب

النساء



جمال عطاء حب

وعليه فالذي يضرب زوجته حتى تحمر عينها، أو تتورم شفقتها، أو تكسر سننها، أو يزرق جلدها فإنه مخالف مخالفة صريحة لرسول الله ﷺ، فليصلح نفسه قبل أن يصلح امرأته.

رابعا: أن يكون على قدر الخطأ. فليس كل خطأ، ولو كان صغيرا، تقام له مجلدة للمرأة. والله تعالى يقول: ﴿وإن عاقبتكم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾. وليعلم الزوج حين يضرب زوجته أنه مؤنب ومُصلح، وليس خصما وندا، وفرق شاسع بين الاثنين، فالمؤنب يحاول إصلاح زوجته مراعيًا في ذلك تفادي المفاصل التي تنفخ عن ضربها، وهو بذلك يريد أن يحقق بذلك مصلحة، وهي الوصول بزوجه إلى طاعته، أما إذا وقف منها موقف الخصم، واستخدم الشدة بكل معانيها، وصب عليها جام غضبه، فإنه يضرب ولا يبري ابن وقعت يده، ويركل ولا يبري ماذا أصابت رجله، ويسب ولا يبري ماذا قال، وتساله المسكينة أن يكف فلا يسمع سؤالها، وتستغيث فلا يغيثها، وتبكي وتصرخ فلا يرحم دموعها وصراخها، بل ربما تمزقت ثيابها وسال دمها، والذي يعامل امرأته بهذا الأسلوب سيفشل لا محالة، وصلاح زوجته استحالة.

لذلك حذر الله تعالى عند ضرب النساء من التماذي في العقاب إذا أعلنت المرأة أي إعلان يدل على التراجع والطاعة، فقال تعالى: ﴿فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا﴾ إن الله كان عليا كبيرا. قال ابن كثير رحمه الله: فإذا اطاعت المرأة زوجها فيما يريد منها مما أباحه الله له منها: فلا سبيل له عليها بعد ذلك، وليس له ضربها ولا هجرانها، وقوله تعالى: ﴿إن الله كان عليا كبيرا﴾ تهديد للرجال إذا بغوا على النساء في غير سبب؛ فإن الله تعالى الكبير وليهن، وهو ينتقم ممن ظلمهن وبغى عليهن.

در فهم بعض النصوص الشرعية

وفي غالب الأحيان فإن الذي يكثر من ضرب امرأته يجعلها تتعود الضرب وتستاسد، فتتحول من قطة إلى أسد، فربما مدت يدها عليه حال ضربها، فإن لم تمد يدها فلن يسلم من لسانها ودعواتها عليه، ومثل هذه الزوجة تكره زوجها، ولا تفتنى أن تراه، فهل هذه حياة؟

والأدهى من ذلك والأمر أنه ربما يكون هذا الزوج حلو اللسان مع الناس خارج البيت، شديد الحلم والتواضع، كثير المجاملات، لكن ليس لبيته من ذلك كله نصيب. قال ﷺ: «إني أخرج عليكم حق الضعيفين، اليتيم والمرأة» [صحيح الجامع للإمامي ٢٤٤٧]. يعنى الحق الخرج والإندى من يتعدى على الضعيفين.

وقال عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: «ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي، فإذا التمس ما عنده وجد رجلا، ألا فليثق الزوج ربه في زوجته كما أوصى النبي ﷺ بذلك فقال: «واستوصوا بالنساء خيرا فإنهن عوان عندكم» [صحيح الترمذي للإمامي ١١٦٣]. أي أن المرأة أسيرة في أيديكم ليس لها بعد الله إلا زوجها، فلا يفرد بها إلا في خير.

در موقف النبي ﷺ من ضرب النساء

في الحديث أن النبي ﷺ «ما ضرب بيده شيئا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما ضرب امرأة قط ولا خادما قط» [مسلم ٢٣٢٨]. وقد استنكر رسول الله ﷺ على هؤلاء الضرب لنسائهم تلك الممارسات فقال: «لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد، ثم يجامعها في آخر اليوم» [البخاري ٥٢٠٤].

قال جابر رضي الله عنه: نهى رسول الله ﷺ عن الضحك من الضربة، ووعظهم في النساء أن يضرب أحدهم امرأته كما يضرب العبد أو الأمة من أول النهار ثم يعانقها من آخر النهار. [البخاري ٢٣٧٧، ومسلم ٢٨٥٥].

وبين النبي ﷺ أن توالي ضرب النساء ليس شهامة ولا مروءة ولا خصلة حميدة.

فعن إياس بن أبي ذباب قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تضربوا إماء الله»، فأتاه عمر - رضي الله عنه - فقال: يا رسول الله! أذنب النساء [أي اجترأت] على أزواجهن؟ فأبى في ضربهن، فإطاف بال محمد نساء كثير: كلهن يشكون أزواجهن، فقال النبي ﷺ: لقد أطاف بال محمد سبعون امرأة؛ كلهن يشكون أزواجهن، وليس أولئك بخياركم. [صحيح سنن أبي داود للإمامي ٢١٤٦].

وقد رفض ﷺ تزويج الضراب للمرأة، مادامت في مجال الاختيار. حدث هذا عندما تقدم معاوية لخطبة فاطمة بنت قيس، وكذلك أبو جهم، فلما استشارت رسول الله ﷺ في الخاطبتين: فلم يوافق ﷺ على أبي جهم وقال: «وأما أبو جهم فرجل ضراب للنساء». وفي رواية لأحمد «لا يضع عصاه عن عاتقه». [قال الإمامي في غاية المرام ص ٤٣٠: صحيح].

إذا فكثرة الضرب ليست من الخلق الحسن، وفاعلها ليس من خيار المسلمين بنص الرسول ﷺ: «ليس أولئك بخياركم». وهو القائل أيضا: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه» [صحيح الترمذي للإمامي ١٠٨٤]. وعليه، فمن رفض تزويج الضراب للنساء؛ فإن رفضه في محله، وليذهب الخاطب بقله.

وكان ﷺ عظيم اللطف بالنساء، يظهر ذلك فيما روي عنه أنه ما ضرب شيئا قط بيده لا امرأة ولا

خائفاً. [مسلم ٧٣٢٨].

وقوله لانتجشة: «ويبدأ سوقك بالقوارير» [البخاري ٦١٤٩، ومسلم ٢٣٢٣]

وشبهه ﷺ النساء بالقارورة الزجاجية الضعيفة، سريعة الكسر والتحطيم.

فلما طلب نساؤه منه ﷺ زيادة النفقة والمصروفات، والتوسعة في العيش جلس مهموماً غاضباً لزمه في الدنيا ومتاعها، «دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ، فوجد الناس جلوساً ببابه، لم يؤذن لأحد منهم، فاذن لأبي بكر، فدخل، ثم أقبل عمر فاستأذن فاذن له، فوجد النبي ﷺ جالساً، حوله نساؤه، واجماً ساكناً، فقال: لا قولن شيئاً أضحك النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! لو رأيت بنت خارجة [زوجة عمر]، سألتني النفقة لقمعت إليها فوجات عنقها، فضحك رسول الله ﷺ وقال: «هن حولي كما ترى. يسألنني النفقة، فقام أبو بكر إلى عائشة يجا عنقها، فقام عمر إلى حفصة يجا عنقها، كلاهما يقول: تسألن رسول الله ﷺ ما ليس عنده، فنهاهما رسول الله ﷺ عن ضربهما. [مسلم ١٤٧٨].

وكان لشريح القاضي جازٌ من كندة يُفزع امرأته ويضربها، وكانت زوجة شريح مثلاً للزوجة المطيعة فانشد يقول:

رأيت رجلاً يضربون نساءهم

فشتت يميني حين اضرب ريمها

اضربها في غير نيب اتت به

فما العذل متى ضرب من ليس منما

والأسباب التي تفرغ المرأة

منها ما الزوجة سبب فيه، ومنها ما الزوج متورط فيه.

فما تسبب فيه المرأة لنفسها:

١. نشوزها وعدم طاعتها، وعدم التزامها بما يلزمها به زوجها.

٢. الامتناع عن فراشه بدون عذر.

٣. خروجها بغير إذن.

٤. إبخالها في بيته أحدًا لا يحب هو دخوله عنده.

هـ. إهمالها الحجاب أو التزين للزوج. وغير ذلك.

وهناك الأسباب من جهة الزوج منها:

١. الغيرة الشديدة في غير محلها، والناجثة عن الوسوسة؛ فبعض الأزواج يشك حتى في نفسه فيعلق جميع الأبواب والنوافذ على زوجته، ويمنعها من البروز إلى شرفة البيت ولو بحجابها، ويأمرها بما لم يأمر به الله ورسوله من التستر أمام المحارم.

٢. الخلط بين حق الزوجة وحق الأبوين، وعدم الفصل في خلافات الزوجة مع الأم بالحكمة، فتارة يُرضي أمه على حساب الزوجة، وتارة يحدث

العكس. والوسط والثبت هو السبيل الصحيح؛ لأن البعض يكذب زوجته ويصدق أمه مطلقاً، والبعض يصدق زوجته ويكذب أمه مطلقاً، وكلا الأمرين يغيض وفيه ظلم، فاحياناً يتهم الرجل زوجته بدون بينة، ويقول لها أمي لا تكذب، وأحياناً يحدث العكس.

٣. خوف الرجل الشديد على أبنائه، بصورة تجعله يضرب امرأته كلما رآها تضرب أحد أولاده، أو اشتكى إليه.

وهذا خطأ شنيع يقع فيه الرجل، فحنان المرأة على أولادها معروف، فلن تضرب أبنائها إلا لضرورة.

ثم إنها تجلس مع أولادها أكثر مما يجلس الرجل، فلا بد لها من أن تخفيهم وتربيتهم، بل بعض الرجال يضرب زوجته لمجرد شكوى الولد لأبيه، ولهذه سلبيات خطيرة منها:

أ. أن الرجل يجرى بذلك ولده على أمه، ويدربه على عقوبتها، وبذلك يعرضه لعذاب الله، فأيهما أهون؟ ضرب أمه له؛ أم عذاب الله للعاق؟ أين عقلك يا رجل؟

ب. لا يجوز أن يقابل ضرب الولد من أمه بضرب الرجل للمرأة، فهذا ميزان جائر.

ج. يولد هذا السلوك الكراهية بين المرأة وزوجها، بل بينها وبين أولادها، حيث صار الرجل بجبروته ومعه أبنائه حزناً، والمرأة الضعيفة حزناً وحدها، وفرق كبير بين الحزينين!!

د. وفي هذا تعليم للولد كثرة الشكاية، والقبل والقال، وسوء الفعال.

هـ. وهو كذلك تعد على حق المرأة ومسئوليتها في تربية الأبناء. قال ﷺ: «والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها» [صحيح الجامع للألباني ١٥٦٩].

فعلى كل من الزوجين أن يعرف حدوده ويلتزمها؛ حتى تكون الحياة بينهما مبنية رغبة، لا بنينة نكدة، عامرة بالحب والإيمان، والجميل والعرفان.

٤. النزاع بسبب عدم وفاء الزوج بما اشترطه لزوجته:

يحدث أحياناً عندما يخطب شاب فتاة، ويوافق أهلها على زواجها به بشرط من الشروط كان يمكنها من إكمال ما بقي لها من سنوات دراستها. فيوافق صاحبنا على الشرط المشروط فإذا ذهبت إليه زوجته في بيته، منعها مما قد وافق عليه من قبل، معللاً ذلك بأنه لا يحب لزوجته أن تختلط بالرجال في المواصلات وغيره.

وصحيح أن الإسلام حرم الاختلاط بين الرجل والمرأة؛ ولكن ليس هذا الآن مجال حديثنا، وإنما

حديثنا هو: لماذا يا أخي قبلت هذا الشرط يوم أن اشتراطوه عليك، وكانت بنتهم عندهم، والقبول والرفض في يدهم؟

قال: لأنني أردت أن أعف نفسي وأعفها هي أيضاً؛

طيب يا أخي، أما عن عفتها فهي لم تطلب منك ذلك، وأما عن عفتك أنت فلا تكن على حساب غيرك. ثم إن إعلانك لهم بالموافقة على الشرط، ثم تكوصك بعد ذلك، يُعد في الإسلام أولاً كذباً صريحاً من غير ضرورة، ثانياً هو عدم وفاء بالعهد، فهل الكذب وعدم وفاء العهد مباح؛ والاختلاط وحده حرام؟

وأنا هنا لا ادعو مسلماً أن يفي بشرط تبين حرمة الوفاء به؛ لأن النبي ﷺ نهى عن الوفاء بالنذر إذا تبين أنه محرم فقال: «لا وفاء لابن آدم في معصية ولا فيما لا يملك» [مسلم ١٦٤١].

لكن السؤال لهذا الزوج يقول: بالله عليك، ألم تكن عائناً بحرمة الاختلاط يوم خطبت زوجتك؛ فإن كنت عائناً بذلك فلماذا وافقت على مطلب هو في اعتقادك حرام؟ وإن لم تكن عائناً به ثم علمت، فمقتضى الشرط والعهد أن تذهب إلى أهلها وتخبرهم أنك غير قادر على الوفاء بشرطهم، أو تبين لك حرمة تنفيذ ما التزمت به لحرمة في دين الله، وهذه ابنتكم بكامل حقوقها، وعلى استعداد أن تتحمل كافة ما تستحقونه في حدود ما يقضي به الشرع الشريف. هذا هو سلوك الصالحين العادلين. وما دمت قد احترمت تعاليم دينك لك وعليك، فسيوفر الله لك احترام الآخرين، وسيجعل الله لك مخرجاً ومتاعاً إلى حين.

٢. كمات قبيلة في حق المرأة.

١. كثير من الناس إلا من رحم الله عز وجل يهمل المرأة ويتعالى عليها، ويعتبر أن النساء لا ينفع معها إلا هذا الأسلوب، أقول لامثال هؤلاء ما قاله الله عز وجل: «لقد كان لكذ في رسول الله أسوء حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً» [الأحزاب: ٢١]. فقاموا كيف كان رسول الله ﷺ يعامل نساءه، وكيف أوصى بسائر النساء. وأيضاً تدبروا قول الله تعالى: «وعاشروهن بالمعروف» [النساء/ ١٩].

٢. يعتقد البعض عقيدة فاسدة عن قدر المرأة وشخصيتها، فيقول: المرأة كالنعال، تلبسه وتخلعه وقتما تشاء. «كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً» [الكهف: ٥]. فلقد كرم الله بني آدم وخص بزيادة التكريم المسلمين، رجالاً ونساءً.

٣. والبعض إذا أراد أن يتحدث عن امرأته قال للسامعين: زوجتي «عزكم الله» أو «أكرمكم الله».

وهذا أيضاً تحقير لشأن المرأة ووضع لكرامتها، ولعل هذا الشعور نتج من العقيدة السابقة الفاسدة عندهم أن المرأة كالنعال.

ألم تعلموا أيها الأصحاب أن الله عز وجل قال: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾ [الحجرات: ١١].

وكذلك قال النبي ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره» [مسلم ١٩٨٦].

فاستوص بها يا أخي خيراً ولا تكفرها ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَنَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]. والنبي ﷺ يقول: «لا يفرقن -أي لا يبغيض- مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها غير» [صحيح الجامع ٧٤١]. ويقول ﷺ: «إن المرأة خلقت من ضلع، وإنك إن ثرد إقامة الضلع تكسرهما، فدارها تعش بها» [صحيح الجامع ١٩٤٤].

إن المرأة هي أم الرجل وهي ابنته. وهي أخته وهي زوجته. ولا يصلح الرجل إلا بها. كما هي لا تصلح إلا به. فلماذا التعالي عليها واحتقارها؟ والنبي ﷺ قال: «وإن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد» [مسلم ٢٨٦٥].

٣. وصية للزوجي

أخي الزوج.

إذا قرأت وعرفت حقوقك على امرأتك: فتمهل ولا تذهب بسرعة لتقول لها: انظري إلى حقوقي عليك، وانظري إلى تفريطك فيها؛ ولكن كن منصفاً، واقرا حقوقها عليك أيضاً، لتعلم هل أنت مؤد لها حقوقها، أم أنك أيضاً مهمل ومفرط بل وربما أن تفريطك أنت هو سبب إهمالها هي وتفريطها.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥].

أختي الزوجة إن ما يقال لزوجك يقال لك أيضاً، فلم تنصرك عليه، ولم تنصره عليك، ولكن انصفنا بينكما بما علمناه من دين الله تعالى وشرعه، وهدي نبيه ﷺ.

فليتق كل منكما ربه في الآخر، واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه، وأنه جامع الناس ليوم لا ريب فيه، ثم ثوفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون.

وأخيراً دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
خاتمة الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد واله
وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد تكلمنا في الأعداد السابقة عن سنن
الفطرة وما يتعلق بها من أحكام، واليوم نختم
الحديث عنها بسنة من السنن التي أمرنا بها
النبي ﷺ وبين لنا أن أهل الملل السابقة قد
انحرفوا عنها، وهي سنة إعفاء اللحية، تلك
السنة التي جعلها الله من سنن المرسلين الذين
اختار لهم الله أجمل وأكمل هيئة يكون عليها
الرجال.

ولا نعرض إلا

١- في اللغة: اللحية: الشعر النابت على
الخدّين والذقن، والجمع اللّحي واللّحي، واللّحي
واحد اللّحيين، وهما: العظمان اللذان فيهما
الأسنان من الإنسان والحيوان، وعليهما تنبت
اللحية. [لسان العرب ١٥ / ٢٤٣].
٢- في الاصطلاح: قال العلامة ابن عابدين في
حاشيته على الدر المختار: المراد باللحية الشعر
النابت على الخدين من عذار وعارض والذقن. [١ / ٦٨].

ثانياً: حكمها: اللحية سمة طيبة من سمات
الرجولة والكمال، وعلامة بارزة من علامات الطاعة
والإجلال، وهي من سنن الفطرة التي علّمنا إياها
رسول الله ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله
عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «عشر من الفطرة. قص
الشارب، وإعفاء اللحية...» الحديث [مسلم ٦٢٧].

ورتب عليها أحكاماً تكليفية بينها رسول الله
وحضّ المؤمنين عليها، والتحلي بأدائها،
وإعفاء اللحية هو إرسالها وتوفيرها حتى تعفو
وتكثر، وهو فرض واجب فرضه رسول الله ﷺ على
كل مسلم ذكر بالغ عاقل، وأمره بإعفائها، ونهاه عن
حلقها، وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى باتّباع أمره
، وحذرنا من مخالفة أمره، فقال تعالى: «وما
أحكم الرسولُ فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»،
وقال تعالى: «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن

باب الفقه

من سنن الفطرة

رَبِّهِمْ أَكْبَرُ

إعفاء اللحية

إعداد: د/ حمدي طه

تُصِيبُهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبُهُمْ عَذَابُ الْيَمِّ» الآية.

وقد ورد في إعفاء اللحية أحاديث كثيرة تدل على وجوبها، منها:

١- حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «جَزُوا الشُّوَارِبَ، وَأَرْخُوا اللَّحَى؛ خَالِفُوا الْمَجُوسَ». [مسلم ٦٦٦]، وفي رواية أخرى: «ارْجُوا».

٢- حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ، وَفَرَّوْا اللَّحَى،

وَأَحْفُوا الشُّوَارِبَ» [البخاري ٥٨٩٢].

وفي رواية: «خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ؛ أَحْفُوا الشُّوَارِبَ، وَأَوْفُوا اللَّحَى» [مسلم ٢٥٩].

٣- قال رسول الله ﷺ: «انْهَكُوا الشُّوَارِبَ، وَأَعْفُوا اللَّحَى». [البخاري ٥٨٩٣، ومسلم ٦٦٣].

قال الشوكاني في «نيل الأوطار»: وقد حصل من مجموع الأحاديث خمس روايات: «اعفوا»، و«أوفوا»، و«أرخوا»، و«ارجئوا»، و«وفرّوا». ومعناها كلها تركها على حالها. (١ / ٣٢٣).

والأحاديث السابقة صريحة في إمرء بتوفير اللحية وإعفائها، والأصل في الأمر الوجوب ولا يُصرف عنه إلا لدليل، ولا دليل، كما هو مقرر في علم الأصول، والنهي يفيد التحريم، ولا يُصرف عنه إلا بدليل، ولا صارف له هنا.

قول الأئمة الأربعة وغيرهم في اللحية

واتفق أئمة المذاهب الأربعة وغيرهم على وجوب إعفاء اللحية، وتحريم حلقها، وإليك بعض ما نقل عنهم:

قال ابن عابدين خاتمة محققي الحنفية في معرض الكلام عن أخذ ما دون القبضة من اللحية: «لم يبحه أحد». [حاشية ابن عاسين ٢ / ١١٣]. فدل ذلك على أن الحلق أشد من ذلك.

وقال العلامة الدسوقي في حاشيته: «يحرم على الرجل حلق لحيته، ويؤدّب فاعل ذلك». (١ / ٩٠).

وقال في شرح العباب: «فائدة: قال الرافعي والنووي: يكره حلق اللحية، واعترضه ابن الرفعة في حاشية الكافية بأن الشافعي نص في الأم على التحريم، قال الزركشي والحلي في شعب الإيمان، واستأذنه القفال الشاشي في محاسن الشريعة، وقال الأزرعي: الصواب تحريم حلقها جملة لغير علة بها». [حاشيتا الشرواني وابن قاسم على شرح التحفة ٩ / ٣٧٦].

وقال العلامة السفاريني في الإمتاع وشرح

المنتهى: «والمعتمد في المذهب حرمة حلق اللحية». [غذاء الألباب ١ / ٣٧٦].

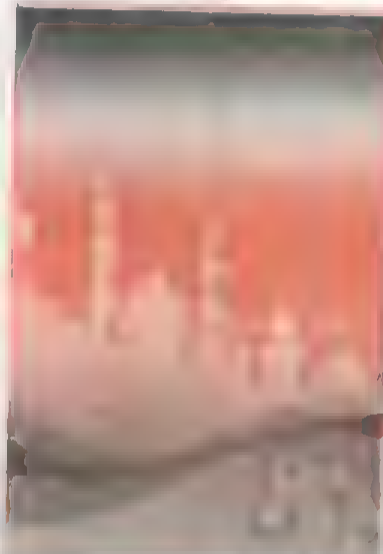
وقال ابن حزم في المحلى: «إن إعفاء اللحية فرض». (٢ / ٢٢٠).

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (ص ١٤١): الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد:

فقد دلت سنة رسول الله ﷺ الصحيحة على وجوب إعفاء اللحية، وإرخائها وتوفيرها، وعلى تحريم حلقها وقصها، كما في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النسي قال: «قصوا الشوارب واعفوا اللحية

خالفوا المشركين». وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «جَزُوا الشُّوَارِبَ، وَأَرْخُوا اللَّحَى، خَالِفُوا الْمَجُوسَ».

وهذان الحديثان، وما جاء في معناهما من الأحاديث، كلها تدل على وجوب إعفاء اللحية، وتوفيرها، وتحريم حلقها وقصها كما ذكرنا، ومن زعم أن إعفاءها سنة يُثاب فاعلها، ولا يستحق العقاب تاركها، فقد غلط وخالف الأحاديث الصحيحة؛ لأن الأصل في الأوامر الوجوب، وفي النهي التحريم، ولا يجوز لأحد أن يخالف ظاهر الأحاديث الصحيحة إلا بحجة تدل على صرفها عن



وجوب إعفاء اللحية وإرخائها

أن يقبض على لحيته، فإن زاد منها عن قبضه شيء قطعه، كذا ذكره محمد رحمه الله عن أبي حنيفة، قال: وبه نأخذ. (٣٥٨ / ٥).

وفي شرح المنتهى من كتب الحنابلة: «لا يكره أخذ ما زاد عن القبضة منها، ونص عليه أحمد، ونقلوا عنه أنه أخذ من عارضيه». (٤٠ / ١).

وذهب آخرون إلى أنه لا يأخذ من اللحية شيئاً إلا إذا تشوهت بإفراط طولها أو عرضها، نقله الطبري عن الحسن البصري وعطاء، واختاره ابن

حجر، وحمل عليه فعل ابن عمر رضي الله عنهما. [الموسوعة الفقهية ٣٥ / ٢٢٥].

قال ابن حجر في الفتح: «إن الرجل لو ترك لحيته لا يتعرض لها حتى أفحش طولها أو عرضها لعرض نفسه لمن يسخر منه، وقال عياض: الأخذ من طول اللحية وعرضها إذا عظمت حسن، بل تركه الشهرة في تعظيمها كما تركه في تقصيرها». (٣٥٠ / ١٠).

أما الأخذ من اللحية دون عابدين: لم يبحه أحد. [الموسوعة الفقهية ٣٥ / ٢٢٥].

حكم لا يباح لأحد من عابدين أن يأخذ من لحيته من غير أن يسجد معه.

١- العناية بها: يسن إكram اللحية، ويكون ذلك بترجيلها - أي تسريحها - ودهنها، والعناية بها؛ لقوله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «من كان له شعر فليكرمه». [صحيح أبي داود للإمامي ٤١٦٣].

قال ابن بطال: الترجيل تسريح شعر الرأس واللحية ودهنه، وهو من النظافة، وقد ندب الشرع إليه. [فتح الباري لابن حجر ٣٦٨ / ١٠].

ويسن كذلك تطيب اللحية؛ لما ثبت عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كُنْتُ أَطْبِئُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَطْيَبِ مَا يَجِدُ حَتَّى أَجِدَ وَبِأَيْسَرِ الطَّيِّبِ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ». [البخاري ٥٩٢٣].

ظاهرها، وليس هناك حجة تصرف هذه الأحاديث عن ظاهرها. اهـ.

وبعد: فقد تبين من أقوال أهل العلم أن إعفاء اللحية واجب، وأنه يحرم حلقها، وهذا يدل على فساد قول بعض المخالفين: بأن اللحية لا شيء فيها.

وليس المراد بمخالفة المجوس وسائر المشركين مخالفتهم في كل شيء، ولو كان صواباً جازياً على مقتضى الفطرة والأخلاق الفاضلة، بل المراد

مخالفتهم فيما حادوا فيه عن الحق والصواب، وخرجوا به عن الفطر السليمة والأخلاق الفاضلة، ومما انحرف فيه المجوس وسائر المشركين ونحوهم من الكافرين عن الحق، وخرجوا فيه عن مقتضى الفطرة السليمة، وخالفوا فيه سيما الأنبياء والمرسلين: حلق اللحية، فوجب أن يخالفهم في ذلك بإعفاء اللحية وإحفاء الشوارب، اتباعاً لهدي الأنبياء والمرسلين، وسيراً على مقتضى الفطرة السليمة في ذلك، فقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «عَشَرُ مِنَ الْفَطَرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللَّحْيَةِ، وَالسَّوَاكِ، وَاسْتِشْقَاءُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الْأُظْفَارِ، وَغَسْلُ التَّرَاجِمِ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَاتِّقَاصُ الْمَاءِ». [أحمد ١٣٧، ومسلم: ١ / ١٥٣].

حكم لا يباح لأحد من المجوس أن يأخذ من لحيته من غير أن يسجد معه.

ذهب بعض الفقهاء، منهم النووي إلى أنه لا يتعرض للحية، فلا يؤخذ من طولها أو عرضها؛ لظاهر الخبر في الأمر بتوفيرها، قال: المختار تركها على حالها، وإن لا يتعرض لها بتقصير ولا غيره. [الموسوعة الفقهية ٣٥ / ٢٢٤].

وذهب آخرون منهم الحنفية والحنابلة إلى أنه إذا زاد طول اللحية عن القبضة فيجوز أخذ الزائد؛ لما ثبت أن ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا حلق رأسه في حج أو عمرة أخذ من لحيته وشاربه. [مالك في الموطأ ١٤٨٤].

ففي الفتاوى الهندية: «القص سنة فيهما، وهو

آخر كتابه الأحكام السلطانية: يمنع المحتسب الناس من خضاب الشيب بالسواد إلا المجاهد. [المجموع شرح المذهب ١ / ٣٤٥].

٢- تبييضها بالكبريت أو غيره استعجالاً للشيخوخة، وإظهاراً للعلو في السن؛ لطلب الرياسة والتعظيم والمهابة.

٣- نثفها في أول طلوعها، وتخفيفها بالموسي؛ إيثاراً للمرودة، واستصحاباً للصبا وحسن الوجه، وهذه الخلطة من أقبحها.

٤- ويكره للرجل ترك لحيته شعثة إيهاماً للزهد. [المصدر السابق نقلاً من كلام النووي والغزالي].

لما روي عن جابر رضي الله عنه قال: «أتانا رسول الله ﷺ فرأى رجلاً شعثاً قد تفرق شعره، فقال: «أما كان يجد هذا ما يسكن به شعره». [صحيح أبي داود للالباني ٤٠٦٢].

٥- نثف الشيب؛ لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «لا تنتفخوا الشيب، ما من مسلم يشيب شيبه في الإسلام إلا كانت له نوراً يوم القيامة، إلا كتب الله له بها حسنة، وحط عنه بها خطيئة». [صحيح أبي داود للالباني ٤٢٠٢].

قال النووي: قال أصحابنا: يكره، ولو قيل: يحرم؛ للنهي الصريح الصحيح، لم يبعد، ولا فرق بين نثفه من اللحية والراس. [المجموع ١ / ٣٤٤].

٦- عقدها؛ لحديث رويغ بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا رويغ، لعل الحياة ستطول بك فأخبر الناس أنه من عقد لحيته، أو تقلد وترّاً، أو استنجد برجيع أو عظم؛ فإن محمداً منه بريء». [صحيح أبي داود للالباني ٣٦].

قال الخطابي في عقدها تفسيران: أحدهما أنهم كانوا يعقدون لحاهم في الحرب؛ وذلك من زي العجم، والثاني: معالجة الشعر لينعقد ويتجمد، وذلك من فعل أهل التانيث والتوضيع. [المصدر السابق].

والذي يظهر من لفظ الحديث أنه يحرم عقدها؛ لما ترتب على الفعل من براءة النبي ﷺ من فاعله، ولا يكون ذلك إلا على محرم.

هذه أهم الأحكام التي تتعلق باللحية، وبها نختتم حديثنا عن سنن الفطرة التي علمنا إياها رسولنا الكريم، نسأل الله العظيم أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، فهو نعم المولى ونعم النصير. والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

٢- صبغ اللحية: يسن صبغ اللحية بغير السواد، وهو تغيير الشيب الذي في اللحية بخضابها بالصفرة والحمرة؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون -يعني شعورهم- فخالقوهم». [رواه الستة]. وفي لفظ الترمذي: «غيروا الشيب، ولا تشبهوا باليهود». [صحيح الجامع للالباني ٤١٦٧].

قال القاضي عياض: اختلف السلف من الصحابة والتابعين في الخضاب وفي جنسه. قال بعضهم: ترك الخضاب أفضل، وروى حديثاً عن النبي ﷺ في النهي عن تغيير الشيب؛ لأنه ﷺ لم يغير شيبه، وروى هذا عن ابن عمر وعلي وأبي بكر وآخرين. وقال آخرون: الخضاب أفضل، وخضب جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم؛ للأحاديث الواردة في ذلك.

وقال الطبراني: الصواب أن الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ بتغيير الشيب وبالنهي عنه، كلها صحيحة، وليس فيها تناقض، بل الأمر بالتغيير لمن شيبه كشيب أبي قحافة، والنهي عنه لمن له شمت فقط، واختلاف السلف في فعل الأمرين، بحسب اختلاف أحوالهم في ذلك، مع أن الأمر والنهي في ذلك ليس للوجوب بالإجماع، ولهذا لم ينكر بعضهم على بعض. [شرح صحيح مسلم للنووي ١٤ / ٨٠].

ب- ما يكره فعله في اللحية

نقل النووي في المجموع عن أبي طالب المكي والغزالي عشر خصال مكروهة في اللحية نتكلم عن أهمها:

١- صبغ اللحية وخضابها بالسواد؛ إلا لغرض الجهاد إرهاباً للعدو؛ لما ثبت من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أتى بابي قحافة يوم الفتح وراسه ولحيته كالثغامة بياضاً، فقال النبي ﷺ: «غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد». [رواه أحمد والأربعة إلا الترمذي].

وقد ذهب إلى حرمة الصبغ بالسواد أبو حنيفة ومحمد وهو الصحيح عند الشافعية، قال النووي: اتفقوا على ذم خضاب الراس أو اللحية بالسواد، وقال الغزالي في الإحياء والبغوي في التهذيب وآخرون من الأصحاب: هو مكروه، وظاهر عبارتهم أنه كراهة تنزيه، والصحيح بل الصواب أنه حرام، ومن صرح بتحريمه صاحب الحاوي، وقال في

قصة إيهام الناس
ببقاء الخضر وإلياس

[illegible]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- قال الإمام النسائي في كتابه الضعفاء

فإن الحافظ ابن حجر
في قوله: «حدثت ضعيف»
قد أجمل. وعلى الباحث أن
يبحث في تفصيل هذا
الاحتمال. لأن الضعف
يختلف. وقد أشار إلى ذلك
الإمام ابن كثير في [اختصار
علوم الحديث ص ٣٤]: فقال:
«قال الشيخ أبو عمرو: لا يلزم
ورود الحديث من طريق

والمتروكين، رقم (٥٠٤): «متروك».

قلت: وقد اشتهر عن النسائي أنه قال: «لا يُترك الرجل عندي، حتى يُجمع الجميع على تركه».

ب- قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٢١): «كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني: يروي عن أبيه عن جده، منكر الحديث جداً، يروي عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب، ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب، وكان الشافعي رحمه الله يقول: كثير بن عبد الله المزني ركن من أركان الكتب».

٣- قلت: وهذا ما أقره الذهبي في «الميزان» (٣/ ٤٠٦/ ٦٩٤٣): حيث قال: «كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف قال فيه الشافعي وأبو داود: ركن من أركان الكتب، وقال الدارقطني وغيره: متروك. وقال ابن حبان: له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة. اهـ».

٤- قلت: وبهذا يصبح الحديث الذي جاءت به القصة حديثاً موضوعاً، وهو شر الضعيف. قال الحافظ في «شرح النخبة» (ص ٢٠، ٢١): «شر الضعيف: الموضوع، ويلىه: المتروك، ثم: المنكر، ثم: المعلن، ثم: المدرج، ثم: المقلوب، ثم: المضطرب».

وخدا في «تدريب الراوي» (١/ ٢٩٥). والموضوع هو الكذب المخلوق المصنوع المنسوب إلى النبي ﷺ.

قلت: وبهذا تصبح قصة استمرار حياة الخضر قصة واهية، ومن شر أنواع الضعيف، ولا يصلح لها متابعات، ولا شواهد.

باب ما جاء في استمرار حياة النبي ﷺ

مسألة ثالثة

روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر فنزلنا منزلاً، فإذا رجل في الوادي يقول: اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة المغفورة المستجاب لها، قال: فاشرفت على الوادي فإذا رجل طوله أكثر من ثلاث مائة ذراع، فقال لي: من أنت؟ قال: قلت: أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ. قال: أين هو؟ قلت: هو ذا يسمع كلامك، قال: فاتته وأقرته مني السلام، وقل له: أخوك إلياس يقرئك السلام، فأتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فاخبرته، فجاء حتى لقيه فعانقه وسلم عليه، ثم قعدا يتحدثان، فقال له: يا رسول الله، إني إنما أكل في كل سنة يوماً، وهذا يوم فطري فأكل أنا وأنت، فنزلت عليهما مائدة من السماء عليها خبز وحوت وكرفس، فأكلا وأطعماني وصلينا العصر، ثم ودعه، ثم رأيته مر على السحاب نحو السماء.

وأورد الإمام القرطبي في تفسيره (٨/ ١٠٠) هذه القصة من غير تخريج ولا تحقيق عن أنس قال: غزونا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كان بفج الناقة عند الحجر، إذا نحن بصوت يقول: اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة، المغفور لها، المتوب عليها، المستجاب لها، فقال رسول الله ﷺ: يا أنس، انظر ما هذا الصوت؟ فدخلت الجبل، فإذا أنا برجل أبيض اللحية والراس، عليه ثياب بيضاء، طوله أكثر من ثلاثمائة ذراع، فلما نظر إلي، قال: أنت رسول النبي ﷺ، قلت: نعم، قال: ارجع إليه فأقرته مني السلام، وقل له: هذا أخوك إلياس يريد لقاءك، فجاء النبي ﷺ وأنا معه، حتى إذا كنا قريباً منه، تقدم النبي ﷺ

وتأخرت، فتحدثنا طويلاً، فنزل عليهما شيء من السماء شبه السفرة فدعواني فأكلت معهما، فإذا فيهما كمة ورمآن وكرفس، فلما أكلت قمت فتذخيت، وجاءت سحابة فاحتلمته فإذا أنا أنظر إلى بياض ثيابه، فيها تهوى به، فقلت للنبي ﷺ: يا بني أنت وامي! هذا الطعام الذي أكلنا أمن السماء نزل عليه؟ فقال النبي ﷺ: «سألته عنه فقال: ياتيني به جبريل في كل أربعين يوماً أكله، وفي كل حول شربة من ماء زمزم، وربما رأيته على الجب يملأ بالبلو فيشرب وربما سقاني».

رد نقيب المخرجين

هذه القصة أخرج حديثها الإمام الحاكم في «المستدرک» (٢/ ٦١٧) قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن سعيد المعداني ببخاري حدثنا عبد الله بن محمود، حدثنا عبيد بن سيار، حدثنا أحمد بن عبد الله البرقي، حدثنا يزيد بن يزيد البلوي، حدثنا أبو إسحاق الفزاري عن الأوزاعي عن مكحول عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، القصة، وأخرجها البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٤٢١) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن سعيد المعداني ببخاري به.

رد مالك المعشور

١- هذه القصة واهية، وسندها تالف، ولا يغرنك قول الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» فقد عقب عليه الإمام الذهبي في «التلخيص» فقال: «يل موضوع، قبح الله واضعه، وما كنت أحسب ولا أجوز أن الجهل يبلغ بالحاكم إلى أن يصحح هذا».

٢- وجعل الإمام الذهبي علة هذا الحديث يزيد بن يزيد البلوي: حيث أورده في كتابه «الميزان» (٤/ ٤٤١ / ٩٧٦٣) قال: «يزيد بن يزيد البلوي الموصلي،

عن أبي إسحاق الفزاري بحديث باطل، خرجه الحاكم في مستدركه، ثم ذكر القصة.
ثم قال معقباً: «فما استحى الحاكم من الله يصح مثل هذا».
٣- قلت: وبهذا التحقيق يتبين أن القصة واهية، وسندها باطل.

وفي نقده للمتن وبيان بطلانه كما في قوله: «جاء بحديث باطل» أكبر رد على المستشرقين وغيرهم ممن لا راية لهم بهذا العلم؛ حيث ادعوا زوراً وبهتاناً بأن علماء الحديث اهتموا بالسند دون المتن؛ ليتخذوا من هذا البهتان خنجراً مسموماً يطعنون به في الصحيحين، ولجهل هؤلاء الطاعنين بعلماء الجرح والتعديل ومناهجهم؛ اشاعوا هذا الزور والبهتان، وانطلى على كثير ممن لا راية لهم بهذا العلم.

روايت قصة اسمر بن حذافه وعمر بن الخطاب

وهذه القصة الواهية مما يفرح بها المتصوفة:

١- أخرج الإمام ابن عدي في «الكامل» (٢ / ٣٢٨) (٩٣ / ٤٦٢) قال: حدثنا أحمد بن الحسين الصوفي، حدثنا محمد بن أحمد بن زبدة المذاري، حدثنا عمرو بن عاصم، حدثنا الحسن بن رزين، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: «ولا أعلمه إلا مرفوعاً إلى النبي ﷺ قال: «يلتقي الخضر والياس عليهما السلام كل عام بالموسم بمنى؛ فيخلق كل منهما رأس صاحبه؛ فيتفرقان عن هؤلاء الكلمات: بسم الله، ما شاء الله، لا يسوق الخير إلا الله، ما شاء الله، لا يصرف السوء إلا الله، ما شاء الله، ما كان من نعمة فمن الله، ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله».

قال ابن عباس: من قالهن حين يصبح وحين يمسي أمّته الله عز وجل من الغرق والحرق والسرق، وأحسبه قال: ومن الشيطان والسلطان، ومن الحية والعقرب. اهـ.

٢- قلت: هذا الحديث أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١ / ١٩٥)، ثم قال: وأما حديث التقاء الخضر والياس ففي طريقه الحسن بن رزين، قال الدارقطني: ولم يحدث به عن ابن جريج غيره. قال العقيلي: ولم يتابع عليه مسنداً ولا موقوفاً، وهو مجهول في النقل، وحديثه غير محفوظ. وقال ابن المنادي: هذا حديث وإم بالحسن بن رزين، والخضر والياس مضيا لسبيلهما.

٣- قلت: وأورد هذا الحديث أيضاً ابن عراق في «تخريجه الشريعة» (١ / ٣٢٤)، وقال: أخرجه أبو إسحاق المزكي في فوائد تخريج الدارقطني من طريق الحسن بن رزين، وقد تفرد به، وهو مجهول، وحديثه غير محفوظ، ثم ذكر قول من عقب:

١- بأن ابن عدي أخرجه من هذا الطريق، وقال: هو بهذا الإسناد منكر.
ب- وبيان الحافظ ابن حجر قال في الإصابة: جاء

من غير طريق الحسن، لكن من وجه وإم جداً، أخرجه ابن الجوزي في الواهيات من طريق أحمد بن عمار ومهدي بن هلال، وهما متروكان. ثم عقب ابن عراق قائلاً: بل مهدي يضع الحديث.

٤- قلت: وهو كما قال ابن عراق: حيث نكره النهي في «الميزان» (٤ / ١٩٥ - ١٩٦)، وقال: كُتِبَ يحيى بن سعيد بن معين، وقال ابن معين أيضاً: صاحب بدعة يضع الحديث، قال ابن المني: كان يثهم بالكتب.

٥- وقد تأثر بهذه القصص الواهية كثير من الناس؛ فتوهموا حياة الخضر والياس، والذين لم يقفوا على حقيقة هذه القصص الواهية أخذوا يحرفون الأحاديث الصحيحة بالاستثناءات؛ حتى تتفق مع هذه الأوهام.

ومن هذه الأحاديث: حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «صلى بنا النبي ﷺ العشاء في آخر حياته؛ فلما سلم قام فقال: «أرايتكم ليلتكم هذه، فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد». اهـ. وهذا الحديث أخرجه البخاري (١١٦)، واللفظ له، (٥٦٤)، (٦٠١)، ومسلم (٢٥٣٧)، وأبو داود (٤٣٤٨)، والترمذي (٢٢٥١)، والنسائي في الكبرى (٥٨٧١)، وأحمد (٥٦١٧)، (٦٠٢٨)، (٦١٤٨).

وحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر: تسألوني عن الساعة؛ وإنما علمها عند الله، وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منقوسة تأتي عليها مائة سنة. اهـ. وهذا الحديث أخرجه

أحمد (١٤٤٥٨)، (١٤٤٥٩)، (١٥٠٦٠)، (١٥١٣٠)، ومسلم (٢٥٣٨).

قال الإمام النووي في «شرح مسلم»: «والمراد أن كل نفس منقوسة كانت تلك الليلة على الأرض لا تعيش بعدها أكثر من مائة سنة، سواء قل عمرها قبل ذلك أم لا، وليس فيه نفي عيش أحد يوجد بعد تلك الليلة فوق مائة سنة، ومعنى نفس منقوسة، أي مولودة».

قلت: ومن توهم من هذه القصص الواهية المكذوبة استمرار حياة الخضر ادعى أن الخضر كان حينئذ من ساكني البحر، فلم يدخل في الحديث. وقالوا: لقد خرج عيسى عليه

السلام من ذلك، وهو حي؛ لأنه في السماء لا في الأرض، وقالوا: وخرج إبليس؛ لأنه على الماء أو في الهواء.

قلت: وفي التسوية بين خروج الخضر من هذا الحديث، وخروج عيسى عليه السلام من هذا الحديث، وخروج إبليس الرجيم من هذا الحديث نظر.

أولاً: أين الخضر من عيسى؟ وعيسى عليه السلام جاءت في حقه نصوص ثابتة من الكتاب والسنة في رفعه، ونزوله آخر الزمان: فقد قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَرَأَيْتُكَ وَرَأَيْتُكَ ابْنُ عِمْرَانَ﴾ [٥٥].

وعن ابن المسيب أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لبوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد». ثم قال أبو هريرة: «اقرأوا إن شئتم: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [السبا: ١٥٩]». والحديث أخرجه البخاري ح (٢٢٢٢)، (٢٤٧٦)، (٣٤٤٨)، (٣٤٤٩)، ومسلم (١٥٥)، واللفظ له، والترمذي (٢٢٣٣)، وابن ماجه (٤٠٧٨)، وأحمد (٦٨٣)، (١٠٩٤٤).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء؛ تكرمه الله هذه الأمة». والحديث أخرجه الإمام مسلم ح (١٥٦)، وأحمد (١٤٧٢٦)، (١٥١٢٩)، وابن حبان (٦٨١٩)، وابن منده (٤١٨)، وأبو يعلى (٢٠٧٨).

قلت: فإين أحاديث قصص استمرار حياة الخضر وإلياس الواهية من هذه الأحاديث التي في أعلى درجات الصحة في رفع ونزول عيسى عليه السلام.

ثانياً: أين نصوص استمرار حياة الخضر عليه السلام من نصوص استمرار حياة إبليس الرجيم.

أما عن خروج إبليس من هذا الحديث: فلأن هناك نصاً ثابتاً، قال الله تعالى: ﴿فَاخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنْ عَلَيْكَ

لِعَنْتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ. قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ. إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ [الحجر: ٣٦ - ٣٩].

قلت: فاتوني بنص أيها القائلون باستمرار حياة الخضر وإلياس حتى أخرجهما من هذا الحديث، وقد تبين لكم أنه لا يوجد في حياة الخضر وإلياس إلا هذه القصص المكنوية الواهية التي بينها أنفاً.

قلت: لنك وضع العلامة الإمام ابن القيم قاعدة من بين القواعد التي أوردها في كتابه «المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لمعرفة الحديث الموضوع القاعدة (١١) قال فيها: «ومنها الأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته، كلها كذب، ولا يصح في حياته حديث واحد».

كحديث: «إن رسول الله ﷺ كان في المسجد فسمع كلاماً من وراءه فذهبوا ينظرون، فإذا هو الخضر...» القصة، وحديث: «يلتقي الخضر وإلياس كل عام...» القصة.

حتى قال الإمام ابن القيم: سئل إبراهيم الحربي عن تعمير الخضر وأنه باقٍ فقال: «من أحال على غائب لم ينتصف منه، وما ألقى هذا بين الناس إلا شيطان».

ثم قال: وسئل البخاري عن الخضر وإلياس، هل هما أحياء؟ فقال: كيف يكون هذا وقد قال النبي ﷺ: «لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد».

قلت: ولذلك قال الإمام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٧ / ١٠٠): «والصواب الذي عليه المحققون أنه -أي الخضر- ميت، وأنه لم يدرك الإسلام، ولو كان موجوداً في زمن النبي ﷺ لوجب عليه أن يؤمن به، ويجاهد معه، كما أوجب الله ذلك عليه وعلى غيره، ولكان يكون في مكة والمدينة، ولكان يكون حضوره مع الصحابة للجهاد معهم، وإعانتهم على الدين». اهـ.

قلت: وسئل شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٤ / ٣٣٧) عن «الخضر» وإلياس: هل هما معمران؟ بينوا لنا رحمكم الله تعالى.

فاجاب: «أنهما ليسا في الأحياء ولا معمران». اهـ. وقد استدل على ذلك بقول إبراهيم الحربي، وقول الإمام البخاري، وهو الذي أورده أنفاً عن تلميذه الإمام ابن القيم، وزاد على تلميذه قول الإمام أبي الفرج بن الجوزي: حيث قال: وقال أبو الفرج بن الجوزي: قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، وليس هما (الخضر وإلياس) في الأحياء. اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

باب الفتاوى ؟

تحليل عايشة ليلة الفتنة بالمركز العام

نعم هذا المطلب بعد من العدي في الدعاء، ومعنى العدي في الدعاء أن يسأل العبد ربه شيئاً لا ينبغي له، كان مسأله أن يكون نبياً، أو يسأل الله تعالى شيئاً فيه إثم أو قطعة رحم، أو يستقصي في السؤال بصورة ممجوجة، كان يسأل الله أن يقيه النار وعذابها ولهيبها وحرها وعقاربها وسلاسلها وأغلالها، أو يسأله الجنة وعينها وحورها وقصورها والقصر الأنضر والقصر الأحمر، لا يجوز لهذه السائلة أو غيرها أن تسأل هذا السؤال، وذلك لأن زوجات رسول الله في الحة هن من كن أزواجهن في الدنيا، ومات عنهن لقول جبريل للنبي لما طلق حفصة - راحعها فأنها صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة، [صحيح الجامع: ٤٣٥١]. وكذلك لما سألت سودة رسول الله ألا يطلقها لأنها تريد أن تكون زوجته في الجنة فوافق عليه الصلاة والسلام. [الترمذي ٣٠٤٠، وصححه الألباني].

إذا كان الإنسان يبت بعض همومه لصديق له من باب أن ينصحه أو يشير عليه بماذا يفعل، أو يساعده في تذليل صعوبة فلا حرج، وينبغي لصديقه أن يعاونه ما دام ذلك ممكناً وليس فيه غيبة لأحد، ولا تعرض لعرض المسلم باسمه، وإن قال: إن أحداً يؤذي بي بغير تسمية فلا حرج، ولا يعد ذلك من الشكوى من قضاء الله، لكن إذا كان الأمر كمرض أو فقد عزيز، فعلى المسلم أن يحسب ويصبر ويومر بعضاء الله تعالى وسرد لغوته حل وعلا، وسوءك ساء من الخوف والجوع ويخص من الأموال والأفسر والفسر وسر الصبر من الدار إذا صابنهم مصيبة فابوا إلى الله وأبى الله راحقون، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون [البقرة: ١٥٥-١٥٧]. والله اعلم.

هذا الحديث أخرجه الطبراني في الأوسط (٨٩٣٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٧٨) بلفظ: «إن الله يحب المؤمن المحترف»، أي صاحب الحرفة التي تعفه عن سؤال الناس، والحديث ضعفه ابن الجوزي في العلل المتناهية (ح ٩٦٨).

الاستفتاء
بالمدعو
استخراج
المبي بالمد
عنداً وشهود
سواء كان ذلك
للرجل أو
للمرء

العبادة شيء واحد، فالحكم بشرع الله من العبادة. وسئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عن يدعي أن هناك قسمًا رابعًا للتوحيد تحت مسمى توحيد الحاكمية، فقال: هذا تقسيم مبتدع صدر من جاهل لا يفقه من أمر العقيدة والدين شيئًا، فإن توحيد الحاكمية داخل في الربوبية؛ لأن توحيد الربوبية هو توحيد الحكم والخلق والتدبير.

ولما سئل الشيخ الألباني رحمه الله عن هذه المسألة قال: الحاكمية فرع من فروع توحيد الألوهية ولما سئل الشيخ صفوت نور الدين رحمه الله عن ذلك قال: تصوير قضية الحاكمية على أنها باب من أبواب العقيدة هو تصوير غير دقيق، والحقيقة أن تحكيم شرع الله هو معلم رئيس من معالم العقيدة الإسلامية.

ويقول الدكتور جمال المراكبي: إن الحاكمية ليست كما يدعي البعض الباب الرابع بعد توحيد الألوهية والربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وهذا لا يقلل من شأنها، فهي من لوازم الإيمان، وهذه الدعوى التي برزت في هذا العصر استغلها كثيرون من الجهلة استغلالاً سيئاً لإطلاق أحكام التكفير على العصاة، سواء كانوا حكاماً أو محكومين.

وحول ما ذكره وسبق إيراده جاءت فتوى هيئة كبار العلماء بالسعودية رقم (١٨٨٧٠)، وكذلك الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، المفتي العام للمملكة، والشيخ بكر أبو زيد، عضو هيئة كبار العلماء في السعودية، وكذلك الدكتور ناصر العقل، أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة في كلية أصول الدين بالرياض، والدكتور ناصر القفاري، رئيس قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية الشريعة بالقصيم، والشيخ صالح السدلا، الأستاذ بالدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود، والشيخ عبد المحسن العباد البدر، نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقاً، والشيخ محمد إبراهيم شقرة، من مشايخ الدعوة السلفية في الأردن، الذي أضاف: لا أرى ماذا يريد القائل بهذا على وجه التحديد، فإن كان هذا «المحدث المبتدع» يريد زيادة أنواع التوحيد، فهذا شأنه مع شيطانه، وإن كان يزعم أن أنواع التوحيد الثلاثة غير كافية في إشهار المعنى الذي يريده بهذا الإحداث، فهذا دليل جهالة وزيادة في ضلالة، فإن توحيد الألوهية يقضي بتوجه العباد إلى خالقهم وحده في عبادتهم، وتوحيد الربوبية يفرض بإفراد الخالق سبحانه في أمور الخلق والتدبير، وكلا النوعين يستقصيان كل ما يخطر بالبال، وما لا يخطر، من شؤون الدنيا والآخرة على نسق واحد لا تحسف إطلاقاً

سئل سائل ما حكم أفراد أنواع أخرى من توحيد يردد على اللغز في عهد الفخر التوحيد الألوهية والربوبية، والأسماء والصفات، ثم يقول إن هناك توحيداً رابعاً هو توحيد الحاكمية، أو توحيد الحكم الجوانب الكلام في مسألة الحاكمية من الأمور الحاشية التي لم يكن لها ذكر عند السلف بهذا الاصطلاح، وإذا عرضنا هذه القضية على قواعد السلف في أسماء الله وصفاته وأفعاله نجد أن الحاكمية بهذا اللفظ لا أصل لها شرعاً، وتسقى من الألفاظ المجملة المحتملة، وبذلك أن أسماء الله وصفاته وأفعاله توقيفية، فلا يجوز أن يقال بأن الحاكمية قسم رابع من أقسام التوحيد ولا يصح هذا؛ لأن مسألة الحاكمية لها معنيان: الأول: راجع إلى معنى التشريع والأمر الشرعي، وهذا يرد إلى توحيد الإلهية والعبادات والطاعة؛ كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَجْعَلْكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يؤمنون.

الثاني: راجع إلى حاكمية القضاء والقدر والخلق، وهذا يرد إلى توحيد الربوبية؛ كقوله تعالى: ﴿بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً﴾، وقوله: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾. ودعوى أن الحاكمية أخص خصائص الإلهية لا أصل لها أيضاً، وهي دعوى محدثة، وقد تحمل معنى صحيحاً، فيرد إلى ألفاظ الشرع وأسماء الله وصفاته الواردة في الكتاب والسنة، وقد تحمل معنى لا دليل عليه فيرد من أصله، وعليه فالحاكمية من الألفاظ المحدثة، مثلها مثل ما أحدثه الجهمية والمعتزلة وأهل الكلام من الألفاظ المبتدعة، مثل: «واجب الوجود»، «والقديم»، «والصانع»، وبحوها من الألفاظ التي قد تحمل المعنى الحق أو الباطل، أو تحتل المعنى الحق والباطل، فتكون من الألفاظ المشككة، فمعانيها الحقة تقبل وترد إلى ألفاظ الشرع، ويستعني عن لفظه الحاكمية وبحوها، والمعنى الباطل يرد بلفظه ومعناه، والألفاظ لا يجوز التزامها، يعني الألفاظ فيما يتعلق بالله عز وجل بأسمائه وصفاته وأفعاله لا يجوز التزامها ما لم ترد في الكتاب والسنة، فالحاكمية إذن من الألفاظ المشككة التي لا يتوقف عليها الدين.

وقد سئل الشيخ ابن باز رحمه الله هذا السؤال عن بفرد توحيد الحاكمية، ويجعله توحيداً خاصاً غير توحيد الألوهية.

فأجاب رحمه الله بقوله: لا هذا ما له أصل، هذا داخل في توحيد الألوهية، والأقسام بالاستقراء ثلاثة، وما عداها داخل فيها، فتوحيد الحاكمية وتوحيد

آداب الزيارة

الجلد الرابع
الجزء الرابع

مجلد /

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:
فقد تحدثنا في العدد السابق عن أحكام الضيافة وآداب الضيافة، وبكمل تلك الآداب.

٢- من الآداب: أنه لا بأس بتنوع الضيف لأجل الضيف.

ما يدل على إكرام الضيف إتخافه باطليب ما يحب من انواع الطعام، يدل على ذلك ما قام به ابو الهيثم بن النيهان، من انه امر لهم بتغيير يعمل، وقام فذبح ساء، وجعل قري لهم، واستعذب لهم ماء، بعد روى ابو هريرة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ذات ليلة فاذا هو بابي بكر وعمر، فقال: ما اخرجكما من بيوتكما هذه الساعة، قال: الجوع يا رسول الله، قال: «وانا والذي نفسي بيده اخرجني الذي اخرجكما».

قال: «قوموا»، فقاموا معه فاتى رجلا من الانصار فاذا هو ليس في بيته، فلما رأتهم المرأة، قالت: مرحبا واهلا، فقال لها رسول الله ﷺ: «اين فلان؟» قالت: ذهب يستعذب لنا الماء، إذ جاء الانصاري فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه، فقال: الحمد لله ما احد اليوم اكرم اضيفا مني، قال: فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب (حتى ينقي الضيف ما يشاء)، فقال: كلوا من هذه (حتى يسكن الجوع، ريثما تذبح الذبيحة وتطبخ، وهذا من حسن الضيافة ان يسكن جوع الضيف بشيء إذا كان الطعام سيناخر)، واخذ المديبة فقال ﷺ: «إياك والحبوب»، (أي لا تذبح ذات بر تُرَضع اولادها وتنتفعون من حليبها ولبنها)، فذبح لهم فاكلوا من الشاة، ومن ذلك العذق وشربوا، فلما ان شبعوا ورووا، قال رسول الله ﷺ: لأبي بكر وعمر: «والذي نفسي بيده لقسالن عن هذا النعيم يوم القيامة، اخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى اصابكم هذا النعيم»، [مسلم ٢٠٣٨]

هؤلاء اعظم ثلاثة في الأمة، خرجوا من بيوتهم وما اخرجهم إلا الجوع، وهذا رسول الله ﷺ، والخليفة الاول والثاني: اخرجهم الجوع من البيت. وقد كانت عائشة رضي الله عنها تقول: «ليس من السرف البسط للضيف في الطعام»، وكان التنوع في الالوان لأجل الإكرام: حتى إذا لم يعجبه نوع أعجبه نوع آخر.

وكان ميمون بن مهران - رحمه الله - يقول: من اطعم ولم يثمر - أي: ولم يطعم الضيف تمراً او شيئاً حلواً - كان كمن صلى العشاء ولم يوتر.

٨- وينبغي إذا حضر من دُعي، واحضر الطعام الا يُنتظر من غاب إلا لضرورة، ولذلك قيل: ثلاثة تضني

١- سراج لا يضيء،

ب- ورسول بطيء،

ج- ومائدة ينتظر لها من يجيء.

وتأمل ما رواه عبد الرحمن بن أبي بكر رضي

تأكل، وإيما امتنع اضياف الصديق عن الأكل من الطعام: لأنهم ظنوا أن الطعام ربما ينتهي دون أبي بكر.

- قال الإمام النووي: هذا الحديث فيه كرامة ظاهرة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه.

هـ- قال: وفيه أن من حلف على يمين فرأى غيرها خبيرا منها فعل ذلك وكفر عن يمينه، كما جاءت به الأحاديث الصحيحة.

و- وظن الصديق أن عبد الرحمن فرط في حق الأضياف ولذلك عثقه، وقال عليه كلاماً غليظاً، وعثر معناه: الثقيل، وقيل: الجاهل، وقيل: السفيف، وقيل: اللئيم، وقيل: نباب أزرق، والسب هو: الشتم. ز- فيه الاختباء خوف الأذى.

ح- الصديق مع مكانته وفضله رجأع إلى الحق، وقال هذه من الشيطان وأكل. وما أخره عن ضيوفه إلا أنه كان مع السبي عليه السلام، ولذلك أكرم الصديق بكرامات الأولياء حتى إنه يقول: كلما رفعوا لقمة إلا ربا مكانها أكثر منها.

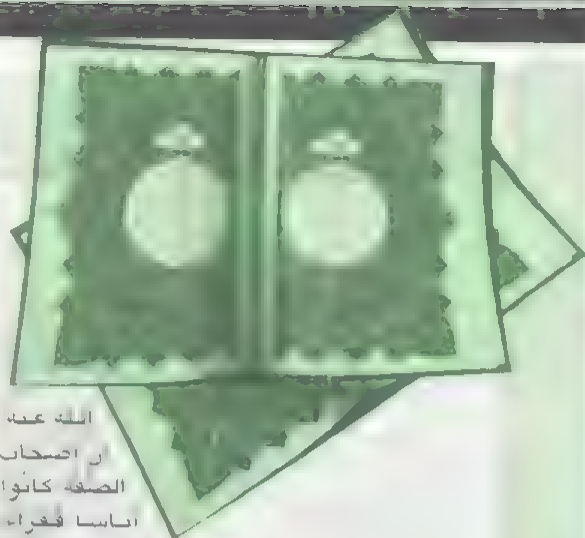
٩- ينبغي للمضيف أن يسهر مع اضيافه: فيؤانسهم بلذات المحادثة: ليستقبل قلوبهم بالعدل لهم من أخبار الصالحين ونحو ذلك، ولا ينام قبلهم، ولا يشكو الزمان بحضورهم.

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية والملاح المراجعة: ويستحب لصاحب الطعام أن يباسط إخوانه بالحديث الطيب، والحكايات التي تليق بالحال إذا كانوا منقبضين.

قال الإمام أحمد: يأكل بالسرور مع إخوانه، وبالإيثار مع الفقراء، وبالمروعة مع أبناء الدنيا. وقال المامون: سبعة أشياء لا تمل: أكل خبز البر، وسرب ماء العيب، وأكل لحم الصار، والنوب اللب، والرائحة الطيبة، والفراش الوطيء، والنظر إلى كل شيء حسن.

فقال له الحسن بن سهل: فابن محاسبة الإخوان يا أمير المؤمنين: قال: هن ثمان وهي أولاهن: ويأكل ويشرب مع أبناء الدنيا بالاتب، ومع الفقراء بالإيثار، ومع إخوانه بالانبساط، ومع العلماء بالتعلم والاسماع.

١٠- من آداب المضيف أن يتفقد دابة ضيفه ويكرمها قبل إكرام الضيف.



الله عنه

أصحاب

الصفة كانوا

أباصا فقراء

وار رسول الله

ع، قال مرة: «من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، من كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس بسادس، أو كما قال، وأن أبا بكر جاء بثلاثة فأنطلق نبي الله عليه السلام بعثته، وأبو بكر بثلاثة، قال: فهو أنا، وأبي وأمي، ولا أدري هل قال: وأمرأتي وخادمي بنينا وبنت أبي بكر. وإن أبا بكر تعشى عند رسول الله عليه السلام، ثم لبث حتى صليت العشاء، ثم رجع فلبث حتى شمس رسول الله عليه السلام، فجاء بعدما مضى من الليل ما شاء الله، قالت له امرأته: ما حبسك عن أضيافك أو قالت ضيفك؟ قال: أوما عشتهم؟ قالت: أبوا حتى تجيء قد عرضوا عليهم فغلبوهم، قال: فذهبت أنا فاختبأت، وقال: يا عترة أو يا عترة فجدع وسب، وقال: كلوا لا هنأ، وقال: والله لا أطعمه أبداً، قال: وحلف الضيف أن لا يطعمه حتى يطعمه أبو بكر قال: فقال أبو بكر: هذه من الشيطان، قال: فدعا بالطعام فأكل، قال: فأيام الله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها، قال: حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك، ففطر إليها أبو بكر فإذا هي كما هي أو أكثر، فقال لامراته: يا أخت بني فراس ما هذا؟ قالت: لا وقرة عيني، لهي الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات، فأكل منها أبو بكر وقال: إنما كان ذلك من الشيطان يعني: يمينه، ثم أكل لقمة ثم حملها إلى رسول الله عليه السلام فاصسحت عنده. [أحمد (١٧١٤) واللفظ له والبخاري (٦٠٢)]

سيؤخذ من هذا الحديث عدة أمور منها:

أ- جواز الاشتغال عن الضيف بمصلحة المسلمين، مثل ما فعل الصديق، إذا كان هناك من يقوم بإكرامهم مثل ولده.

ب- فيه السمر بعد العشاء مع الضيف والأهل، وقد ترجم البخاري: باب السمر مع الضيف والأهل.

د- فيه جواز قول الضيف لصاحبه لا أكل حتى

ويستحب لصاحب الطعام أن يباسط حوائه بالحديث الطيب، والحكايات التي تليق بالحال إذا كانوا منقبضين.

١١- ينبغي أن يري أضيافه مكان الخلاء - أو

الحمام -

١٢ وينبغي الاهتمام بالضيوف، خاصة طلبية العلم منهم.

الاهتمام بالضيوف الذين جاؤوا من أجل الدين، مثل أهل الصفة على عهد رسول الله ﷺ، ولذلك لما جاء رسول الله ﷺ لجن، قال لأبي هريرة رضي الله عنه: «الحق بأهل الصفة فادعهم لي». قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام، لا يباوون إلى أهل ولا إلى مال، ولا إلى أحد.. فكان إذا أتته صدقة بعث بها إليهم، ولم يتناول منها شيئاً. [البخاري ٦٤٥٢]

وقد جاء عن الصحابة رضوان الله عليهم إكرام أهل العلم وطلابه إذا جاؤوا ضيوفاً.

قال مالك بن خزيمة: كنت جالساً مع الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه بارض العتيق، فاتاه قوم من أهل المدينة على مواب، فنزلوا عنده - أي لياخذوا عنه حديث النبي ﷺ - قال أبو هريرة لشخص عنده: اذهب إلى أمي فقل لها: إن ابنك يقرئك السلام، ويقول لك: اطعمينا شيئاً. قال: فوضعت له ثلاثة أقراص في صحفة، وشيئاً من زيت وملح، ثم وضعتها على رأسي وحملتها إليهم، فلما وضعتها بين أيديهم كبر أبو هريرة، وقال: الحمد لله الذي أشبعنا من الخبز بعد أن لم يكن طعامنا إلا الأسودان «التمر والماء»، فلم يصب القوم من الطعام شيئاً، فلما انصرفوا قال: يا ابن أخي، أحسن إلى عمك وامسح الرغام عنها.

وهذا يحتمل أنهم قصدوا أبا هريرة للتعلم منه، وللأخذ عنه، وإحضار أبي هريرة للطعام المتيسر عنده من باب إكرام الضيف، وكبر على معنى الذكر لله والشكر له على ما نقله من حال المجاعة إلى هذا الحال من الخصب والكثرة، حتى وجد عنده خبز وإدام، دون استعداد ولا تاهب.

١٣- الخروج مع الضيف إلى باب المنزل:

فهذا من تمام الأدب، وينبغي السير معه قليلاً حتى يركب دابته أو سيارته، وذلك للاستئناس بذكر ابن عبد البر، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إن من السنة إذا دعوت أحداً إلى منزلك أن تخرج معه حتى يخرج وهذا الأدب يسمى في عرف العلماء بـ «تشجيع»

٣٥ يندب للإنسان أن يشيع ضيفه، ويخرج معه إلى باب الدار وإلى السيارة ويفتح له الباب ليركب، أو يأخذ بزمام الراحلة. إذا كان عنده راحلة ويودعه، هذا من تمام الضيافة ٣٥

الضيف

قال في المصباح المنير، في

فصل الشين مع الياء: شيعت

الضيف: خرجت معه عند رحيله إكراماً له

وهو التوديع.

فيتنب للإنسان أن يشيع ضيفه، ويخرج معه إلى باب الدار وإلى السيارة ويفتح له الباب ليركب، أو يأخذ بزمام الراحلة، إذا كان عنده راحلة ويودعه، هذا من تمام الضيافة.

روى أبو بكر بن أبي الدنيا قال: قال أبو عبيد القاسم بن سلام: زرت أحمد بن حنبل، فلما دخلت عليه بيته قام فاعتنقني، واجلسني في صدر مجلسه، فقلت: يا أبا عبد الله، اليس يقال: صاحب البيت والمجلس أحق يصدر بيته، أو مجلسه؟ قال: نعم: يُعَدُّ ويُفَعَّدُ مِنْ. قال: قلت في نفسي: خذ يا أبا عبد الله، فائدة.

ثم قلت: يا أبا عبد الله، لو كنت أتيتك على حق ما تستحق لأتيتك كل يوم، فقال: لا تقل ذلك فإن لي إخواناً ما القاهم في كل سنة إلا مرة أنا أو ثقي في مودتهم ممن ألقى كل يوم، قلت: هذه أخرى يا أبا عبيد، فلما أردت القيام قام معي قلت: لا تفعل يا أبا عبد الله، قال: قال الشعبي: من تمام زيارة الزائر، أن تمشي معه إلى باب الدار وتأخذ بركابه، قال: قلت في نفسي: يا أبا عبد الله، من عن الشعبي: قال: ابن زائدة عن مجاهد عن الشعبي: ..

قال: قلت في نفسي: يا أبا عبيد، هذه الثالثة، [انظر الإداب الشرعية لابن مفلح: ٢ / ٢٨٢]

فاذا تشييعه والخروج معه من تمام الضيافة

الضيافة فيها: ضيف ومضيعة هذه إداب المضيف، فما هي إداب الضيف؟ هذا ما سنباوله في العدد القادم إن شاء الله، وبسأل الله أن يرزقنا الأخلاص والقبول، وصلى الله وسلم على رسولنا محمد وعلى ذريته وآل بيته، وأصحابه أجمعين. والحمد لله رب العالمين

والمفتنون للنظر في دلالات اللفظ. ومن ثم بناء الحكم عليه، ولهذا كانت اللغة مصدراً يستمد منه علم الأصول. ومعيناً للأصوليين يبنون من خلاله استنتاجاتهم وأحكامهم. وكذلك سلك الشيخ رحمه الله، فكان حريصاً على اللغة العربية، مجاناً البعد عنها وتركها إلى فلسفات منطقية ومذاهب كلامية يبني عليها بعض الاستدلالات الشرعية.

فها هو رحمه الله يعيب على بعض الأصوليين خروجهم عن منهج الكتاب والسنة واللغة العربية إلى صناعات منطقية ومباحث كلامية لاسيما في الحدود والتعريفات.

فعند إغراق الأمدي في التعريفات للقياس والاعتراضات عليها والمناقشات والإجابات، علق الشيخ رحمه الله بقوله: «هذه التعاريف يخلتها الصناعة المنطقية المتكلفة، فصارت خفية غامضة واجتاحت إلى شرح وبيان، ومع ذلك لم تسلم من النقد والأخذ والرد، ولو سلكوا في البيان طريقة القرآن وسنة الرسول ﷺ ومعهود العرب ومألفهم - وهذا هو الشاهد - من الإيضاح بضرب الأمثال لسهل الأمر... إلخ».

كما اعتنى رحمه الله ببناء الدلالات الأصولية - كدلالة الأمر والنهي، والخاص والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، والمنطوق والمفهوم، وغيرها - على ظواهر اللغة، فتبقى على دلالتها اللغوية حتى يأتي ما يصرفها عنه، كالدلالة الشرعية أو العرفية أو نحوها. وهذا هو المتمشي مع الأصل الذي سار عليه علماء الأصول.

كما كان رحمه الله كثيرًا ما يعلق على ملحوظات لغوية ونحوية مما تسامح فيه الأمدي؛ وذلك بغيرة من الشيخ رحمه الله على اللغة، وحرصاً على الالتزام بها، وبعداً عن اللحن فيها. والنماذج على ذلك كثيرة لا يسمح المقام بسردها، ولذلك فسأكتفي بالإحالة على بعض أماكن وجودها. (١ / ٢٤، ٣٠، ٣٢، ٥٢، ٣٣، وغيرها).

ولأختم هذا المعلم بهذه اللطيفة اللغوية، فقد أورد الأمدي لفظة: «ذات» على الله سبحانه وتعالى، فعلق الشيخ رحمه الله على ذلك بقوله: «جرى علماء الكلام والأصول على إطلاق كلمة: «ذات» على نفس الشيء وعينه وحقيقته، وأن يدخلوا عليها الألف واللام، وهذا لا يصح في اللغة العربية، فإن كلمة «ذات» مؤنث كلمة «ذو»، وكلماتها لا يدخل عليها الألف واللام، ولا تطلق على نفس الشيء وحقيقته، إنما تنسب إليه نسبة الصفة إلى الموصوف، وتضاف إلى ما لها به نوع ملائمة واتصال».

يد تترجم مع الألف من الأصول

من المنفرد أن من العلماء من لم يسلك منهجي المتكلمين والعقلاء المعروفين في علم الأصول، بل استفاد من إيجابيات كل منهما، وجانب المؤاخذات عليه، والتزم بصحة الدليل وسلامة التعليل والعناية بالتطبيق والتخمين، مع وضوح العبارة، ومجانسة الولوغ في الجدل، فأخذ للباب، واهتم بالجواهر؛ فكانت طريقته متميزة ومنهجه سليماً. بل منهم من هو مؤيد علم الأصول، لكن نهج من جاء بعده - في الغالب - نهج المتكلمين.

وبذلك هو الإمام الشافعي رحمه الله؛ ولقد أنشئ شيخنا رحمه الله عليه في المقدمة؛ فقال: «وكان أول من غني بتدوين أصول الفقه فيما اشتهر بين العلماء أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، فأملى كتابه المعروف بالرسالة، وقد جمع فيه بين أمرين

الأول: تحرير القواعد الأصولية، وإقامة الأدلة عليها من الكتاب والسنة، وإيضاح منهجه في الاستدلال، وتأييده



الحلقة الخامسة

العلامة الشيخ

عبد الرزاق

عقيلي

رحمه الله

معالم منهجه الأصولي

مقدم: د/ عبد الرحمن السليمان

امام الحرم المكي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد
فأكمل حينئذ حول العلامة عبد الرزاق عيسى رحمه الله فسمول وبالله تعالى التوسم

د عليه العائمة باللغة العربية

اللغة العربية لغة القرآن الكريم. بها نزل. وبها أبان التوحيد وأوصح الأحكام. وبمعهود العرب ومألفهم وأسلوبهم جاء الخطاب الشرعي. ولما كانت الألفاظ قوالب للمعاني والبلغة وعاء المعنى. فإن للغة العربية أثر كبيراً وأهمية كبرى ومبرلة عظمى عند العلماء لاسيما علماء الشريعة. خاصة علماء الأصول؛ لأنها عمدة في معرفة دلالات الألفاظ وبناء الأحكام عليها، كما يحتاجها المجتهون

بالشواهد من اللغة العربية.

الثاني: الإكثار من الأمثلة لزيادة الإيضاح والتطبيق لكثير من الأدلة على قضايا في أصول الشريعة وفروعها، مع نقاش للمخالفين تزيده جزالة العبارة قوة وتكسيه جمالاً، فكان كتابه قاعدة محكمة بني عليها من جاء بعده، وكان منهجه فيه طريقاً واضحاً سلكه من ألف بعده في هذا العلم.

وتوسع فيه إلى أن قال رحمه الله: «ولو سلك المؤلفون في الأصول بعد الشافعي طريقته في الأمرين تفعيلاً واستدلالاً وتطبيقاً وإيضاحاً بكثر الأمثلة، وتركوا الخيال وكثرة الجدل والفروض، واطرحوا العصبية في النقاش والحجاج، ولم يزيئوا إلا ما تقتضي طبيعة البناء في العلود أصاحه من مسائل وبفاصيل لما أصل في الأبواب، وإلا ما تدعو إليه الحاجة من التطبيق والتمثيل من واقع الحياة للإيضاح. لسهل هذا العلم على طالبه، ولانتهى بمن اشتغل به إلى صفوف المجتهدين من قريب». ومن استفاد منه شيخنا رحمه الله الإمام أبو محمد ابن حزم رحمه الله، فقد أثنى عليه وعلى كتابه في الأصول من حيث العناية بالأدلة النقلية، والإكثار منها وربطها بالفروع، غير أنه رأى أنه لا يبلغ مبلغ الشافعي رحمه الله، وأنه أخذ عليه الجمود على الظاهر، وإغفال المقاصد والحكم الشرعية مع شدته في المعارضة والنقاش.

واليك ما قاله الشيخ رحمه الله عنه وعن كتابه، والمقارنة بينه وبين الشافعي، فيقول: «وقد تبعه - يعني الشافعي - في الأمرين، وهما العناية بالقواعد الأصولية والاستدلال عليها، والتمثيل والتطبيق - أبو محمد علي بن حزم في كتابه الأحكام في أصول الأحكام، بل كان أكثر منه سرداً للأدلة النقلية مع نقبها، وإيراداً للفروع الفقهية مع ذكر مذاهب العلماء فيها وما احتجوا به عليها، ثم توسع تلك نقداً ونقاشاً ويرجح ما يراه صواباً، غير أن أبا محمد وإن كان غير مدافع في سعة علمه وإطلاعه على النصوص، وتمييز صحيحها من سقيمها، والمعرفة بمذاهب العلماء وأبنتها، وإيراد ذلك في أسلوب رائع وعبارات سهلة واضحة لم يبلغ مبلغ الشافعي، فقد كان الشافعي أخبر منه بالنقل، وأعرف بطرقه، وأقدر على نقده، وأعمل في حكمه، وأرى بضماني النصوص ومغزاها، وأرى لمقاصد الشريعة وأسرارها وبناء الأحكام عليها، مع جزالة في العبارة تذكر بالعربية في عهدنا الأول، ومع حسن أدب في النقد، وعفة لسان في نقاش الخصوم والرد على المخالفين.

ولقد كان منهج الشيخ رحمه الله وموقفه من ابن حزم موقف المنصف، فأنى عليه بما أصاب فيه، وانتقده حين أخطأ، والكمال لله وحده، بل إنه رحمه الله أحال على كتابه في كثير من المواضع، فعندما ذكر الأمدي أدلة الحكرين للقياس أحال إلى كلام أبي حزم في الأحكام: لأنه ذكرها وتوسع فيها، والنماذج على ذلك كثيرة.

ومن العلماء الذين تأثر الشيخ بهد العالم الإمام والمجاهد الهمام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، بل أكد أقول: إنه الحائز لقب الصنف وصاحب القدح المعلى في تأثر التمتيع به، وليس هذا إلا نوعياً من الله

لهما، فشيخ الإسلام ابن تيمية لا يستطيع القلم في هذه العجالة ذكر أفضاله ومآثره في كل فن، لاسيما علم الأصول، مما حدا بشيخنا، بل بكل سالك مسلك التحقيق والتحقيق والعلم العميق، أن ينهل من معين علمه، وأن يستفيد من منهجه وطريقته، فقد جمع رحمه الله ما قل أن يجمعه غيره، ولقد استفاد منه الشيخ رحمه الله في تعليقاته، سواء منها ما يتعلق بالعقيدة، أو بالأصول أم بغيرها، حتى بلغ ما أحال الشيخ إلى كتبه وعلمه نحواً من ستين موضعاً يصعب سردها في هذه العجالة؛ لذلك ساكتفي بالإحالة إلى نماذج من أرقام الصفحات في ذلك. [١ / ١٠، ٢٦، ٣٧، ٣٥، ٤٥، ٤٦.... وغيرها].

ومن العلماء الذين استفاد الشيخ منهم وتأثر بهم الإمام العلامة ابن القيم رحمه الله، ولا عرو فهو لشيخنا شيخ الإسلام وأشد طلابه ولعاً به وشغفاً بملزمته والنهل من علمه، وقد كان لابن القيم رحمه الله لمسات قيمة في علم الأصول، نهج فيها نهج شيخه رحمه الله، ولقد استفاد شيخنا رحمه الله من منهجه، وأحال في كثير من المواضع على كتبه، لاسيما إلام الموقعين، وبدائع الفوائد وغيرهما، ولقد وصلت إحالة الشيخ إلى كتب ابن القيم إلى قرابة العشرين موضعاً.

ومن العلماء المحققين الذين استفاد الشيخ رحمه الله من علمهم ومنهجهم الإمام الشاطبي رحمه الله، الذي تميز منهجه بالنظر في مقاصد الشريعة، وجمع مسائل الفقه، ولو اختلفت أبوابها، تحت قضية أصولية، وقد أثنى الشيخ رحمه الله على منهج الشاطبي في مقدمة تعليقه على الأحكام، فلما ذكر المناهج الأصولية وأورد منهج الفقهاء وطريقة الحنفية قال: «ولو سلك هؤلاء طريق الاستقراء، فأكثروا المسائل الفقهية من أبواب شتى على أن يجمعوها وحدة أصولية، كما فعل ذلك الشاطبي أحياناً في كتاب الموافقات، وقصصوا بذلك الشرح والبيان والإرشاد إلى ما بينها من معنى جامع يقتضي اشتراكها في الحكم دون تقييد بمذهب معين ليخلصوا إلى القاعدة الأصولية، وأتبعوا ذلك ما يؤيده الاستقراء من أدلة العقل والنقل لكان طريقاً طبعياً تألفه الفطر السليمة وتعتمده عقول الباحثين المنصفين، ولاكسبوا من قرا في كتبهم استقلالاً في الحكم، وفتحوا أمامهم باب البحث والنقد، ويسروا لهم تطبيق القواعد الأصولية على ما جد ويجد من القضايا في مختلف العصور».

ولهذا الإعجاب من شيخنا الشاطبي رحمه الله فقد أحال إلى كتابه القيم «الموافقات»، في مواضع شتى تزيد على العشرة لاسيما في كتاب المقاصد. كما أحال الشيخ رحمه الله على كتاب الاعتصام للشاطبي رحمه الله.

وبذلك المعلم نثنين الكوكبة العلمية الوضاعة التي استفاد الشيخ رحمه الله بمهجتها، وأسقى من حسي طريقها ومسلكها، فرحم الله الجميع ووفها للاستفادة من علمهم ومنهجهم

الشريعة

ووجهها القبيح

إعداد / أسامة سليمان

الحمد لله، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد

إن الشريعة الإسلامية هي مجموعة من القواعد والأحكام التي وضعتها الله تعالى لهداية عباده إلى الخير والنجاة من الشر، وهي ليست مجرد مجموعة من القوانين والقرارات التي يضعها البشر، بل هي مجموعة من المبادئ والقيم التي يجب أن يتبعها كل مسلم في حياته.

والمياه، واعتقلوا جميع من في المخيم، ومنعوا دخول سيارات الأجهزة الطبية، وفي ذات الوقت قصفوا مخيم برج البراجل الفلسطيني بقذائف الهاون؛ استجابة لأوامر نبيه بري الشيوعي الرافضي؛ حيث أمر اللواء السادس في الجيش اللبناني بمشاركة قوات أمل الشيعية في ذبح المسلمين السنة في لبنان، وتفيد الإحصاءات بأن عدد الضحايا بلغ عددا ضخما من القتلى والجرحى. وإن ابدي الرافضة امتدت إلى الأطفال والمسنقات، ودور العجزة، وحتى المعاقين لم يسلموا من غدرهم وخيانتهم؛ حيث ذبحوا الفلسطينيين من أهل السنة كما تذبح الشياه، واغتصبوا النساء في عمليات همجية بربرية دنيئة يشهد بها التاريخ. [راجع مجمل عقائد الشيعة لممدوح الحرشي]

٤- أعمال علماء السنة في إيران وعلى رأسهم العلامة السيد بهمن سكوري؛

لأنه كان يحذر من تقديس الشيعة لأنتميتهم، وتعظيمهم للمزارات والمشاهد الشيعية، فسجنوه، وقتل وهو صائم قبل الثورة الخمينية بسنتين.

٥- اعتقال العلامة المجاهد أحمد مفتي زاده

الذي سجن أكثر من عشر سنوات في سجون الآيات والأئمة، فاصيب بأمراض عديدة، فتركوه دون علاج حتى مات رحمه الله خارج سجونهم القاسية.

٦- قتل الإمام الرفعي صاحب كتاب كسر الصمم

حيث هداه الله وشرح صدره لمنهج أهل السنة

١- ميش قنري الصديق والفاروق، رضي الله عنيهما، في محاولة لسرقة اجسادهما الطاهرة وحرقهما.

فقد ذكر صاحب كتاب الدر الثمين، أن شيعة حلب أغروا أمير المدينة بالأموال الباهظة؛ كي يمكنهم من نقل جثمان الصديق والفاروق إلى بلادهم ليحرقوها، فاجابهم لذلك حتى كان لهم نفوذ في أرض الحجاز في تلك الآونة، لكن الله خسف بهم الأرض عندما دخلوا المسجد النبوي، وقصدوا الحجرة النبوية، وصاروا يصيحون ويستغيثون وهم تحت انقاض الأرض، وكانوا أربعين رجلاً ابتلعتهم الأرض بما معهم من معاول ومساح؛ فاعتبروا يا أولي الأبواب.

٢- اعتقال الملك عبد العزيز بن محمد بن سعود سنة ١٢١٨هـ

حيث ذكر ابن بشر في كتابه «عنوان المجد في تاريخ نجد» أن الذي قتل الملك عبد العزيز بن محمد بن سعود هو رافضي خبيث أسماه عثمان من أهل النجف بالعراق، جاء مسجد الطريف بالدرعية، وطعنه وهو ساجد يصلي صلاة العصر، رحمه الله.

٣- محازر المخيمات الفلسطينية

فعلى يد حركة أمل الشيعية التي أسسها موسى الصدر في لبنان سنة ١٩٧٥م وقعت المجازر الشيعية في مخيم صبرا وشاتيلا الفلسطيني، فعاثوا فيه الفساد؛ حيث قطعوا عنه الإمدادات والكهرباء

من الضيقة الرقعة في ركنها حرم منعت نعيمها ولا معة من
البحر نهو البحر في حو ظل لونه ما نأخر منه لعمري. **وكتب**
فيه الرسول قلمه ظهر حاله و **هه** بين ركب **عصاهم**



النهار. فخافوا وبوقفوا عن فعلهم. مع انهم وصلوا
إلى الحجرة الشريفة ليسر فسر سيد البشر عليه
الصلاة والسلام. [راجع: مجمل عقائد الشيعة، ص ١٦١].

ولم تكن هذه هي المحاولة الوحيدة لهذا الفعل
الآثم، فقد هم الخليفة الفاطمي في عام ٥٢٤ هـ أن
ينقل جثمان الرسول ﷺ إلى القاهرة، فأنهار
السرداب الذي أقامه من بعثهم الخليفة، وذلك بعد
دخولهم المسجد النبوي، وإقامتهم ذلك السرداب
للوصول إلى قبر سيد البشر ﷺ، فهلكوا عن بكرة
أبيهم في سردابهم المشنوم إلى جهنم وبئس المصير.
واليك أخي القارئ قائمة بما فعله الشيعة
الإسماعيلية بعلما أهل السنة حتى تكون على بينة
من القوم وغرهم:

١- سلخ وقتل الإمام النابلسي. [راجع البداية
والنهاية لابن كثير].

٢- اغتيال الوزير السلجوقي سنة ٤٦٥ هـ.

٣- اغتيال الأمير بلق بك بن سريد سنة ٤٩٣ هـ.

٤- اغتيال القاضي صاعد بن محمد.

٥- اغتيال قاضي أصبهان عبيد الله الحيطبي
سنة ٢٠٥ هـ.

٦- اغتيال الواعظ أبي المظفر بن الخجندي سنة
٤٩٦ هـ.

٧- اغتيال جناح الدولة حسين صاحب حمص
سنة ٤٩٥ هـ.

٨- تجرؤهم على القائد صلاح الدين الأيوبي،
هازم الصليبيين، فقد حاولوا اغتياله سنة ٥٧٠ هـ

والادعى من ذلك أنهم قاموا بهدم قمة زمزم، وقلع
باب الكعبة المشرفة، ولكن الله أهلك من فعل ذلك منهم،
فأهلكه بعد أن سقط على رأسه باب الكعبة فخر هالكا،
وأخذت الإسماعيلية كذلك الحجر الأسود وظل عندهم
ما يقرب من عشرين سنة. [راجع البداية والنهاية]

وبعد: ليس كل هذا من أدلة خيانات القوم
وغرهم عبر العصور والأزمنة، ألم يقل ملكهم أبو
طاهر الجنابي حينما كان يقف على باب الكعبة
وحجاج بيت الله يقتلون بسيف الرافضة الأرجاس:
يا الله، وبالله أنا بحلق الحلق، وأفسده أنا

فإننا لله وإننا إليه راجعون. والله من وراء
العصدة.

بعد أن نال درجة الاجتهاد في المذهب الحنفي
الاثنى عشري؛ ولأنه بين ضلالهم، وفقد عبائهم
الباطلة؛ فقد حاول رجال حرس الثورة الإسماعيلية
الشيوعية اغتياله بالرصاص، فأصيب في حده
الأيسر برصاصة خرجت من حده الأيسر وظل
يعاني من تعذيبهم في السجن بعد ذلك حتى يومنا
الله سنة ١٩٩٢م في سجن إدين بإيران، وشو من
أقصى سجون إيران الشيوعية.

٩- قتل العلامة أحسن الجي ظهر

وذلك في مدينة لاهور بجمعية دار الحديث سنة
١٤٠٧ هـ، حيث تأمر عليه الرافضة الفجار، ووضعوا
له عبوة ناسفة في زهرية كانت على منضدة يحاضر
من خلفها؛ فانفجرت في وجهه فقتل معه ثمانية عشر
رجلاً، وأصيب أكثر من مائة، ودفن رحمه الله
بالبقيع بعد أن نُقل من باكستان بامر من خادم
الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز؛ استجابة لشفاعته
الإمام العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، الذي
صلى عليه هو وطلابه ومحبيه.

٨- قتل الطبيب الجراح علي مظفریان

لتركه المذهب الشيعي، وفضح معتقده ومنهجه
الفاقد، ومن بعده الشيخ العلامة ناصر السبحاني،
الذي قبل حيل المشنقة عند قتله، وقال كلمته
المشهورة: **إني أرى هناك ما لا ترونه أنتم.**

وتطول القائمة؛ حيث استحل هؤلاء الأشرار
دماء علماء السنة، لاسيما من تصدى منهم للفكر
الرافضي، وكشف زيفه وضلاله.

٩- تفجيرات مكة المكرمة

وفي عام ١٤٠٩ هـ قامت جماعة من شيعة الكويت
المتفرعة من حزب اللات اللبناني بتفجيرات مكة
المكرمة؛ حيث تسلموا من مسئول السفارة الإيرانية
في دولة الكويت المواد المتفجرة، ونتج عن هذه
التفجيرات قتل وجرح عدد من حجاج بيت الله
الحرام في ذلك الوقت.

١٠- هدم مسجد قصي السبي في إيران

وفي مدينة مشهد الإيرانية سنة ١٤١٤ هـ، وفي
ذكرى وصول الهالك الخميني إلى إيران في شهر
شعبان من تلك السنة، حاصرت المخابرات الإيرانية
مسجد فيضي التابع لأهل السنة، واستخدمت
الجرافات في هدمه، دون أن يفرغ من المصاحف
والكتب التي كانت بداخله، فضلاً عن تحت
الجرافات من الرُكع السجود داخل المسجد.

ونلك أخي القارئ شيء يسير من جرائم الرافضة،
وغرهم تجاه أهل السنة، وما يزال مخططهم الآثم في
هدم المساجد والمدارس السننية ظاهراً وبيئاً لن يتابع
ويتجرّد من الهوى والعمى والضلال.

فقد حاولوا قديمًا سرقة جسد الرسول ﷺ على
يد الفرقة الإسماعيلية، وذلك في خلافة الحاكم بأمر
الله الفاطمي، لكن الله أبطل كيدهم وبب الخوف في
صدورهم عندما هبّت عاصفة شديدة أظلم معها

اعلام المصلين والصلاة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى اله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فما يزال الحديث موصولاً عن تكون امامته على خلاف الأولى، ونبحث بمسئنة الله تعالى عن:

١- إمامة المعصومين

ولا حكم إمامة قاعد المعصوم لقائه الصحيح

اتفق العلماء على أن للصحيح أن يصلي النافلة قائماً وقاعداً، يعذر ويغير عذر، كما اتفقوا على أنه ليس للصحيح أن يصلي الفريضة قاعداً بغير عذر، سواء كان منفرداً، أو إماماً؛ لقوله تعالى: (وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) (البقرة: ٢٣٨)

واختلفوا في حكم إمامة القاعد للقائم على قولين:

الأول صحة إمامة القاعد المعذور للقائم الصحيح

فيجوز للقاعد أن يؤم القائم، وممن قال بهذا أبو حنيفة والشافعي وأحمد، ومالك في إحدى روايته. ودليله:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: مروا أبا بكر يصلي بالناس. فقلت: يا رسول الله، إن أبا بكر رجل أسيف، أي رقيق القلب، ويؤذي ما جاء في رواية أخرى قالت عائشة: إنه رجل رقيق إذا قرأ غلبه البكاء - وإنه متى يقم مقامك لم يسمع الناس، فلو أمرت عمر، فقال: مروا أبا بكر يصلي بالناس، فقلت لحفصة: قل لي: إن أبا بكر رجل أسيف، وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر، قال: إنك لأنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر أن يصلي بالناس، فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله ﷺ في نفسه خفة، فقام بهادي بين رجلين ورجلاه تخططان في الأرض حتى دخل المسجد، - أي يعتمد على الرجلين متمائلاً في مشيه من شدة الضعف، ولم يكن يقدر على تمكين رجله من الأرض. - فلما سمع أبو بكر حسه ذهب أبو بكر يتأخر، فأومأ إليه رسول الله ﷺ، فجاءه، حتى جلس عن يسار أبي بكر، فكان أبو بكر يصلي قائماً، وكان رسول الله ﷺ يصلي قاعداً يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ. والناس مقتدون بصلاة أبي بكر، رضي الله عنه

[البخاري ٧١٣، ومسلم ٤١٨].

والمراد بقوله: «إنك لأنتن صواحب يوسف» أي أنهم مثل صواحب يوسف في إظهار خلاف ما في الباطن، قال ابن حجر في

الفتح: «ثم إن هذا الخطاب وإن كان بلفظ الجمع، فالمراد به واحد، وهي عائشة فقط، كما أن صواحب، صيغة جمع والمراد زليخا فقط، ووجه المشابهة بينهما في ذلك أن زليخا استدعت النسوة، وأظهرت لهن الإكرام بالضيافة ومرادها زيادة على ذلك، وهو أن ينظرن إلى حسن يوسف ويعذرنها في محبته، وأن عائشة أظهرت أن سبب إرادتها صرف الإمامة عن أبيها؛ كونه لا يسمع المأمومين القراءة لبكائه، ومرادها زيادة على ذلك، وهو أن لا يتشامع الناس به، وقد صرحت هي فيما بعد ذلك: فقالت: لقد رجعت، وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أنه يحب الناس بعده رجلاً قام مقامه أبداً [البخاري ٤٤٤٥، ومسلم ٤١٨]». اهـ.

الثاني عدم صحة إمامة القاعد المعذور للقائم الصحيح

وهو مروي عن مالك في إحدى الروايتين عن الوليد بن مسلم، فقد روى عنه أنهم يعيدون الصلاة في الوقت، وروى ابن القاسم أنه لا تجوز إمامة القاعد، وأنهم إن صلوا خلفه قياماً أو قعوداً بطلت صلاتهم، وهو قول محمد بن الحسن أيضاً. ودليله:

١- عن جابر الجعفي عن الشعبي عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحد بعدي جالساً». [أخرجه الدارقطني والبيهقي وهو ضعيف]

٢- لأن القيام ركن فلا يصح إتمام القادر عليه بالعجز عنه كسائر الأركان.

مما لا ريب فيه

١- اعترض أصحاب الراي الأول على أدلة الراي الثاني بالآتي:

١- بأن حديث: «لا يؤمن أحد بعدي جالساً» حديث ضعيف، فجابر الجعفي متروك، والحديث مرسل لا تقوم به حجة، قال الشافعي: «قد علم الذي احتج بهذا أن ليست فيه حجة، وأنه لا يثبت لأنه مرسل، ولأنه عن رجل يرغب الناس عن الرواية عنه». اهـ.

٢ استدلالهم بالقياس على سائر الأركان مردود عليه نفعله ﷺ: «حدث صلى إماماً قاعداً، وقد قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي». [البخاري ٦٣١]

اعترض أصحاب الراي الثاني على أدلة الراي الأول بما يلي:

بمن يقدمونه لإمامة الصلاة

إعداد المستشار / أحمد السيد علي

الخلاف، ولأن صلاة القائم أكمل، فيستحب أن يكون الإمام كامل الصلاة. اهـ.

ثانياً: شرطاً لإمامة القاعد المعذور للقائم الصحيح: قال ابن قدامة في المغني: «ولا يؤم القاعد من يقدر على القيام إلا بشرطين: أحدهما: أن يكون إمام الحي، نص عليه أحمد، فقال: ذلك لإمام الحي؛ لأنه لا حاجة بهم إلى تقديم عاجز عن القيام إذا لم يكن الإمام الراتب، فلا يتحمل إسقاط ركن في الصلاة لغير حاجة، والنبي ﷺ حيث فعل ذلك كان هو الإمام الراتب».

الثاني: أن يكون مرضه يرجى زواله؛ لأن اتخاذ الزمن ومن لا يرجى قدرته على القيام إماماً راتباً يفضي إلى تركهم القيام على الدوام، ولا حاجة إليه؛ ولأن الأصل في هذا فعل النبي ﷺ، والنبي ﷺ كان يرجى برؤه. اهـ.

ثالثاً: حكم إمامة العاجز عن القيام مثله:

يجوز للعاجز عن القيام أن يؤم مثله؛ لأنه إذا أم القادرين على القيام فمثله أولى، ولا يشترط في اقتدائهم به أن يكون إماماً راتباً، ولا أن يكون مرضه يرجى برؤه؛ لأنه ليس في إمامته لهم ترك ركن مقدور عليه، بخلاف إمامته للقادرين على القيام.

رابعاً: حكم إمامة تارك ركن من الأفعال:

اختلف الفقهاء في حكم إمامة من ترك ركناً من الأفعال، كالمضطجع، والعاجز عن الركوع والسجود على قولين:

الأول: يرى عدم جواز إمامته لأحد، وهو قول أبي حنيفة ومالك. والثاني: يجوز، وهو قول الشافعي. أدلتهم: دليل القول الأول: أنه أخل بركن لا يسقط في النافلة، فلم يجز للقادر عليه الإلتزام به كالقارئ بالأمي، وحكم القيام حق بدليل سقوطه في النافلة، وعن المقتدين بالعاجز.

ب- ولأن النبي ﷺ أمر المصلين خلف الجالس بالجلوس، ولا خلاف في أن المصلي خلف المضطجع لا يضطجع.

دليل القول الثاني: لأنه فعل أجازة المرض فلم يغير حكم الإلتزام كالقاعد بالائقم.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

١- بأن صلاته ﷺ إماماً قاعداً خاص به ﷺ، ومما يدل على الخصوصية ما يلي:

١- بأنه لا يصح التقدم بين يديه؛ لنهي الله تعالى عن ذلك؛ حيث قال تعالى: ﴿لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١].

ب- لأن الأئمة شفعاء، ولا يكون أحد شافعاً له، ولا يشكل عليه بصلاته خلف أبي بكر؛ لأن محل المنع إذا أمه هو، أما إذا أم غيره وجاء ﷺ وأبقاه فلا منع.

ج- نقل ابن العربي عن بعض الأشياخ أن الحال أحد وجوه التخصيص، وحال النبي ﷺ والتبرك به، وعدم الإعراض عنه يقتضي الصلاة معه على أي حال كان عليها، وليس ذلك لغيره. ذكره الزرقاني في شرحه على الموطأ.

د- لأن صلاة النبي ﷺ قاعداً أفضل من صلاة غيره قائماً.

هـ- أن الخلفاء الراشدين لم يفعل ذلك أحد منهم، فلم يثبت عنهم رضي الله عنهم أن صلوا بالناس قعوداً.

و- بأن حديث: «صلوا كما رايتموني أصلي» عام، وما ثبت في الأحاديث التي استدلوا بها خاص بالنبي ﷺ.

الراي الرابع:

هو الراي الأول القائل بصحة إمامة القاعد المعذور للقائم الصحيح؛ وذلك لقوة أدلته، ولضعف حديث جابر الجعفي، ولأن دعوى الخصوصية منقوصة بأمرة ﷺ بالإلتزام بالأئمة: «وإذا صلى قاعداً فصلوا قعوداً أجمعون»، وقوله: «وإذا صلى جالساً...» إلا أن إمامة القاعد للقائم على خلاف الأولى.

قال النووي في المجموع: قال الشافعي والأصحاب: يستحب للإمام إذا لم يستطع القيام استخلاف من يصلي بالجماعة قائماً، كما استخلف النبي ﷺ، ولأن فيه خروجاً على خلاف من منع الاقتداء بالقاعد، ولأن القائم أكمل وأقرب إلى إكمال هيئات الصلاة، واعترض بعض الناس على الشافعي؛ حيث قال: يستحب له الاستخلاف، مع أن النبي ﷺ أم قاعداً، وأجاب الأصحاب بجوابين أحدهما: أن النبي ﷺ فعل الأمرين، وكان الاستخلاف أكثر فدل على فضيلته، وأم قاعداً في بعض الصلوات لبيان الجواز.

الجواب الثاني: أن الصلاة خلفه قاعداً أفضل منها خلف غيره قائماً بدرجات بخلاف غيره. اهـ.

وقال ابن قدامة في المغني: «المستحب للإمام إذا مرض وعجز عن القيام أن يستخلف؛ لأن الناس اختلفوا في صحة إمامته فيخرج من

مسابقة القرآن الكريم بالمركز العام

يسر إدارة شؤون القرآن الكريم بالمركز العام أن تعلن عن المسابقة السنوية في حفظ القرآن الكريم وتجويد وتفسيره

أولاً: مستويات المسابقة:

- ١- حفظ القرآن الكريم كاملاً مجوداً مع تفسير سورة (الأحزاب).
- ٢- حفظ القرآن الكريم كاملاً مجوداً.
- ٣- حفظ عشرين جزءاً مع التجويد (تطبيقاً عملياً).
- ٤- حفظ عشرة أجزاء مع التجويد (تطبيقاً عملياً).
- ٥- حفظ خمسة أجزاء مع التجويد (تطبيقاً عملياً).

ثانياً: يجري كل فرع من فروع أنصار السنة الحظيية اختبارات لطلابيه ليرشح من خلالها متالين ومطالبين في كل مستوى من مستويات المسابقة. ولا يقبل من أي فرع أكثر من هذا العدد.

ثالثاً: تجري المسابقة حسب الجدول الآتي:

- ١- يوم السبت ٣ / جمادى الأولى سنة ١٤٣١هـ، الموافق ١٧ / ٤ / ٢٠١٠م اختبار المتسابقين في المستوى الأول.
- ٢- يوم الأحد ٤ / جمادى الأولى سنة ١٤٣١هـ، الموافق ١٨ / ٤ / ٢٠١٠م اختبار المتسابقين في المستوى الثاني.
- ٣- يوم الاثنين ٥ جمادى الأولى سنة ١٤٣١هـ، الموافق ١٩ / ٤ / ٢٠١٠م اختبار المتسابقين في المستوى الثالث.
- ٤- يوم الثلاثاء ٦ جمادى الأولى سنة ١٤٣١هـ الموافق ٢٠ / ٤ / ٢٠١٠م اختبار المتسابقين في المستوى الرابع.
- ٥- يوم الأربعاء ٧ جمادى الأولى سنة ١٤٣١هـ الموافق ٢١ / ٤ / ٢٠١٠م اختبار المتسابقين في المستوى الخامس.

رابعاً: شروط المسابقة:

- ١- ألا يزيد عمر المتسابق في المستويين الأول والثاني عن ثلاثين عاماً، وفي الثالث عن خمسة وعشرين عاماً، وفي الرابع عن عشرين عاماً، وفي الخامس عن خمسة عشر عاماً.
- ٢- ألا يكون قد سبق له الفوز في المستوى المتقدم للتسابق فيه، أو الأدنى منه.
- ٣- يرفق المتسابق صورة الهوية التي تحمل تاريخ ميلاده.
- ٤- آخر موعد لقبول كشوف الأسماء من الفروع يوم الأحد ١٢ ربيع الآخر ١٤٣١هـ، الموافق ٢٨ / ٣ / ٢٠١٠م.
- ٥- تقدم كشوف الأسماء بالمركز العام في الدور السادس (مكتب إدارة شؤون القرآن)، وبالدور السابع بمجلة التوحيد للاستاذ محمد مسعد.

خامساً: جوائز المسابقة:

- المستوى الأول: الفائز الأول: ١٥٠٠ جنيه، والثاني: ١٣٠٠ جنيه، والثالث: ١١٠٠ جنيه، والرابع: ٩٠٠ جنيه، والخامس: ٧٠٠ جنيه، ومن السادس إلى العاشر ٥٠٠ جنيه لكل واحد منهم.
- المستوى الثاني: الفائز الأول: ١٢٠٠ جنيه، والثاني: ١٠٠٠ جنيه، والثالث: ٨٠٠ جنيه، والرابع: ٦٠٠ جنيه، والخامس: ٤٠٠ جنيه، ومن السادس إلى العاشر ٣٠٠ جنيه لكل واحد منهم.
- المستوى الثالث: الفائز الأول: ٨٠٠ جنيه، والثاني: ٧٠٠ جنيه، والثالث: ٦٠٠ جنيه، والرابع: ٤٠٠ جنيه، والخامس: ٣٠٠ جنيه، ومن السادس إلى العاشر ٢٠٠ جنيه لكل واحد منهم.
- المستوى الرابع: الفائز الأول: ٦٠٠ جنيه، والثاني: ٥٠٠ جنيه، والثالث: ٤٠٠ جنيه، والرابع: ٣٠٠ جنيه، والخامس: ٢٠٠ جنيه، ومن السادس إلى العاشر ١٠٠ جنيه لكل واحد منهم.
- المستوى الخامس: الفائز الأول: ٥٠٠ جنيه، والثاني: ٤٠٠ جنيه، والثالث: ٣٠٠ جنيه، والرابع: ٢٠٠ جنيه، والخامس: ١٠٠ جنيه، ومن السادس إلى العاشر: ٥٠ جنيه لكل واحد منهم.

مع طمأنينة من إدارة شؤون القرآن الكريم بالمركز العام

سارع أخي المسلم واخوتي المسلمة

بالمشاركة بجزء من مالك ومن
الزكوات أو الصدقات لنشر
التوحيد من خلال المشاركة في
الأعمال التالية:

طباعة كتيب يوزع مع مجلة التوحيد مجاناً
تتكلف النسخة خمسة وسبعين قرشاً .. يطبع
من كل كتيب مائة وخمسون ألف نسخة .

نشر تراث الجماعة من خلال طبع المجلة
وتجليد أعداد السنة في مجلد واحد وذلك
لعمل كرتونة كاملة ٢٧ سنة من المجلة .

دعم مشروع المليون نسخة من مجلة التوحيد
- نسخة من المجلة لكل خطيب من خطباء
الأوقاف والأزهر تصله على عنوانه .

نحن بانتظاركم .. يمكنكم المشاركة ودعم ذلك
بعمل حوالة أو شيك مصرفي على بنك فيصل الإسلامي .
.. فرع القاهرة حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد .



مجلات التوحيد مكتبة علمية .. نحتاج إليها

الأسرة
المسلمة

مكتبتك
الخاصة

المكتبة
العامة

المكتبة
الإسلامية

☆ مجلة التوحيد .. صرح علمي لا يستغني عنها مسلم .

☆ سارع باقتناء مجموعة مجلدات مجلة التوحيد .

ع 38 عاماً من شروح العقيدة والشريعة بـ ٧٠٠ جنيه فقط

☆ تحتوي على علوم الفقه والتفسير والسيرة والفتاوى وغيرها .

☆ المجلدات لأي مكان خارج مصر تباع بـ ٢٥٠ دولاراً شاملة سعر الشحن .

☆ المجلد الجديد لعام ١٤٢٠ هـ يباع بـ ٢٥ جنيه فقط .